التعليم المستمر

تأليف

أ.م.د سماء تركي داخل م.د صبا حامد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

صدق الله العلي العظيم

الاسراء (٨٥)

الإهداء

إلى الدماء التي سالت على أرضك (وطني) العراق

وفاءً ... وعرفانًا

الفهرس

المقدمة..... ٧

الفصل الأول..... ١٠

مفهوم التعليم المستمر..... ١١

أهداف التعليم المستمر..... ١٦

الأصول الفلسفية للتعليم المستمر..... ١٧

مؤسسات التعليم المستمر..... ٢٢

التعلم والتعليم والتدريس والتدريب..... ٣٨

الفصل الثاني..... ٤٨

أولا: مبادي التربية المستمرة..... ٤٩

ثانيا: متطلبات التربية المستمرة:..... ٥٧

ثالثا: المستفيدون من التربية المستمرة:..... ٥٩

التمييز بين الكفاية والقدرة والمهارة:..... ٦٣

الفصل الثالث..... ٦٩

أولا – أهمية التربية المستمرة..... ٧١

ثانيا – سمات التربية المستمرة..... ٧٥
ثالثا: أسس التربية المستمرة..... ٨١
ثانيا: الأساس الاجتماعي للتربية المستمرة..... ٨٣
ثالثا: الأساس النفسي للتربية المستمرة..... ٨٣
رابعا: دور الجامعة في التعليم المستمرة ٨٤
خامسا: مزايا ومعوقات التعليم المستمر:..... ٨٩

الفصل الرابع..... ٩٠

الاتصال والتواصل..... ٩٢
النشأة التاريخية للاتصال والتواصل ٩٤
أهمية الاتصال والتواصل..... ٩٨
أنواع الاتصال والتواصل..... ١٠٦
عناصر الاتصال والتواصل..... ١٠٧

الفصل الخامس..... ١١٣

التعليم الذاتي:..... ١١٤
التعليم الالكتروني (الحاسب الالي)..... ١٤٠
التعليم بالمراسلة..... ١٤٦

الفصل السادس..... ١٥٨

التعليم عن بعد..... ١٥٩

المصادر ١٧٣

المقدمة

إلهي ... سبحانك ما أضيق الطرقَ على مَنْ لم تكن دليله، وما أوضح الحقَّ عند مَنْ هَدَيْتَهُ سبيله.

إلهي.... فاسلك بي سُبُل الوصول إليك، وسيّرني في أقرب الطرق للوفود عليك.

والحمد لله الذي ستبطن خفيات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظهور، وصلى الله على حبيب اله العالمين أبي القاسم محمد بن عبد الله، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أما بعدُ؛ فقد اطلعنا على مفردات مادة التعليم المستمر التي تُدرس في مرحلة التعليم الجامعيّ، لم نجد لهذه المادة ما ينظمها في كتاب منهجي واضح المعالم، إلّا في كتاب أُولف قبل أربعة عقود من الزمن قد خلت، فأصبح الكتاب اليوم لا يلبي حاجات المجتمع؛ بل ابتعد كثيرًا عن مسماه، ألا وهو: (التعليم المستمر)، إذ انقطعت أواصر التقدم في المادة، ولم يعار لها أهمية منذ ذلك الحين، لذا ارتأينا أن نضع بين يدي القارئ مفردات ومصطلحات ممزوجة ما بين الأصالة والحداثة، فيُعطينا هذا المزيج الربط والتواصل والاستمرارية في منهجية التعليم المستمر.

إنَّ الخوص في أعماق هذه المادة يجعل التدريسي في تصور مستدام لعمليات التعلم وأهميتها، وبيان أنواعها، وللطلبة الوعي الكامل والدافعية الموجهة للتعليم، والتصور الكامل كيف يسير التعليم على خطى متساوية مرتبة واضحة التخطيط متدرجة، فستعرضنا المادة العلمية، وفي طياتها كم هائل من المعلومات، وإعادة تكرارها؛ للتثبت منها في ذهن القارئ، ولا يخفى أيضًا أن هذه المصطلحات والمعلومات منها الغث ومنها السمين، فأختر

اللذيذ، وتزود منه، حتى يحلو لك المر، وتتعود عليه، لذا نضـــع بين يدي المتعلمين والقرّاء هذا الكتاب الذي تضمن عددًا من الفصول، وزعت بين ستة فصول، هي:

الفصل الأول:

ضم هذا الفصل مفهوم التعليم المستمر وجذوره في الدين الاسلام، وأهدافه، والأصول الفلسـفية للتعليم المسـتمر، ومؤسـسـات التعليم المسـتمر، ومنها: التعليم النظاميّ الشـكليّ، والتعليم غير النظاميّ، والتعليم التكامليّ (الدائم)، وقد وردت مصـطلحات مترابطة المعنى، ومختلفة اللفظ؛ لذا ارتأينا أن نميز بينها، وهي: (التعلم والتعليم والتدريس والتدريب)

الفصل الثاني:

وتضـــمن الفصـــل مبادئ التربية المســـتمرة ومتطلباتها، وهي ثلاثة متطلبات: (إتاحة الفرص، والحفز، وقابلية التعلم)، وكذلك تحدثنا عن المســـتفيدين من التربية المســـتمرة، وختامًا فرقنا بين المتعلم الماهر وصاحب الكفاية من حيث المصطلح.

الفصل الثالث:

تضمن أهمية، وسمات، وأُسس التربية المستمرة، وأنبثق الحديث عن الأسس نوعين هما، الأسـاس الاجتماعي والأسـاس الاجتماعي، وتطرقنا في الحديث عن دور الجامعة في التعليم المستمر، ومزايا ومآخذ التعليم المستمر.

الفصل الرابع:

خصـص للاتصـال والتواصـل، وتعريفهما لغةً واصـطلاحًا، ونشـأتهما، وأهميتهما من منظور (نفسيّ واجتماعيّ وفلسفيّ)، وتحدثنا عن أنواع الاتصال والتواصل وعناصرهما،

وأنهينا الفصل بالتفريق بين مصطلحي:(الاتصال والتواصل)؛ ليكون هذا الفصل مدخلًا مهمًا للفصلين الذين تلته تباعًا.

الفصل الخامس:

ضمَّ هذا الفصل التعلم الذاتيّ، تعريفه، وأهميته، وأهدافه، وقراءة وصفية في التعلم الذاتيّ، وشرعنا في تحديد أساليب التعليم الذاتيّ، وهي أربعة أضرب، خصص الأول منها للتعلم بالاستكشاف، وخصص الثاني لخطة كلير (التعلم الفرديّ)، في حين خصص الثالث للحقائب (الرزم التعليمية)، أما الرابع؛ فقد خصص للتعليم المبرمج الذي ذُكر تعريفه، وأسسه، وعناصره، ونوعاه: (التعلم الالكتروني، والتعلم بالكومبيوتر).

الفصل السادس:

كان ختام المؤلف بهذا الفصل الذي خصص للحديث عن التعلم عن بعد، وتعريفه، ونشأته، وتطوره، وأهدافه، وخصائصه، ونوعيه وهما: الأول: التعلم بالمراسلة، دواعي ومبادئ وأسس وأساليب التعلم بالمراسلة، والآخر: التعلم المفتوح، تعريفه ونشأته وتطوره وأهدافه ومسوغاته ومزاياه ومآخذه.

بفضل الله ومنَّه؛ اتممنا هذا العمل المتواضع؛ راجين الله عزَّ وجل أن يجعله في ميزان اعمالنا، ويمنَّ علينا بأن نرفد المجتمع التعليميّ بنتاجات جديد، ويقودنا هذا العمل لانجاز جديد لرفد المؤسسة التربوية التعليمية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبة المنتجبين الاخيار.

المؤلفان

الفصل الأول

- مفهوم التعليم المستمر
- أهداف التعليم المستمر
- الأصول الفلسفية للتعليم المستمر
- مؤسسات التعليم المستمر
- التعليم الأساسي

مفهوم التعليم المستمر:

إن مفهوم التعليم المستمر ليس مفهوما جديداً ساقته لنا التربية الحديثة بل هو مفهوم قديم قدم الحضارات، وانه أمر ملازم للديانات السمأوية، إذ نادت بالتربية المستمرة ضماناً لانتشارها بين الأجيال المتعاقبة، وبقائها في العصور المتعاقبة.

وللتعليم المستمر عدة مصطلحات تطلق عليها منها:

"التربية مدى الحياة" Lifelong Education والتربية المستمرة Continuing Education و "التربية الدائمة" L'Education Permanente و "التعليم المستمر" Continuous Learning. وكل هذه المصطلحات تتفق على ان التربية عملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة معينة من العمر، أو تنحصر في مرحلة دراسة محددة، متلاحقة مع سياق الحياة.

ومّما قاله "جون ديوي" في هذا النوع من التعلم: ان التعلم الحقيقي يأتي بعد ان نترك المدرسة، ولا يوجد مبرر لتوقفه قبل الموت

التعليم المستمر عبر التاريخ.

لقد نالت الحضارات القديمة والديانات السمأوية بفكرة التربية المستمرة كمطلب وضرورة لاستمراريتها وتعاقبها عبر الأجيال، وقد كانت التربية في المجتمعات البدائية تهدف بنحوٍ أساسي إلى التنمية القابلية لمعطيات العصر، إذ كانت تعيش على نمط معين من التعليم في المراحل الأولى من العمر تكمن أهدافه الأساسية في معرفة مبادئ العيش، وحفظ النفس والدفاع عنها من الاخطار التي قد نحت العملية التعليمية في ذلك الوقت منحى يتركز هدفه الرئيس في مواجهة الحياة والتغلب على مصاعبها والبحث على المطالب الأساسية للعيش

بنحوٍ يحاكي فيه الشباب الكبار في أعمالهم من حيث إستعمال السلاح، وتعلم فنون الصيد، ركوب الخيل، بناء المسكن ،توافر الغذاء، وهي أمور لها الاستمرارية التي لا تتقطع لضرورتها في استمرار الحياة ذلك الوقت.

وبعد ان أصبحت المدارس مؤسسات ترمي إلى نقل مفردات التراث الثقافي والمادي لم تكن تختلف كثيراً عن التربية والتعليم في الحياة البدائية للإنسان من حيث المنهج الذي كان يهدف إلى نقل التراث من قيم وعادات ومهارات من الأجداد إلى الاحفاد، فنجد انه في التربية اليونانية يتم اعداد المحارب اعدادا خاصا بعد الدراسة الأولية، وذلك بتدريبه على عدة أمور في مجاله.

اما هند الصينين فقد كان لزاما على من يروم ارتقاء المناصب العلية ان يجتاز جملة من المراحل التعليمية والتربوية البالغة الدقة والصعوبة فيما يتعلق بالتاريخ الصيني وخاصة الكونفوشية، وقد يستغرق مروره بهذه المراحل جزأ ليس باليسير من مراحل حياته، وعلى الموظف الاستمرارية في التعلم ومن الاقوال المأثورة والمأخوذة من بعض الكتابات القديمة في القرن الثاني الميلادي "إن العقلاء يبحثون عن المعرفة كأنهم لن يموتوا ابداً، أو لن يشيخوا، ويحصلون على الفضل كأنهم سوف يموتون غداً، وهو ايضاً قول مأثور عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا".

وهكذا تستمر التربية المستمرة أو التعليم المستمر في المسيرة عبر التاريخ مرتدية ثوب الزمان الذي تعاصره، حتى تصل إلى فجر الحضارة الإسلامية التي جعلتها أساساً من اسمها، فنجد ان الدين الإسلامي الحنيف وما تبعه من حضارة ملئت الشرق والغرب وبثت النور في كلّ نواحي الظلمة والظلام، قد دعا إلى فكرة "التربية المستمرة" اطلبوا العلم من المهد إلى

اللحد وقد كان التركيز على النمو في مجالات العلم والثقافة جلياً وواضحاً، فالعلم يُعد من أبرز دعائم الدين وطلبه فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، وهو فرض لا تحده الزمكانية.

وقد أكد الدين الإسلامي على ضرورة التعليم المستمر في حياة المسلم لمواجهة تحديات الزمان والوصول إلى أرقى مراحل الايمان وتحقيق قول المولى عز وجل { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" وبذلك يشير الله تعالى في كتابه الكريم "وَمَا أوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" "وَفَوْقَ كلّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }.

كما أشارت إلى ذلك السنة النبوية المطهرة في مواضع مختلفة: قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة"، وقوله صلى الله عليه وعلى آله: "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" وكل هذه الأحاديث الحاثة على طلب العلم غير محدودة بزمان أو مكان، مّما يدل على ضرورة استمرارية التعليم لما تحققه من تمكين للفرد في حفظ دينه ودنياه، فيعمل لدنياه كأنه يعيش إلى الابد ولآخرته كأنه يمون غداً، وفي استمرارية التربية والتعليم ضمان لاستمرارية القيادية والتقدم والوقوف خلف مقود السفينة بكلِ تمكن للوصول بكلِ أمان.

ولمعرفة سر اهتمام التربية الإسلامية بالتعليم المستمر ينبغي علينا ان ننطلق من الصفات الخاصة التي تميزت بها هذه التربية، وهي

١- التربية الإسلامية تربية مطلقة: من حيث الزمكانية، فهي ليست محصورة بمرحلة عمرية معينة ولا حقبة زمنية محددة، وهكذا الأمر هو ما تدعو إليه التربية المعاصرة وتضعه ضمن أولوياتها، والمكان مطلق "اطلبوا العلم ولو في الصين"، و"الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها اخذها"

٢- تربية تتلاءم مع تغيرات نمو الافراد واعمارهم: ففي مرحلة الطفولة تختلف الأساليب في التربية عن الأساليب المستعملة في الاعمار الأخرى، كما تختلف مع نفس الاعمار في الأجيال المختلفة على وفق الظروف المحيطة، فنجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبين ذلك في قوله: "إنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".

٣- تربية تستهدف تكوين المجتمع: فهي تحث افراد المجتمع على التعلم، وبث ذلك في المجتمع بنحوٍ عام، ولا يفوتنا التأكد على ان التعلم يشمل المعلم والمتعلم على حد سواء كي تتحقق القدرة على مواكبة التغيير، وبناء المجتمع المتقدم.

٤- تربية شاملة للإنسان: لا تفرق بين من هو صغير أو كبير، ذكر أو انثى، سليم أو معاق، فهي أمر مطلق، كانت لدى الكتاتيب وفي الجوامع والمساجد وعند العلماء والوراقين والأسواق وسواهم، وكذلك لم تغفل التربية الإسلامية نصيب المرأة من العلم والتعلم ويقول الله تعالى { تُعَلِّمُونَهُنَّ مّما عَلَّمَكُمُ اللَّهُ } { ارجعوا إلى اهليكم فعلموهم }.

من كلّ ما تقدم نخلص إلى ان المستمر راسخ في رواسخ حضارتنا الإسلامية نادت به لكلِ افراد المجتمع من غير تفريق، وما التسميات الحديثة من تربية مستمرة أو دائمة أو متواصلة إلا فكر قديم بثوب معاصر وجديد.

اما في العصر الحديث فالتربية المستمرة أو التعليم المستمرة يعود بجذوره إلى المفكر كومينوس الذي نادى في كتابه (فن التعليم الأكبر) إلى تربية عامة لكلِ المهنين وجميع طبقات المجتمع لا فرق في ذلك بين رجل وأمرأة ولا غني وفقير؛ لان في ذلك تحرير لهم من السلبية، وزيادة لإنسانيتهم التي تنمو بالعقل والفكر والعمل، وقد رفع كومينوس شعاراً يردده التربويون: "تعليم الكل للكلِ بنحوٍ كلي".

وفي الوقت الحاضر نضجت فكرة التعليم المستمر واتضحت مفاهيمه على المستوى العالمي ها هي الدول تسعى إلى إيجاد الإمكانيات المناسبة التي تخدم هذا التعليم وتلبي متطلباته ايمان منها بقيمته في مواجهة هذا العصر الذي يوصف أقل ما يوصف انه انفجار معرفي وعصر سرعة، لذا نرى بعض نماذج الجامعات المفتوحة والدراسة عن بعد ومن طريق المراسلة والتدريب المستمر لمن هم على رأس العمل ... الخ وما إلى ذلك من سبل تحقق أهداف هذا التعليم التي تسعى إلى مواكبة التنمية والتطور السريعين.

ولعلنا نتطرق لاحقاً بشيء من الايضاح إلى أهداف "التعليم المستمر" والتي تتقولب بقالب خدمة المجتمع وتنصب في هذا المجال.

خصائص التعليم المستمر:

ان التعليم المستمر يستند على عدد من الخصائص التي جعلت له أهمية قصوى تميزه وتعزز من مكانته في سبيل التعاطي مع ما تعيشه المجتمعات، وهذه الخصائص تتمحور في خمسة أركان هي:

١- الكلية أو الشمولية (Totality): وهذا يعني انها تشمل جميع مراحل الانسان من المهد إلى اللحد، وجميع أنواع التعلم الرسمية وغير الرسمية.
٢- التكامل (Integration): ويقصد به التكامل بين جميع مصادر المعرفة والتربية من البيت والمجتمع والمدرسة ومراكز التدريب وسواها مّما يشكل عملية التعلم والتربية.
٣- المرونة (Flexibility): متماشية ومتغيرات العصر ومتطلباته فيما يعلم، وكيف يعلم؟ ولم يعلم؟، تؤمن بضرورة التغيير لوجوده أصلا.

٤- الديمقراطية (Democratization): تؤكد على حق جميع الناس في التعلم بغض النظر عن الفروق الاقتصادية الاجتماعية والعقلية، فهي تربية للجميع.
٥- تحقيق الذات (Self-fulfillment): أي التربية أو التعليم تعسى لان يكون الفرد محققا لذاته ومطورا لها ليعيش عيشة متنافسة مع ما يفرضه المجتمع والعصر، وتكيفه مع العوامل المحيطة وتفتح المجال له للإبداع، وكل ذلك ينعكس في النهاية على مجتمع متقدم متطور تبعا لتقدم وتطور افراده.

أهداف التعليم المستمر:

إن أهداف التعليم المستمر لا تُعد أهدافا نهايته بل هي أهداف تتجدد وتتغير على وفق لتجدد وتغير تطلعات الإنسان وقدراته وظروفه المحيطة، ومن الأهداف ما هو قريب ومنها ما هو بعيد، وهما على صلة فتحقيق البعيد يتطلب تحقق القريب؛ لكن يمكننا ان نقف عند الخطوط العريضة من هذه الأهداف والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بمتغيرات العصر، ونحن نقف امام متطلبات جمة يجاهد فيها الفرد ليلحق بركب التقدم ويبقى ضمن تيار التطور المنطلق بسرعة الريح.

ولعل الهدف الأسمى من التعليم المستمر هو خدمة المجتمع، والاخذ به إلى مصاف المجتمعات المتقدمة المواكبة لمراحل التنمية في مختلف المجالات، ومن أهداف هذا التعليم أيضا:

١- إعادة فحص الأفكار وانماط السلوك السائدة في المجتمع، بناء على المشكلات الجديدة وتحديد ما تتطلبه عناصر التغير التي طرأت والسعي إلى تحقيقها.

٢- تضييق الهوة الثقافية الناتجة عن اختلاف السرعة بين النمو المادي والنمو الحضاري في جوانب الحياة الاجتماعية.
٣- التوفيق بين القيم والاتجاهات القديمة ومتطلبات العصر الجديد.
٤- مواجهة ما ينتج من مشكلات ناتجة عن التغيير الاجتماعي السريع.
٥- التنمية الاقتصادية وتعزيز موارد دخل المجتمع.
٦- نشر الوعي حول القضايا الكبرى سواء المحلية أو الخارجية.
٧- تلافي الأخطاء السابقة.

وكل هذه الأهداف في مجملها تضع نصب عينيها خدمة المجتمع من طريق افراده وهي الفلسفة التي تقوم عليها التعليم المستمر.

الأصول الفلسفية للتعليم المستمر:

لعل أقرب فلسفة في تحديد فكرة التعليم المستمر هي الفلسفة البرجماتية (pragmatism)، وقد ركزت هذه الفلسفة على أهمية التربية في مجال التغيير الاجتماعي، ويرى (بيرجفن) مع (لندمان) في النظرة إلى الهدف من هذا التعليم انه التغيير الاجتماعي، إذ إن الإنسان لا يمكنه الانفصال عن مجتمعه، كما ان النمو الفردي هدف لخدمة المجتمع.

ولعله من الجدير بنا هنا الإشارة إلى الفلسفة البرجماتية، لانها الفلسفة التي تحدد معالم هذا النوع من التعليم.

الفلسفة البرجماتية:

تعود جذور هذه الفلسفة إلى العصور القديمة وبالتحديد إلى الفيلسوف اليوناني (هيراقليطس) الذي يُعد الجد الأعظم للجدل، هي تقوم على التغير المستمر وان الحقائق الثابتة لا وجود لها.

أما البرجماتية في العصر الحديث فتنسب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تطورت هناك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ويمكننا تعريف الاتجاه البرجماتي بانه: تحويل النظر بعيدا عن الأشياء الأولية، والمبادئ والقوانين والحتميات المسلم بها، وتوجيهه النظر الاشياء الأخيرة: الثمرات النتائج، الاثارة، ويطلق على الفلسفة عدة تسميات منها:

النفعية، الادائية، التجريبية، العملية وسواها من التسميات التي تحدد منهجها، وهذه الفلسفة تؤمن بان التربية هي الحياة وليست الاعداد للحياة.

المبادئ الأساسية للفلسفة البرجماتية:

١- طبيعة العالم: عالم نسبي غير ثاب، وفي حالة تغير مستمر.
٢- طبيعة الحقيقة: الحقيقة غير مطلقة، وهي خير ما لدينا من المعرفة المختبرية.
٣- طبيعة الانسان: الإنسان كلّ متكامل له طبيعته الفردية وشخصيته الخاصة وقدراته، وله وجود خاص ضمن العنصر الإنساني العالم.
٤- طبيعة المجتمع: حافظ ومنم للتراث الإنساني، يضع ثقته في الانسان لتطويره.
٥- طبيعة القيم: لا وجود لقوانين أخلاقية مطلقة، فهو لا يعني بالأخلاق لذاتها بل لمنفعتها وكذا العلم والجمال.
٦- طبيعة الحياة: التربية هي الحياة، تستمر مادام الانسان حيا.

التطبيقات التربوية للفلسفة البرجماتية:

١- من رؤية الفلسفة البرجماتية للتربية ان التربية الحياة وليست الاعداد للحياة يمكن ان نعرف التربية في ضوء هذه الفلسفة بانها: "عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة بقصد توسيع وتعميق محتواها الاجتماعيّ".
٢- لا تضع الفلسفة البرجماتية أهدافا ثابتة أو محددة للتربية، لان "المستقبل غيب لا يمكن التكهن به".
٣- تنظر البرجماتية للإنسان ككلّ، فتعدد مجالات التربية من جمالية، ودينية، وعقلية، وخلقية، وكلّ هذه الأشياء لا تطلب لذاتها؛ لان وراءها نفعاً.
٤- تؤكد البرجماتية على ضرورة تنوع الوسائل لتحقيق الأهداف، إن الطريق التربوي هو طريق موصول من النمو، ومن هنا فانها لا تفصل بين مادة التدريس وطريقته.
٥- تؤكد البرجماتية على ضرورة مراعاة الفروق الفردية، وتوافر الحرية لكل فرد، يعمل في مجال التربية.
٦- المناهج الدراسية وحدات ديناميكية هادفة، والمنهج الأنسب هو حل المشكلات.

البرجماتية والتعليم المستمر:

لعلنا قد أدركنا مّما سبق العلاقة بين البرجماتية والتعليم المستمر إذ إن الأصول الفلسفية لهذا التعليم تتحدد من خلال الفلسفة البرجماتية التي تقوم على التغيير المستمر، وانه لا يوجد حقيقة مطلقة بل تتجدد هذه الحقائق على وفق للعوامل المحيطة من زمان ومكان ومؤثرات،

وتنظر للتربية بانها الحياة فكأنها تقول ان الحياة كلها تربية ان تعليم مستمر حتى النهاية التي تتحدد بنهاية الحياة.

ولعل هذه الفلسفة تبرز أهمية التعليم المستمر في مواجهة التغيير المستمر، وكل ذلك يصب في خدمة المجتمع الذي يصب ثقته في المتعلم بإعطائه كامل الحرية لايمانه بضرورة ان النظام يجب ان ينبع من التلميذ نفسه، ومن شعوره بالمسؤولية الملقاة عليه.

فلسفة التعليم المستمر في خدمة المجتمع:

الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: "الانسان مدني بالطبع أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران، وبيانه ان الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل الا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ. وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم الا بصناعة متعددة من حداد ونجار وفاخوري، هي انه يأكله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج إلى تحصيله حبا إلى اعمال أخرى أكثر من هذه الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل. ويحتاج كلّ واحد من هذه إلى الآت متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ويستحيل ان توفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع قدرة كثيرة من أبناء

جنسه ليحصل القوت له ولهم فيصحل بالتعأون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف*
لعل أحدا منا لا يجهل هذه النظرية التي ذكرها ابن خلدون في مقدمته المشهورة، والتي حدد بها معنى الاجتماع وغاية وآليه تعايش المجتمع وضروریاته، ولعل ما ذكره ابن خلدون ينسحب على كلّ المجتمعات مع تطور المثال الذي ساقه على وفق لتطور الحاجات والضروريات.

مّما ذكرنا انفاً يتبين لنا ان التعليم المستمر يقوم على فلسفة ان التربية تستمر باستمرار الحياة، وذلك لتطوير الذات الفردية والتي من خلالها يتوصل إلى تطوير المجتمع، وكان ذلك متابعة لكلّ جديد في مجاله، إذ إن فلسفة التعليم المستمر المتظللة بظلال الفلسفة البرجماتية تتيح للفرد حريته في التربية وتطلق لقدراته الخاصة ومواهبه العنان في الوصول إلى اقصى ما يستطيع، وتجديد خبراته معارفه باستمرار لا يتوقف الا بتوقف الحياة، ومن هنا فان كلا مناط به تطوير ذاته من خلال التعليم المستمر والتثقيف الذاتي سواءً كان ذلك فردياً أو ضمن مؤسسات اجتماعية معدة لهذا الغرض وكل هذا في النهاية يولد لنا مجتمعا متنافسا مع عصره، ومواكبا له.

* (ابن خلدون، ١٤١٣، ص٣٣)

التربية المستمرة: كلّ الطرائق التربوية المتوافرة للإنسان من طفولته الباكرة وحتى شيخوخته، وتعني أيضا نظاما كاملا ومتكاملا لمواجهة الطموحات التربوية للفرد على ضوء استعداده وامكانياته، وذلك فان التربية المستمرة تشمل على ما يأتي: -

١- **التعليم الأساسي:** أي الوسائل والطرائق التعليمية التربوية المبنية على أساس توافر الاعداد العام للجميع الذي يتبع عادة بتدريب مهني يغطي احتياجاته الدراسية إلى حين دخول عالم العمل، ولذا فانها تحتضن التربية ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والتدريب المهني.

٢- **التعليم المستديم:** كلّ أنواع التدريب المكمل للافراد الذين دخلوا عالم العمل والذين يرغبون في اكمال اعدادهم العام، أو اكمال تدريبهم المهني من اجل رفع مستوى مهاراتهم ومعلوماتهم أو الحصول على تدريب جديد في ميدان آخر، أو لتحسين أوضاعهم من طريق الحصول على ترقية وظيفية، أو الحصول على رضى ينجم عن تحسين فاعليتهم وكفاءتهم وسيطرتهم على قدراتهم الخاصة.

مؤسسات التعليم المستمر: ان التعليم المستمر بمفهومه الاصطلاحي يهدف إلى مساعدة الفرد لمواجهة المتغيرات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والتكنلوجية في كلّ مجالات الحياة في البيت، والمدرسة، والمجتمع في أوقات الفراغ واوقات العمل مساعدته على استيعابها والانتفاع بها، تحقيقاً للتكامل بين الانسان وبيئته للنهوض بها وانمائها والاستفادة منها، والتعليم المستمر بهذا المفهوم وهذه السعة والشمول يتيح للأفراد فرص أخرى للتعلم، قد تكون ثانية وثالثة ورابعة، وقد يعمد الفرد إلى التغيير وينتقل إلى مّمارسة تخصص أخرى، وهذا ما يصطلح عليه التعليم الافقي التي تفرضه عوامل تغيير وتطوير الحياة وتبدل حاجات ومطالب الافراد والمجتمع.

والتعليم المستمر أيضا يهدف إلى تطوير المهارات للافراد في مهنة ما؛ لان المهن المختلفة تتطور وتتسع مجالاتها وتتعمق أساليب مّمارساتها فضلاً عن يحتاج الافراد إلى تطوير كفاءاتهم المهارية تبعاً لتطور العلوم في مجالها.

ان التعليم المستمر يتميز بانه يعمل على تحقيق التكامل بين المؤسسات التربوية التقليدية وغير تقليدية، أو بين التعليم المدرسي وغير مدرسي، وبين أنواع التعلم المتواجدة بالحياة كالمصانع والمعامل والمؤسسات السياحية والإعلامية والأحزاب السياسية والتجمعات الفكرية والجمعيات العلمية...وسواه، وهذا يعني تجنيد طاقات هائلة ومتنوعة لتقديم مثل هذا النوع من التعليم الشامل لك افراد المجتمع باستمرار ومن غير انقطاع، وبذلك يحتم شمول التغيير للنظام التعليمي كله وليس جزءاً منه؛ لان المجتمع الذي يهدف إلى رقي والتطوير لا بد من الحركة الدائمة والهادفة إلى ولوج كلّ ما يخدم تحقيق الهدف، وهو تحسين نوعية حياة الفرد وتجويد حياة المجتمع، وبالتأكيد فان التعليم المستمر والدائم يُعد مدخلا أساسياً وحاسماً لمثل هذه الأهداف الكبرى، فضلاً عن انه يسهم في تحقيق الرضا والامن النفسي من طريق اشباع مطالب الافراد التعليمية التي يرغبون دخولها، والتعرف على مجالاتها والاستفادة من معطياتها، سواء كان يهدف إلى تحقيق موقع اجتماعي أرقى، أو إلى تحقيق مكسب مادي معين، من تحسين نوع العمل الذي يمارسه الفرد، أو قضاء وقت الفراغ بما يفيد وينمي المعرفة الذاتية للفرد وعندما يتحقق مثل هذا الهدف الكبير (أي التعليم الشامل المتواصل المتنوع والممتد طول مدة الحياة ولكلّ الناس وبكلّ الاعمار)، فان تبعا لذلك لا بد لكلّ المؤسسات التي تقدم هذا النوع من التعليم كثيرة ومتعددة ومترابطة ومتكاملة فيما بينها، إذ تلبي حاجات ورغبات الافراد مثلما تلبي حاجات ومتطلبات المجتمع وخططه التنموية والاجتماعية والاقتصادية الشاملة، ونظرا لسعة حجم المؤسسات التي تقدم هذا النوع من

التعليم الدائم وتنوعها، فانه يمكن تقسيمها أو تصنيفها على وفق أسلوب معين يسهل على الباحثين أو الدارسين أو حتى المتعلمين، ادراك وظيفة عمل كلّ مؤسسة على مستوى ومجال ذلك العمل، فالتقسيم أساسا لا يعني الفصل بين المؤسسات التي تقدم التعليم الدائم والمتنوع لأنها جميعاً يفترض بها ان تتكامل فيما بينها لتقديم الخدمات التربوية والتعليمية، وتترابط من حيث الاتجاه والهدف لمجموعة منها، ولا سيما تحقق الهدف العام الذي تسعى إليه جميع المؤسسات التربوية في المجتمع.

ومن هذا المنطلق ولغرض التعرف على المؤسسات التربوية المذكورة، فانه يمكن تقسيمه إلى ما يأتي:

أ- التعليم النظامي الشكلي (Formal .ed.) :

فمؤسسات التعليم النظامي الشكلي أو كما تسمى أحيانا بمؤسسات تعليم الصغر؛ لأنها تبدأ برياض الأطفال، أو بالمدرسة الابتدائية وتستمر بنهاية المرحلة الجامعية، أو تسمى بالتعليم النمطي أو التقليدي أو التعليم الرسمي.

وتتميز بالتنظيم والانتظام في هيكلها ومراحلها المتتابعة التي تظهر على شكل هرم يبدا بالتعليم الابتدائي ويليه التعليم الثانوي والمتوسط والاعدادي ثم التعليم العادي أو الجامعي، ومؤسسات هذا النوع من التعليم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، من المعاهد والجامعات ومراكز التدريب المهني بأنواعه المتعددة وجميع هذه المؤسسات تحكمها قوانين وأنظمة وتعليمات تحدد أهدافها وانشطتها وسير العمل فيها.

ب- التعليم غير النظامي (Non .Formal Ed.)

ويسمى أحيانا بالتعليم غير التقليدي، أو تعليم الكبار وقد يسمى التعليم الموازي؛ لانه يقدم نوع من التعليم لأفراد يوصفوا بأنهم "كبار" تعليمياً يوازي التعليم في المرحلة الأولى من الابتدائية مثل محو الامية في مرحلتي الأساس والتكميل، وتعليما اخر يوازي أو يتكافا مع التعليم للمرحلة الأخيرة من الدراسة الابتدائية، مثل المدارس الشعبية في العراق أو تعليما يوازي المرحلة الثانوية، أو المرحلة الجامعية، كالجامعات المفتوحة أو كليات المجتمع، والجامعات الشعبية المفتوحة.

فمؤسسات التعليم الغير نظامي أو التعليم الموازي للكبار تقدم كلّ أنواع التعليم خارج النظام التعليمي المتمثل في المدرسة، مثل تدريب المدرسين وتأهيل المعلمين اثناء الخدمة، وتدريب الأطباء والصيادلة والمهندسين والزراعين وتطوير امكانيتهم في ميدان العمل الوظيفي.

ومّما يجدر بالذكر ان التعليم غير النظامي أصبح يلتقي من التعليم النظامي؛ لانه يخضع إلى ضوابط وإجراءات تنظيمية وإدارية تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية محددة ومرتبطة ببرنامج ومنهج ووسائل تعليمية متصلة بالأهمية المخططة.

ت- التعليم الدائم (Informal Ed.)

وهو كلّ أنواع والمهارات والخبرات والعلوم التي يكتسبها الفرد خارج مؤسسات سابقة، أي التعليم النظامي أو غير النظامي:

والتعليم اللانظامي يشمل المؤسسات التي تقدم نوعاً من التعليم المفتوح إلى المواطنين بكافة شرائحهم الاجتماعية أو أعمارهم المختلفة، وهي:

١- المكتبات العامة والخاصة.

٢- الجوامع والكنائس ومؤسسات التربية الدينية ودور العبادة الأخرى.
٣- وسائل الاعلام بكافة أنواعها وخاصة وسائل الاتصال مثل التلفزيون والراديو.
٤- النوادي الثقافية والعلمية والأدبية والترفيهية.
٥- النقابات المهنية والاتحادات الجماهيرية.
٦- الأحزاب السياسية التي تطور من إمكانات أعضائها.
٧- الأماكن السياحية والمتاحف ومواقع الاثار.
٨- الجمعيات العلمية التي تستهدف بث الوعي العلمي والتربوي.

ويمكن تصنيف تلك المؤسسات بنحوٍ آخر على وقف للزاوية التي يطل الباحث أو المخطط أو الإداري التربوي، وعلى ذلك نجد ان باحثين اخرين قسموا مؤسسات التعليم المستمر على وفق علاقة الدولة بها من حيث الاشراف والأهداف وسواها، حيث قسموا إلى ثلاثة اقسام رئيسية هي:

أ- المؤسسات التعليمية النمطية التقليدية وتشمل المدارس والمعاهد والجامعات بانواعها من الكليات الاكاديمية والفنية ومراكز محو الامية وجميعها خاضعة إلى الاشراف من قبل الدولة.
ب- المؤسسات التي تقدم تعليم معين خارج ناطق المدارس النمطية وتخضع إلى اشراف مباشر من الدولة مثل: برامج التدريب المهني اثناء الخدمة والمجموعات الدراسية والتوعية الجماهيرية والمكتبات العامة ومراكز الشباب.
ج- المؤسسات التي تقدم نوعاً من التربية الدائمة، ولا يكون للدولة اشراف مباشر عليها، أو يكون في حدود ضيق جداً وتشمل الأحزاب السياسية والمؤسسات الدينية والنوادي الثقافية والصحف والمجلات.

ومن طريق ذلك نجد ان أي تصنيف أو تقسيم، انما يستهدف الفهم والتعرف الأفضل للمؤسسات التي تقدم التربية والتدريب للناس بنحوٍ دائم ومتواصل ليلبي حاجات الافراد ومطالب المجتمع، ومستوى المعرفة التي تقدمها لمنتسبيها وعلاقة ذلك بالبرنامج والأهداف التي تنشدها المؤسسات الأخرى.

وبما ان هذه المؤسسات تنشد تقديم المعرفة والعلم للأفراد الراغبين في ذلك وبغية الاستفادة القصوى من جهودها، فان الخطوة الأولى في ذلك تتجه نحو معرفة جميع المؤسسات ومعرفة أهدافها وانشطتها ومناهجها، والمستويات العلمية والثقافية.

أو يعجز عن تقديمه النظام التربوي التقليدي، لذلك فان الربط المفصلي بين الجهود التعليمية لا يعني بالضرورة فرض مزيد من الرقابة المركزية، ولكن بالتأكيد يتضمن مزيدا من اقتسام المعلومات ودرجة اكبر من التفاهم المتبادل يأخذ منها كلّ فرد في المجتمع من غير وان تلبي ما اغفلت عنه الانظمة الاخرى حدود للزمان والمكان والسن والجنس على مدى الحياة.

التعليم الأساسي:

ادى الانفجار المعرفي الذي شاهده العالم في السبعينيات لمضاعفة كم المعرفة، وتزايد الحاجة إلى المعرفة في الحياة البشر اليومية وبنحوٍ مستمر، لأعدادهم لمواجهة الحياة بنحوٍ افضل، كما ان التغير في ادراك مفهوم الحق في التعليم الذي نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة (٢٦) (الجمعية العامة للأمم المتحدة، ١٩٤٨)، وهي:

١- لكلِّ شخص الحق في العلم، ويجب ا يكون التعليم في مراحله الأولى والاساسية على الأقل بالمجان، وان يكون التعليم الأولي الزاماً وينبغي ان يعمم التعليم الفني والمهني، وان ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المسأواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاية.

٢- يجب ان تهدف التربية إلى انماء شخصية الانسان انماء كاملاً، وتعزيز احترام الانسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

٣- للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

كما ان ظهور بعض المبادئ المتعقلة بميدان التربية كالعدالة الاجتماعية، تكافؤ الفرص التعليمية، إلى جانب ما سبق اظهر الحاجة إلى توافر تعليم أكثر ديمقراطية يحقق العدل والمسأواة للجميع. فضلاً عن ان التعليم برؤيته السابقة لم يقدم النتائج المنتظرة منه، ولم يحقق في معظم البلدان التقدم المأمول اجتماعياً واقتصادياً، ولذا اصبح من الضروري البحث عن صيغ جديدة للتعليم تتجأوز نواحي سلبيات النظم التقليدية وجوانب القصور فيها، يوافر حدا ادنى من التعليم لجميع فئات المجتمع.

وعدّت هذه المبررات إلى البحث عن صيغة جديدة للتعليم الأساسي، طورت من مفهومه، واتسعت حلقته لتشمل ما فوق التعليم الابتدائي ولتضم تعليم الكبار ولتركز على التعليم من اجل الحياة والإنتاج إلى جانب التعليم من اجل التثقيف، وبرزت كحل جذري للمشكلات التي تعاني منها كلّ النظم التعليمية في العالم، سواء اكان ذلك في الدول المتقدمة أو الدول النامية، وباعتباره أداة علاجية للثغرات التي اكتشفها رجال الفكر التربوي الحديث والعاملون في ميادين التعليم، واستعمال منذ السبعينات للإشارة إلى صيغ جديدة من التعليم تهدف إلى سد الحد الأدنى من الحاجات الإنسانية الأساسية في المجال التعليمي من خلال التعليم النظامي أو غير النظامي.

في السبعينات تعددت هذه الصيغ التي تنأولت مفهوم أو مصطلح التعليم الأساسي، وتم تدأوله على نطاق واسع في المؤتمرات التربوية التي عقدت في مختلف انحاء العالم، وكان من

أهمها الحلقتان الدراسيتان اللتان نظمتها في إطار البرنامج المشترك لليونسكو – اليونيسيف في نيروبي في صيف عام (١٩٧٤)، والمؤتمر الذي عقدته اليونسكو في لاغوس عام (١٩٧٦)، وقد رأى المجتمعون انه يمكن إعطاء مفهوم حديث للتعليم الأساسي مستمد من أهداف المرحلة الابتدائية، ينظر له على انه "مرحلة التعليم الأولى بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس من طرق التفكير السليم، وتؤمن له حدا أدني من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة وممّارسة دورة كمواطن منتج" وبذلك يمثل التعليم الأساسي المستوى الأول من قاعدة الشكل الهرمي للتعليم النظامي، هذا بجانب مفهومه العام من حيث انه تقديم الخدمات التعليمية للكبار.

يعني هذا ان التعليم الأساسي هو التعليم الموجه إلى الصغار داخل المدارس النظامية، بهدف تعليمهم المواد الدراسية المختلفة بأساليب تقوم على الوان من النشاط المنتج المتصل بحياة الناشئين وواقع بيئاتهم، بما يوثق الصلة بين ما يدرسه التلميذ بالمدرسة، وما يعايشه في البيئة الخارجية، مع تأكيد الاهتمام بالناحية التطبيقية والمشاركة في العمل المنتج.

وأوصى المشاركون في اجتماع الخبراء بشأن مرحلة التعليم الأساسي، الذي تنظمه اليونسكو في مقرها بباريس في يونيو (١٩٧٤)، واقترحوا ان يكون هذا التعليم ملائما في اشكاله لخصائص مختلف البيئات المحلية، بالقدر اللازم بحيث يلبي احتياجات مختلف فئات العمر ومختلف الفئات الاجتماعية مع كونه شاملا ومن نوعية واحدة لجميع افراد المجتمع، لذلك رأوا ان يوجه التعليم الأساسي إلى الأطفال والشباب والكبار غير المقيدين في المدارس، أو

الذين لم يتلقوا قدرا كافياً من التعليم المدرسي، واقترح المشاركون ان يكون الهدف الرئيس من التعليم الأساسي ما يأتي*:

"مساعد كلّ فرد في المجتمع على ان يكون مسؤولا عن مستقبله، ولهذا ينبغي ان يكتسب قدرا من الثقة بنفسه، معتمدا على ما لديه من قدرات وما يتعلمه في مختلف الطرائق الرئيسة للتفكير والادراك والتعبير البشري، وعلى قدر من المعرفة بثقافته بالضروريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تخضع لها".

أصبح يتضمن مفهوم التعليم الأساسي الخدمات التي تمد جميع الافراد بالحد الأدنى من التعليم الضروري للمواطنة الفعالة في مجتمع ما في وقت معين، في إطار الخدمات النظامية التي تلتزم بها الحكومات تجاه افرادها، ويعني به التعليم النظامي الالزامي الذي يشمل المرحلة الابتدائية في بعض الأقطار، أو قد يطول مداه في اقطار أخرى فيتجأوز ذلك ليشمل المرحلة الإعدادية أو المتوسطة أو بعض صفوف الثانوية، كما يقع التعليم الأساسي في إطار الخدمات اللانظامية التي تقدم للافراد الذين لم يتمكنوا من الحصول على قدر كاف من التعليم النظامي، مثل برامج محو الامية الوظيفية، وبرامج تعليم الكبار وبرامج النهوض بالريف†.

---

* (Unesco 1974 P43)

† (علام، ١٩٨٦، ص٥)، ٢٠٠٥، P26) و (Unesco)

أي ان مرحلة التعليم الأساسي في ضوء ما اسفرت عنه مقترحات هذه المؤتمرات تهدف إلى اتاحة الفرصة لكل فرد*:

- ان يحقق ذاته على الوجه الاكمل.
- ان يشترك اشتراكا إيجابيا في الحياة الاجتماعية، سواء بتلقي العلم، أو الالتحاق بوظيفة أو دخول عالم الثقافة.
- ان يكون مواطنا منتجا سعيدا.
- ان ينعم بصحة بدنية طيبة.
- ان ينمي شخصيته الخلاقة وحسه الناقد لكي يستطيع، بالتعأون مع الاخرين، الاسهام في تشيد صرح مجتمعه.
- ان يواصل تعليمه طول حياته.

المفهوم الحديث للتعليم الأساسي:

يمكن تحديد المفهوم الحديث للتعليم الأساسي بانه مرحلة التعليم الأولى بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس من طرائق التفكير السليم وتؤمن له الحد الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة ومّمارسة دورة كمواطن منتج داخل اطار التعليم النظامي، إلى جانب ما يقدم من خدمات تعليمية للكبار في المناطق المختلفة، ريفية كانت ام

* (Unesco. 1974. P43) (Unesco. 1976. P26)

حضرية، داخل نطاق التعليم النظامي وخارجه في اطار التربية المستديمة، وبانه التعليم الذي يوثق الروابط بين التعليم والتدريب في اطار واحد متكامل ويتهم بالدراسات العملية والمجالات التقنية والفنية في جميع برامج التعليم للصغار والكبار على سواء*.

أي ان التعليم الأساسي – بهذا المفهوم الحديث لا يقصد به انه مجرد تعليم مهني؛ ولكنه تعليم يساعد على كشف الميول والمواهب والقدرات بحيث يهيئ الفرد لتلقي التدريبات والدراسات المهنية التي تعده للانخراط في الحياة العملية أو مواصلة تعليمه في المراحل الأعلى. ويُعد نوع من التطوير يستهدف توجيه مسار التعليم الالزامي – في اطار النظام التعليمي – إلى نوع من التعليم المثمر المنتج، اطلق عليه لفظ أساسي.

تطوير التعليم الأساسي في الدول العربية:

في أكتوبر عام (١٩٧٧م) صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقرير الجنة الاستراتيجية لتطوير التربية العربية مشتملا على مفهومين للتعليم الأساسي، المفهوم الأول: له صفة تربوية، والمفهوم الثاني: له صفة اجتماعية، ويختلف كلّ مفهوم باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية في كلّ قطر من الأقطار، وبمدى ما يتوافر له من تطور وإمكانات.

* (عبود، ١٩٩٤، ص٩٩)

المفهوم الأول: ويقصد به التعليم الملائم لجميع المواطنين وهو على المستوى الأول من نظام التربية المدرسية، ويمثل قاعدته، وقد يطول مداه في بعض البلاد ويتجأوز ما يسمى بالتعليم الابتدائي ليشمل ما يسمى بالمرحلة المتوسطة أو الإعدادية، بل أحيانا يمتد إلى ابعد من ذلك ليشمل بعض سنوات المدرسة الثانوية أو كلها. وتوافر مثل هذا التعليم بهذا المفهوم رهن بوفرة الإمكانيات المالية، وبتطوير قاعدة التعليم بنحوٍ يتمكن بها من استيعاب جميع الناشئين في سن التعليم وبفاعلية التربية اللا مدرسية ومساندتها للتربية المدرسية.

المفهوم الثاني: ويقصد به توافر حد أدني من الفرص التعليمية لأعداد كبيرة من الصغار والكبار اللذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو تسربوا منه بحكم القهر الاجتماعي، وضعف المستوى الاقتصادي.

وهذا الحد الأدنى قد يقتصر على الجزء الأول من المرحلة الابتدائية بحيث لا يقل عن السنوات الأربع الأولى منها، وهو في هذا محدود بقدرة الدولة على الانفاق، وفي نفي الوقت بضرورة التزامها بتوافر الحق في التعليم للجميع*.

وقد اشارت الحلقة الدراسية التي نظمها مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية حول الاتجاهات التجديد في التعليم الأساسي في الدول العربية والتي عقدت بالكويت خلال

* (احمد، ١٩٨٣، ص٤٣)

المدة (٢٣-١٩ يناير لعام ١٩٨٦)، إلى ان مفهوم التعليم الأساسي ينبغي ان يتضمن الجوانب التالية:

١- توافر التعليم لجميع الأطفال ممن هم في سن الدراسة.
٢- توافر قاعدة ثقافية مشتركة من المعارف والخبرات والمهارات الأساسية والاتجاهات الضرورية لتكوين الانسان المتوازن الذي يستطيع التفاعل مع بيئته.
٣- تلبية حاجات المتعلم لتمكنه من التوافق مع نفسه ومع الظروف المتغيرة، مّما يساعده على تحقيق ذاته.
٤- تنمية مهارات الطفل على التعلم الذاتي بما يمكنه من التعليم المستمر مدى الحياة
٥- اتاحة الفرص للمتعلم للعمل الفردي والجماعي.
٦- ربط المدرسة بالمجتمع، مؤسساته المختلفة للإفادة من الإمكانيات المتاحة بالبيئة المحلية.
٧- توافر برامج التعليم غير النظامي لمن فاتتهم فرص الالتحاق بالتعليم النظامي وفي ضوء ذلك تبنى المشاركون المفهوم التالي:
٨- التعليم الأساسي صيغة تعليمه تهدف إلى تزويد كلّ فرد – مهما تفأوتت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية – بالحد الأدنى الضروري من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكنه من تلبية حاجاته وتحقيق ذاته وتهيئته للإسهام في تنمية مجتمعه، وترتبط بين التعليم والعمل، والعلم والحياة من جهة وبين

الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية من جهة أخرى في إطار التنمية الشاملة للمجتمع*.

ثالثا: تطبيقات صيغة التعليم الأساسي:

شاب مصطلح التعليم الأساسي عند ظهوره بعض الغموض، نظرا للمعاني المختلفة التي رافقت استعماله، وما إذا كان هذا التعليم أساسيا للمراحل التعليمية المتعاقبة، له أو انه تعلمي أساس لإشباع الحاجات الأساسية التي يستهدف التعليم اشباعها، وقد ترتب على ذلك ان اختلف المقصود بالتعليم الأساسي من مجتمع لأخر، باختلاف التعريفات الإجرائية الواردة في المواثيق التربوية في المجتمعات المختلفة.

تشير مصطلحات التعليم الأساسي إلى ستة تطبيقات تختلف فيما بينها، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

التطبيق الأول: يشير إلى نوع التعليم الأولى (الالزامي) اللازم والممكن تعميمه في دولة معينة، ويما يفي بالحدود الدنيا لحق الانسان في التعليم، وهو بذلك المعنى يغطي التعليم في المدرسة الابتدائية، وكذا البرامج غير المدرسية التي تقدم في نفس المستوى إلى الشباب والكبار الذين لم يلتحقوا بالتعليم الابتدائي (أو الأولى) في طفولتهم†

---

* (اليونسكو، ١٩٨٦، ص١٥)
† (الصاوي، ١٩٩٩، ص١٩٥)

التطبيق الثاني: ينظر إليه على انه الوسائل المنظمة لإشباع الحد الأدنى من الحاجات التعليمية، وتتحدد الحاجات التعليمية الضرورية التي ينبغي الوفاء بها بنحوٍ أو باخر، لكلِّ الأطفال في سن التعليم أو الكبار الذين لم يسبق لهم التعليم المدرسي، وينظم التعليم الأساسي على وفق هذا المدخل بحيث يترجم حق الانسان في التعليم إلى رؤية من الاتجاهات والمهارات والمعارف التي ينبغي ان يكتسبها كلّ فرد في المجتمع من اجل مّمارسة حياة فعالة ومنتجة ومرضية في سن الرشد ووفق هذا الاستعمال يمثل التعليم الأساسي خدم مثله مثل سائر الخدمات الأساسية التي تسهم في رفع مستويات المعيشة في شكل (رزمة أساسية) عبر عنها المدير التنفيذي لمنظمة الطفولة في تقرير عام (٢٩ ابريل ١٩٧٥) بانها "حزمة من الخدمات الأساسية في ميادين متداخلة العلاقة مثل التغذية والمياه النقية، والوسائل الصحية وتنظيم الاسرة والتعليم الأساسي والخدمات المعأونة للمرأة".

التطبيق الثالث: يشير إلى نوع التعليم الأول الضروري لمواصلة التعليم، ويعادل هذا المستوى المرحلة الأولى من التعليم أي الحد الأدنى للتعليم، وقد ورد هذا التطبيق في التصنيف الدولي المعياري للإحصاءات التربوية بما يعني المدرسة الأولى أو الابتدائية*.

التطبيق الرابع: يشير إلى تلك المقررات أو المساقات التي تقدم إلى الشباب أو الراشدين الذين حصلوا على تعليم ابتدائي أو اشتركوا في برامج محو الامية من اجل اعدادهم للعمل

* (الأمانة العامة لمجلس التعأون دول الخليج العربي، ١٩٨٧، ص١٢)

أو التلمذة الصناعية أو التدريب على المهارات الأساسية في الزراعة أو التجارة أو الصناعة أو التلمذة الصناعية في برنامج انمائي خاص. على وفق هذا الاستعمال يعني التعليم الأساسي التعليم القبل مهني اللازم لإعداد لحياة العمل.

التطبيق الخامس: يشير عادة إلى ما يعرف باسم الحلقة الأساسية للدراسة، وهو مفهوم اخذ يسود في عدد من الدول، يشير إلى مستويات أساسية مرنة من الدراسة تتجأوز الأساليب التقليدية في التعليم. على وفق هذا التطبيق تتحرر الدراسة من قيد التعليم المدرسي فقط لتتيح مصادر تعليمية مجتمعية تسهم في تقديم الخدمات التعليمية، كما ان تحديد المستويات الأساسية ذاتها يتم بنحوٍ مرن بحيث يتطور بتطور المعرفة والمعلومات في المجتمع، وبما يعني ان يكون التعليم أكثر ديمقراطية واشباعاً للحاجات الإنسانية*.

التطبيق السادس: نظر إلى التعليم الأساسي على انه ادخال بعض التدريبات العلمية قبل المهنية في مناهج التعليم على وفق مجموعة من المجالات العملية، وسيطرا هذا الاتجاه لمدة ما في مرحلة تجريب التعليم الأساسي في سنوات ما قبل تعميم هذا النظام التعليمي، بل واستمر أيضا هذا الاتجاه في بعض الأوساط التربوية في سنوات ما بعد تعميم نظام التعليم

* (الأمانة العامة لمجلس التعأون لدول الخليج العربي، ١٩٨٧، ص٢١)

الأساسي* وردت في الفصل مصطلحات متنوعة بيت التعليم المستمر أو التعليم المستمر، او التدريس والتدريس من اجل التعليم المستمر، لذا سنوضح الفرق بين هذه المصطلحات.

التعلم والتعليم والتدريس والتدريب

توطئة

اعتدنا أن نسمع في ميادين الدراسات مصطلحات تربوية كثيرة منها متشابهة من حيث المبنى والشكل؛ لكنها تختلف من حيث المعنى والمضمون، ومنها مختلفة في المبنى والشكل؛ لكنها تتشابه أو تلتقي في مجمل المعنى أو فيها من الشبه الذي يحمله المضمون، وهذه المصطلحات لطالما مررنا بها مرور الكرام مثلما يقال، إلاّ إننا لا نقف بتأن لمعرفة المصطلح ومتى يستعمل في مكانه الصحيح أو لأي غرض استعمل، وإنما جرت العادة نقول أو نكتب المصطلح وعلى القارئ أن يفرز ويُثبت ما أراده المصطلح في النص المقروء أو المكتوب أو يبني المعنى الذي يماشي الفكرة المطروحة، ومن هذه المصطلحات هي التعلم والتعليم والتدريس والتدريب، فلو نظرنا إلى التعلم والتعليم ففيهما من التشابه في الشكل ما يوهم القارئ أنه نفس الكلمة أو تحمل الكلمتان نفس المعنى والمضمون، ولو نلحظ التعلم والتعليم

* (حلمي، نوير، ١٩٨٧، ص٨٠)

مع التدريس لوجدنا إن التدريس يحمل المضامين نفسها في التعلم والتعليم أو يشترك ويلتقي في عدد من المضامين لكلَّ مصطلح؛ لكن هناك اختلاف بين تلك المصطلحات، وهذا ما سنوضحه من طريق الحديث عن كلِّ مصطلح، وما يحمله من معنى وأهمية، وأبرز النقاط التي تلتقي بها، والفروق بين المصطلحات.

مصطلح التعلم :

يعرف "**جلفورد**"(*) التعلم بأنه : " التغير الدائم (أو الثابت) نسبيًا في سلوك الفرد الناتج عن استثارة ما، وقد تكون المثيرات التي يتعرض لها الفرد مقصودة ومخطط لها، كتلك المثيرات التي يخطط المعلم لتنفيذها في الغرفة الصفية وخارجها، وقد تكون غير مقصودة، كتلك المثيرات التي يتعرض لها الفرد في البيئة الخارجية" .

ويعرف "أوزوبل"(†) التعلم : "عملية إحداث علاقات وارتباطات بين المعلومات الموجودة بالفعل في البناء المعرفي للمتعلم وما يقدم له من معلومات جديدة"، ويعرفه بأنه "

٢- **جيلفورد** (جوي بول) ١٨٩٧ : عالم نفس أمريكي معاصـــر ، وهو معروف بكونه قام باكتشـــاف المجال الذهني عبر اثنتين من مركباته : الذكاء والإبداعية ، اســتفرد جيلفورد (١٩٥٠- ١٩٧٣) بمهارة حظيت بشـــهرة كبيرة في ظل جمعية علم النفس الأمريكية ، بصـــياغة الفكرتين الجديتين الغنيتين بنتائج نظرية وعملية ، تهم الإبداع .

٣- ديفيد اوزبل :عالم نفس امريكي منظر (التعلم الذكي) وضع نظريته التي تبحث في التعليم اللفظي ذي المعنى والتي شكلت اهتمام الباحثين في ميدان المناهج وطرق التدريس على مدار أكثر من عشرين عاماً ولا تزال وكانت الفكرة الرئيسية في نظريته هي مفهوم التعلم ذا المعنى والذي يتحقق عندما ترتبط المعلومات الجديدة بوعي وإدراك من المتعلم بالمفاهيم والمعرفة الموجودة لديه قبلاً ، وقد طور أوزوبل هذه النظرية ونشرها في مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية فنشر في عام ١٩٥٩ كتاباً بعنوان "\ قراءات في التعلم المدرسي \" ثم نشر في عام

عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يُلحظ بنحوٍ مباشر ولكن يستدل عليه من السلوك ويتكون نتيجة المّمارسة كما يظهر في تغير الأداء عند الكائن الحي ".

ويمكن تعريف التعلم بأنه مجموعة من المتغيرات السلوكية التي تظهر عند المتعلمين نتيجة مرورهم بخبرة معينة ويستدل عليها من خلال قياس أدائهم المعرفي والنفسي والحركي والوجداني أو هو مفهوم فرضي يستدل عليه من طريق نتائج عملية التعلم .

يُعد مصطلح التعلم من ناحية تربوية : كلُّ فعل يمارسه الشخص بذاته يقصد من ورائه اكتساب معارف ومهارات وقيم جديدة.

ونتفق على ما أجمع أكثر العلماء والمؤلفون على تعريف التعلم بأنه : تغيير وتعديل في السلوك الثابت نسبياً وناتج عن الخبرة والتدريب، إذ يتعرض المتعلم في التعلم إلى معلومات أو مهارات ومن ثم يتغير سلوكه أو يتعدل بتأثير ما تعرض له، وهو ثابت نسبيًا بنحوٍ عام، فغالبًا ما يكون هناك مجموعة من المعارف والمهارات تقدم للمتعلم، فيكون التعلم من طريق بذل ذلك المتعلم جهدًا يحاول تعلم تلك المعارف أو المهارات ومن ثم اكتسابها، وللتحقق من

١٩٦٣ كتاباً بعنوان \" سيكولوجية التعلم اللفظي ذي المعنى \" وهو تنظيم جديد لأفكاره كما نشر في عام ١٩٦٨ كتاب بعنوان "\ علم النفس التربوي وجهة نظر معرفية \" وفي عام ١٩٦٩ ، فقد شاعت هذه النظرية بين الباحثين ورجال التربية في أواخر السبعينات .

معرفته لها عن طريق معرفة الفرق بين حالة الابتداء في الموقف وحالة الانتهاء منه، فإذا زاد هذا الفرق في الأداء ضمن لنا ذلك حصول التعلم .

ويُقاس التعلُّم بحساب أداء المتعلم قبل مروره بخبرة التعلُّم، ثم حساب أداء المتعلم بعد مروره في خبرة التعلُّم، ويُرد الفرق في الأداء إلى ما حققه المتعلم من تعلم.

ويمكن أن نلحظ أن عملية التعلم تعتمد على المتعلم نفسه وعلى إمكانية استقباله من طريق تعليمه الذاتي، وهذا يعتمد على نوع المتغيرات والمثيرات من المعلومات ونوعها التي تطرأ على الفرد، ومدى استقباله وحفظه لتلك المعلومات والإمكانات العقلية.

مصطلح التعليم :

ترتكز المدرسة القديمة بطرائقها وأساليبها التعليمية على أن المدرس هو المصدر الأول للمعرفة والعامل الفعال الأساسي لعملية التعلم وبهذا تكون أهملت دور المتعلم كليًا، كما أكدت المدرسة القديمة من خلال المنهج والمقررات الدراسية على تكثيف المعلومات النظرية وتوصيلها للمتعلم عن طريق الحفظ دون الاهتمام بالنظرية الحديثة للتعلم والتي تعتمد على الفهم والإدراك .

وهذا ما تبنته نظريات التعلم القديمة والحديثة والاختلاف الذي طرأ ما بين المدرستين وهي السلوكية التي تتبنى أن الإنسان مجرد آلة يمكن تدريبها وضخ المعرفة من خلال الحفظ والتلقين، وتهتم بتأثيرات المحيطة بعملية التعليم، وبدرجة أكثر دقة العلاقات الوظيفية بين التنظيم البيداغوجي للمحيط وبين السلوكيات عند الكائن الإنساني، والمدرسة الحديثة التي تمثلت بمدرسة الجشطالت التي ترى الفرد هو محور الفهم والإدراك، ودور العقل في عمليات

التفكير، وهذه المدرسة غالبًا ما توجه إلى البنى النفسية المعرفية التي صبت اهتمامها على المظاهر المختلفة للتعليم، وتضع النظريات النفسية المعرفية من بين انشغالاتها الكبيرة أيضًا، العمليات الداخلية للفكر، وكذلك نجد المدرسة الحديثة ركزت بنحوٍ أساسي على استعمال المتعلم لجميع حواسه كأدوات للتعلم ، تتصل بما حوله من مؤثرات وتنقلها إلى العقل الذي يقوم بتحليلها وتصنيفها بنحو معارف وخبرات يستوعبها ويدركها ليستعملها في مواجهة ما يقابله من مواقف حياتية جديدة. وكما رفعت المدرسة الحديثة من قدر المدرس بأن جعلت منه موجهاً ومشرفاً ينظم عملية التعليم والتعلم في ضوء استعمال وظيفي للطرائق والأساليب الحديثة التي تعتمد على المشاهدة والاستقراء والعمل وتنمية الميول والاتجاهات .

والتعليم هو النشاط الذي يهدف إلى تطوير المعرفة والقيم الروحية والفهم والإدراك الذي يحتاج إليه الفرد في كلِّ مناحي الحياة إضافة إلى المعرفة والمهارات ذات العلاقة تجعل بحقل أو مجال محدد .

والتعليم إحداث تغيرات معرفية ومهارية ووجدانية عند المتعلمين.

والتعليم نشاط مقصود من المدرس لتغيير سلوك المتعلم.

والتعليم عملية تفاعل اجتماعي لتطوير معارف ومهارات وقيم واتجاهات المتعلمين .

والتعليم تفاعل معقد بين المدرس والمتعلمين لتحقيق الأهداف التربوية.

والتعليم نظام يتكون من مدخلات وعمليات ومخرجات.

والتعليم جهد مقصود لمساعدة الآخرين على التعلم.

والتعليم هو تزويد الطلاب بالمعلومات أو المهارات.

والتعليم نظام عام وشامل لكلِّ مستويات التطور الحاصل للفرد، فمنذ الطفولة وبلوغًا إلى المراحل الدراسية الثلاثة الابتدائي والمتوسط والإعداديّ، المراحل المتقدمة الأخرى التي تشرف عليها الدولة وتفرض فلسفتها ونظامها التي يتم تطبيقه في المجتمع .

مصطلح التدريس :

يرى عدد من المعلمين التقليديين والمدرسين أن الشخص الذي يقوم بهذه الوظيفة هو شخص راشد عنده المعرفة والخبرة، وعنده تأهيل يساعده على نقل ما يمتلكه من معارف وخبرات تعليمية إلى المتعلمين الذين يفتقرون إلى تلك المعارف والخبرات، لذا يقوم بنقلها بالطريقة التي ترتئيها حكمته، وبذلك يختار المدرس الطرائق التي يراها مفيدة لإدارة مواقف التعليم من وجه نظره، التي يمارس فيها سلوك التعليم الذي يتراوح بين التلقين، ويكون موقف المدرس إيجابي من حيث سرد المعلومات، وموقف التلاميذ مستمع غير مشارك وغير فعال، وعليهم استقبال ما يتصدق به المدرس من فتات المعرفة والعلم، لذلك يمارس المدرس التسلط في إدارته للصف، ويستعمل اختبارات تعتمد على الحفظ الصم للكشف عما تمكن التلاميذ من حفظه مّما لُقن لهم.

والتدريس هو عملية تفاعلية من العلاقات والبيئة لاستجابة المتعلم (الطالب)، إذ تمثل هذه الاستجابة أهمية جزئية لتحقق التعلم، وهي التي يتم الحكم عليها في التحليل النهائي من نتائج التدريس وهو ما يعرف بتعيلم المتعلم، ففي التدريس يتم تشكيل بيئة المتعلم بنحوٍ تمكنه من تعلم مّمارسة سلوك محدد أو الاشتراك فيه على وفق شروط محددة أو كاستجابة لظروف محددة وهذا يعني : مجموعة المتطلبات التي ينبغي توافرها في موقف التعلم لكي يحدث التعلم المنشود .

والتدريس بمثابة النشاط التواصلي بين الطالب والمدرس بهدف تحصيل خبرات معرفية واتجاهات وقيم وعادات، ويتم ذلك في سياق سلسلة من المواقف والظروف والأحداث التي تشترطها عملية التدريس، ويكون محتوى التواصل في هذه العملية بين المدرس والطالب مجموعة من الأسئلة تتمثل في : ماذا يدرس ؟ كيف يدرس ؟ متى يدرس ؟

التدريب اصطلاحًا :

عادة ما ينظر للتدريب كشيء مرتبط بالعمل، مثل الجلوس مع مدرب في حجرة تدريب، تدعم عادة بمواد، مثل: دليل للتدريب، والأسس الجديدة لكيفية تعلم الناس، وأساليب التعليم، والاستماع، وطرح الأسئلة، وتقديم تعليق عملي موضوعي عن الأداء التدريبيّ، مثل التعليم، وإلقاء المحاضرات، والتدريب، التقويم، وهناك عادة توقع بأن للتدريب أهدافًا، وأغراضًا، ومحتويات منظمة، وتقويمًا؛ لكن التدريب من العوامل ذات أهمية في التعلم الصفيّ، إذ أنه يتيح الفرصة للإمكانات الطبيعية كي تعمل في أقصى حدودها، من طريق التجارب التي أُجريت في مجال التعليم يتبين أن التدريب لا يعد مجديًا إذا تم في مرحلة سابقة لمرحلة النضج، وذلك؛ لأن الإمكانات الفسيولوجية ينبغي أن تكون معدة قبل ظهور القدرة العقلية .

والتدريب هو محاولة لتغيير سلوك الأفراد بجعلهم يستعملون طرقًا وأساليب مختلفة في أداء الأعمال، ويسلكون شكلاً مختلفاً بعد التدريب عن ما كانوا عليه قبله ..

والتدريب هو النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله صالحًا لمزاولة عمل ما .

يمكن أن نعرف التدريب : قدرة من التكوين، تتسم بتوجهها وتركيزها على الأنشطة العملية أو التطبيقية، ويمكن أن تكون هذه الفترة في بداية التكوين أو في ختام التكوين النظري، وقد

يأتي التدريب من خلال مّمارسة العمل وتحمل المسؤولية المهنية كطريقة للتكوين المستمر أو لاستكمال التكوين، وتتخلل مرحلة التكوين عمليات تقييمية مختلفة الأساليب، بغرض الحكم على مدى تحقق الأهداف أو الكفايات المنشودة في عمليتي التعلم والتعليم .

ومن خلال الشرح اليسير الذي بينا من خلاله كلٌّ من هذه المصطلحات، الآن نبين أبرز نقاط الاختلاف والالتقاء بين هذه المصطلحات، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول يوضح نقاط التشابه والاختلاف بين المصطلاحات

ت	التعلم	التعليم	التدريس	التدريب
١	اشمل وأعم ويحمل في مضامينه التعليم والتدريس والتدريب .	كلٌّ تعليم تعلم، وليس كل تعلم تعليم، وهو اشمل من التدريس والتدريب .	وهي العمليات التي يقودها المدرس داخل حجرة الصف لتطبيق الخطط المعدة لتعليم المتعلمين.	إكساب المدرس المهارات لجعله قادرًا على أداء الواجبات المتوقعة بنحوٍ مرض وصحيح
٢	التغير الدائم أو الثابت نسبيًا في سلوك الفرد.	إحداث تغيرات معرفية ومهارية ووجدانية للفرد.	التغيير الحاصل في المعرفة فقط .	التكوين وإعداد لأداء مهمات في مجال مهني معين.
٣	المثيرات التي يتعرض لها الفرد مقصودة ومخطط لها أو غير مقصودة وغيرمخططة .	عملية منظمة ومخططة وهادفة تحدد عمليات التدريس .	تنظيم مدخلات التدريس، وخطة تدريسية بنحوٍ معين لتحقيق أهداف تعليمية محددة .	اتصال بالمّمارسةالتطبيق، أي انتقال من الخطاب إلى التجربة.

٤	يشمل جميع مراحل النمو العقلي، ويحدث في أزمنة متعددة وغير محددة .	يتم على وفق زمن معين كمرحلة دراسية، أو عام دراسي، أو يوم دراسي .	يتم في زمن معين ومحدد من قبل المدرس، داخل حجرة الصف .	تجربة تكوينية محدودة في الزمان .
٥	المنهاج مفتوح ، لا يحتاج إلى منهاج معين	تتم عملية التعليم على وفق منهاج معين.	تتم عملية التدريس على وفق منهاج مخصص للمرحلة التي يراد تدريسها.	عملية مرتبطة بالقدرات العقلية والجسدية، وتكتسب من جانب العملي التطبيقي أو النظري الممنهج .
٦	يؤدي نواتج مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها .	يؤدي نواتج مرغوب فيها، والابتعاد عن السلوكيات غير المرغوب بها .	تحدث نواتج تعلّمية مرغوب فيها عند الفرد .	تحدث نواتج مهارية مرغوب فيها ليحدث تطوير في الجانب الأدائي .
٧	يحدث التعلم بجهد ذاتي أو بمساعدة وإشراف .	يحدث التعليم من جهات رسمية، تساعد الفرد على اكتساب المعارف والقيم والمهارات .	يحدث التدريس من المدرس ويكون موجهًا مشرفًا أو قائدًا للعملية التعليمية .	يحدث من خلال المساعدة والإشراف .
٨	يحدث التعلم في أي مكان كالبيت والشارع والمدرسة.	يحدث التعليم في مكان معين الروضة والمدرسة أوالجامعة .	يحدث التدريس في مكان معين .	يحدث التدريب في أي مكان يحدد مسبقًا.

الفصل الثاني

أولا: مبادئ التربية المستمرة

ثانيا: متطلبات التربية المستمرة

ثالثا: المستفيدون من التربية المستمرة

أولا: مبادي التربية المستمرة:

تستند التربية المستمرة إلى مجموعة من المبادئ والتي توضح مفهومها ومن ابرز هذه المبادئ، هي:

١- تؤكد التربية المستمرة على استمرارية عملية التعليم على مدى حياة الفرد، حيث ينبغي علية الاطلاع على كلّ ما هو جديد دائما، والا وجد نفسه غير قادر على ملاحقة التطورات المتسارعة رأى ان هذا المبدأ يتطلب النظر إلى التربية انها عملية تعلم من المهد إلى اللحد، لا تنتهي عند مرحلة معينة من مراحل العمر، فلا يتصور الفرد في ضوء هذا المبدأ، انه بلغ مستوى من التحصيل يجب ان يقف عنده، إذ يلزم ان يمر بعملية نضج مستمرة، تزيد من ارتباطه بالحياة.

وهذا يعني اعتبار ان التعليم عملية مستمرة، إذ إنها عملية لا حدود لها، ولا تقتصر على شخص محدد، بل بالأحرى عملية ممتدة طوال حياة الفرد، فالتغير السريع الذي يعيشه العالم اليوم، وما ينتج عنه من مظاهر، يجعل كثر مّما يكتسبه الفرد باليا متقادما يلزم تحديثه، مّما يفرض على المتعلم متابعة الجديد باستمرار كي يستطيع ان يتعايش مع بيئته بفعالية، والا اصبح مغتربا عن مجتمعه الذي يعيش فيه، وقد عبرت ميد (Mead) عن حقيقة هذا التغير السريع بقولها انني لم أولد في العالم الذي أعيش فيه، كما انني أعيش في العالم الذي سوف اموت فيه.

وقد أوضح هوابتهد (Whitehead) ان تعريف التربية بانها عملية نقل المعلومات يكون ملائماً فقط عندما يكون عمر التغير الثقافي أطول من عمر الافراد في المجتمع؛ لان ما يتعلمه هؤلاء الافراد في مدة شبابهم سيضل بقية حياتهم صحيحا ونافعا لهم لمّمارسة ادوارهم

الاجتماعية طالما انه ليس ثمة جديد غير ان هذه المسلمة مسلمة خاطئة، إذ إن مدى عمر الفرد الان في تغير سريع هو أطول بكثير من مدى عمر التغير..

٢- المتعلم هو محور عملية التعلم من منظور التربية المستمرة، وهذا يعني ان تخطيط المناهج الدراسية، وتحديد محتوياتها يجب ان يتم في ضوء اهتمامات المتعلمين المتدربين وحاجاتهم وميولهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم إذ إن التعلم متمركز حول المتعلم يُعد من وجهة نظر التربية المستمرة اكثر أنواع التعلم فعالية، ويركز هذا النمط من التعلم، على اعتبار المتعلم باستعداداته وقدراته وميوله وحاجاته، العنصر الرئيسي الذي يجب ان تدور حوله عملية التعلم، فالمنهج المدرسي مثلا يتم اعداده طبقا لتلك الحاجات والميول والقدرات ولا يُعد سلفا وبطريقة مسبقة كما يحدث أحيانا في ظل التربية التقليدية، والواقع اذا كان التعلم مطالبا بتنمية معلوماته ومهارته بطريقة مستمرة، فلا شك انه يتحمل جزءاً كبيراً من عبء ذلك، ومن ثم يأتي دور النظام التربوي في مساعدته على تحقيق تلك المهمة ولا يتم ذلك إلا من طريق جعل المتعلم محور للعملية التعليمية.

٣- تكامل التربية مع مختلف الحياة الأخرى للافراد في المجتمع ولا يجب النظر إلى التربية على انها مستقلة عن العمل الذي يمارسه الانسان فالمجتمع المعلم (learning community) يؤكد معنى التعليم المستمر الذي يمكن ان يتحقق من خلال مشاركة بين المؤسسات التربوية النظامية من البشر الموجودين بالفعل في سوق العمل والمنتظرين له من الخريجين يحتاجون إلى جهود ضخمة لتحسين قدراتهم ومهاراتهم ليقوموا بمهام عملهم بكفاية اعلى.

٤- الابتكار استحداث اشكال تربوية جديدة وتطور الأساليب التقليدية من حيث البنية والقواعد المنظمة ومرونة البرنامج التعليمي وأساليب الإدارة والتنظيم.
٥- النمو الذاتي المستقل يُعد هدفا رئيسيا من منظور التربية المستمرة، ومن ثم تبعد التربية عن ان تكون هي كلّ فرد، كما لا يكون التعلم محكوماً بقوى خارجية على التعلم نفسه تتمثل غالبا في المعلمين.

فتحقيق الذات والنمو الذاتي يعني ان يأخذ المتعلم بزمام المبادرة نحو تنمية ذاته وهو ما دعي إليه (إدجارفور) في تقريره المشهور بقوله ينبغي ان يصبح المتعلم في مدرسة المستقبل مسؤولا عن تعليم نفسه، وبدلاً من ان يتلقى العلم يتحتم ان يتولى تهذيب نفسه، وبدلا من ان يعلم غيره، يجب ان يتزيد في المعارف وهذا التغير الأساسي في علاقة الانسان ويرجع إلى ضرورة انبثاق الطاقات الخلاقة الكامنة في الانسان.

ويتضمن هذا المبدأ والا ينظر إلى المتعلم على انه شخصية تابعة للمعلم الذي بيده القرارات الخاصة بالتعلم يعتمد عليه في اكتساب المعلومات والمعارف، بل هو بالأحرى مسؤول عن تعليمه، وعن اتخاذ القرارات الخاصة بهذا التعلم، حتى انه يكون شعورا نفسيا عميقا بالحاجة إلى الاعتماد على الذات ويصبح هذا مفهوم المتعلم عن ذاته.

والواقع ان هذا يتسق مع النمو النفسي الطبيعي للفرد، فبينما يكون الطفل في بداية حياته شخصية تابعة، معتمدا على غيره بطريقة كلية أو كاملة، فاذا به ينمو ويتطور في اتجاه الاستقلالية والقدرة على اخذ زمام المسئولية تعلمه وهذا يحدد كروبلي (Cropley) هدف التربية المستمرة في تحقيق قدرة المتعلمين على التعلم المستقل بالإضافة إلى استطاعتهم القيام بما ينتظر منهم من أدوار مستقبلية تحت اقل قدرة من الاشراف، فضلاً من رغبتهم واستعدادهم لتبني ما يحدث من تغيرات والتكيف معها.

٦- لم يُعد ملائماً من منظور التربية المستمرة، ان نوازي بين التربية وبين ما يتم تعلمه في المدرسة، فالتعلم ليس نتاجا فقط لما يحدث بالمدرسة، بينما كل ما يحدث خارج المدرسة، فالمدرسة ما هي الا مؤسسة تربوية تشترك سواها من المؤسسات في اعداد الافراد للحياة في بيئاتهم والواقع ان ما تقدمه المدرسة من خبرات وما تتيحه للفرد من تعليم رسمي يُعد بمثابة جزء من كلّ يمكن ان يحصل عليه الفرد من طريق المؤسسات التربوية الأخرى هذا فضلاً عن الخبرات التي قد يحصل عليها الفرد بطريقة عرضية.

٧- لا يقتصر دور المعلم على النصح والإرشاد وتزويد المتعلم بالمعلومات اللازمة لمّمارسة مناشط التعلم الذاتي والتي قد ينظر إليها على انها تمثل قيمة في ذاتها، بل ان دوره يتعدى ذلك حيث يدور المسهل للتعلم، ويدعم ثقته بقدراته وتزيد اعتمادا على نفسه ويعمل على زيادة فعالية التعلم بمقدار ما يشترك طلابه في تحديد احتياجاتهم التعليمية، ومساعدتهم على صياغة أهداف التعلم والانخراط في تحقيقها.

٨- المنهج المدرسي يتصف بالمرونة وليس منهجا جامداً يوجه إلى الطلاب جميعهم مع ما بينهم من فروق وما لديهم من حاجات وميول مختلفة متغيرة والواقعان تلك المرونة وما يرتبط بها من استعمال أساليب ومداخل مختلفة لتنفيذ المنهج تعلب دورا هاما ورئيسيا في تنمية المسئولية الشخصية للمتعلم عن تعلمه، وبالتالي تحمله القدرة الأكبر من المسئولية على أساس امتلاكه القدرة على الاختيار بين بدائل سوءا على مستوى المداخل والأساليب أو المادة أو النشاط، ولا شك ان ذلك يلزم عنه الضرورة إمكانية اخضاع المتعلم نتاج تعلمه للتقويم الموضوعي بطريقة ذاتية.

وقد اقترح ميلر (Miller) نموذجا للتربية المستمرة للكبار يغير محور المنهج من نموذج المحتوى التقليدي إلى نموذج العملية.

ففي النموذج الأول تقسم الموضوعات إلى مواد محددة يتعلمها الطلاب بعد عرضها، وقد فشل هذا النموذج في تحقيق النتائج المرغوب فيها.

اما نموذج العملية فيخرط عن طريقة المتعلم فيما يسميه التربية الذاتية المستمرة.

٩- يتضمن التربية المستمرة عنصر الطواعية والاختيار فالمتعلم بدافع من ذاته يسعى إلى تنمية ذاته من طريق انخراطه في مناشط وخبرات تعليمية تسهم في تحقيق ما تم وصفه من أهداف غير ان هذا كله لا يحدث إلا بان يصبح المتعلم مسؤولاً عن عملية تعلمه، ويطلق على المتعلم هنا حيث ينخرط في عملية تعلمه، بدافعية اكبر وبطريقة اكثر هدفية.

١٠- ان تتميز أنماط التعليم وطرائق التدريس بالمرونة والتعدد كما تتركز حول المتعلم نفسه لا المعلم، فالتعلم الموجه ذاتيا والتعلم الفردي والدراسة المستقلة وسواها تحول العملية التعليمية بحق من المعلم إلى المتعلم ومن التدريس إلى المتعلم ومن التدريس إلى التعلم.

١١- توافر التربية المستمرة الإمكانات التربوية لجميع افراد المجتمع واستعداد للتعلم حتى يمكن مّمارسة مناشط التربية المستمرة.

١٢- ان تستجيب التربية المستمرة إلى الحاجات المتغيرة للدارسين باستمرار، وهو ما يتمثل في مرونة الاستجابة لمطالب توافر أنماط بديلة للتعلم، وملائمة المنهج لطبيعة المتعلمين ومستوياتهم التعليمية وفي اتباع أساليب متنوعة من الأساليب والوسائل التعليمية.

١٣- تؤكد التربية المستمرة على أهمية وضرورة التقويم الذاتي وتنميتها بمساعدة المعلم للمتعلم أو إعادة تشخيص الحاجات تشخيص الحاجات التعليمية وبلعب المعلم دورا أساسيا في مساعدة المتعلم على تحديد حاجاته التربوية، وتحويل تلك الحاجات إلى اهتمامات بالإضافة إلى تنمية محكات مقبولة وطرق لقياس التقدم نحو تحقيق الأهداف التعليمية، ويُعد توافر محكات لقياس حدوث التعلم، حتى يتمكن المتعلم من علاج جوانب القصور وتدعيم جوانب القوة خلال نموه الذاتي.

١٤- تقوم التربية المستمرة على مبدأ ديمقراطي يؤمن بحق جميع المواطنين في الاستفادة من فرصة متكافئة في التعليم.

وان المبادئ الأساسية للتربية قد تطورت عبر العصور، إذ إن هناك مبدأين اساسين رئيسيين، هما:

- غاية التربية هي تنمية القدرات، كلّ القدرات لدى الانسان ككلّ.
- الطريقة الأساسية لتحقيق ذلك هي تهيئة علاقة حميمة طيبة بين المعلم والطالب.

ومن المبادئ الأساسية للتربية الثابتة:

١- التأكد على الخلال البشرية المميزة مثل الاختيار والابداع والتقويم وتحقيق الذاتي بدلا من اعتبار الكائنات البشرية بأساليب آلية واختزالية.

٢- اعتبار الكرامة والقيمة الإنسانية وتقديرها فوق كلّ اعتبار والاهتمام بنتيجة القدرة الكامنة في كلّ شخص والارتكاز في هذه الرؤية على الشخص كانسان وهو يكتشف ذاته ويتصل بالأشخاص الاخرين والمجموعات الاجتماعية.

٣- تعزيز الفردية لدى الشخص بتغذية المواهب واذكائها فالقدرة الكامنة على النمو والتطور التي يملكها كلّ شخص لا حدود لها.

٤- يملك البشر طاقة الكامنة لإقامة حياة فاضلة ولحل المشكلات الفردية، والتطوير الانسان إلى أفضل صورة يمكن ان يكون عليها ويُعد الفعل والذكاء أكثر الأدوات التي يملكها الانسان فعالية في هذه العملية، غير انه ينبغي عدم الاعتماد عليها وحدمها، ذلك ان الحدس والانفعالات عناصر هامة في تكوين الانسان الكامل.

٥- الذكاء الانتقادي اذا ما دعم بروح الاهتمام هو افضل وسيلة يملكها الانسان لحل المشكلات.

٦- يُعد النمو تحقيق الذات والسمو الذاتي خصائص بشرية كامنة، فالرجال والنساء يسعون بصورة دائمة لتحقيق النمو وتحقيق قدراتهم الفريدة.

٧- تطوير القدرات إلى أقصاها لتحقيق الذات يجعل الافراد أناسا أفضل فيسهمون في تحسين حال المجتمع.

٨- غاية التربية تنمية الافراد المعرضين للتطوير والتعلم المستمر والأشخاص الذين يسعون إلى تحقيق الذات والافراد الذين يكون بمقدرهم العيش معاً كأفراد قادرين على القيام بوظائفهم كاملة لذلك يكون تركيز التربية على الدارس الفرد، وليس قوام المعلومات ولا يضر ذلك الانتقاض من قيمة المادة، لكن التأكيد على نهج التعامل مع المادة والأشخاص في نطاق العملية التعليمية.

٩- بمقدرة المعلم ان يوجه أو يسهل العملية؛ لكن التركيز يكون على التعلم وليس على التدريس، وعلى الطالب وليس على المعلم، أي يجب التمحور حول الطالب ليس فقط فيما يتصل بالمسؤولية عن التعلم فالطالب ينظر إليه على انه فرد فريد يجب ان يسمح

لك جوانب شخصية بالنمو خلال العملية التربوية، فالانفعالات والاتجاهات والجوانب الطبيعية والفطرية فيه مهمة قدر أهمية التنمية العقلية، اذ تعتبر الشخصية الكاملة أي تحتوي على كافة الابعاد والخصوصية التي تميز الكائنات البشرية عن الحيوانات.

وهناك بعض التغيرات والعوامل التي أدت إلى أهمية وظهور مبدا التعليم المستمر ويمكن حصر هذه التغيرات في النقاط الاتية:

- التطورات التقنية وتسارع التغيير.
- ضعف أو اختفاء الثقافات التقليدية خاصة في الدول النامية التي تعرضت بنحوٍ مفاجئ إلى عملية التمدن والتحضر والتصنيع.
- ظهور معسكرات القوى العظمى والتقسيم السياسي لمعظم دول العالم والقوى التدميرية الهائلة التي تسيطر عليها هذه المعسكرات الان والخوف الواسع الانتشار من نشوب الحرب النووية.
- نمو القومية كشعار اجرائي قوي وظهور دول قومية جديدة.
- المدى الذي تؤكده التطورات التقنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تحقيق وحدة الجنس البشري وزيادة اعتماد دول العالم بعضها على بعض على الرغم من التقسيمات السياسية القائمة.
- تغيير مراكز المرأة في المجتمع وفي الاسرة كمؤسسة اجتماعية.

ولتحقيق مبادئ التربية المستمرة يجب ان تتطور المؤسسات التعليمية ومنها الجامعة لتلبي حاجات الافراد والمجتمع، ولنعكس في برامجها الاتجاهات الجديدة نحو التغيير ويلزم ذلك اعداد المعلمين اعداد خاصا بحيث يصبحون واعين للحقائق الاتية:

- ان يزداد وعيهم بأهمية التربية المستمرة وخصائصها.
- ان يحسنوا من مهاراتهم ويغيروا من اتجاهاتهم التي ستزيد من قابليتهم للتعليم، وان ينموا هذه القابلية لدى المتعلمين.
- ان تزداد قدرتهم على الاخذ والعطاء في التعليم بحيث تتكون لديهم القدرة على إعطاء ذلك للآخرين.
- ان يزداد وعيهم بطرائق التعليم المختلفة الحديثة وبالمصادر المتوافرة خارج المدرسة، وكذلك بدور المدرسة ومحدوديتها كأحد مصادر التعلم.
- ان يصبحوا أكثر مرونة وأكثر تكيفا واعتماد على أنفسهم فيما يتعلق بالتعلم أو بالحياة نفسها وان تزداد قدرتهم على تنمية هذه الميزات لدى الاخرين.

ثانيا: متطلبات التربية المستمرة:

ان التربية المستمرة عنصر لا غنى عنه في استجابة المجتمع إلى الحاجات المستجدة والتحديات المستحدثة وهي تقوم على حقائق إنسانية خالصة يمكن تحديدها بثلاثة متطلبات عامة ،وهي:

١ـ إتاحة الفرص:

ان إيجاد الفرص التعليمية المتكافئة لأفراد المجتمع تمثل المشكلة الرئيسية امام مخططي التعليم كما ونوعاً حتى يستطيع ان يلبي احتياجات التنمية ومطالبها من خلال كافة المستويات

التعليمية، وان الفرص التعليمية تتحدد بمستوى توفر المصادر البشرية والاقتصادية في المجتمع، لكي لا بد للمجتمع ان يضع امامه هدفا ساميا ذلك بان يحقق الديمقراطية بين افراده بالقدر المستطاع وان يوفر الفرص المتزايدة لأعضائه، وان يضمن طرح تلك الفرص بالتسأوي لهم، ولهذا المبدأ الديمقراطي لا يقتصر على نمط المدرسي التقليدي وانما قد يتسع فيشمل جميع من فاتهم فرص التعليم من انخراطهم في نظام تعليمي خارج نطاق المدرسة، حتى تؤهلوا ويبلغوا مستويات ارقى تجعل منهم عناصر مفيدة في تطوير مجتمعاتهم في المجالات الزراعية والصناعية ومن هنا، فإن متطلب التربية المستمرة هذا يعتمد على مقدرة المرء على التعليم طوال حياته، وليس في مدة لطفولة وحدها، وحتى يتم ذلك يجب ان ينفتح المجتمع نفسه على التعلم مدى الحياة وعلى اتساعها، كما يجب ان تكون فرص التعلم متاحة للجميع وهذا الهدف في حد ذاته يستدعي إعادة النظر في النظم التربوية التقليدية كنظام القبول والالتحاق والتقويم والامتحانات وعناصر المنهج الدراسي وتدريب المعلمين وطرائق التدريس والوسائل والأساليب التعليمية كي تنجم جميعا مع متطلبات التربية المستمرة.

٢- الحفز:

وهو عامل حيوي لكي الحوافز تختلف ما بين فرد لآخر، بين من يبحث بتلهف عن مكان له في القمة ومن يستند إلى عائلته ومجتمعه لهذا الصدد، وبين الذي يسمح نمط مجتمعه الثقافي أو لا يشجع على التحسن الذاتي أو الذي اقعسته خبرته السلبية أو اقنعته ان ما تقدمه الحكومات أوقى وأكثر تأثيرا مّما يستطيع ان يقدمه أو يحققه بنفسه.

وهكذا فالمطلب الثاني للتربية المستمرة هو تواجد الإرادة للتعلم، فاذا ما اعطى الناس الفرصة للتعلم مدى الحياة والقدرة العقلية على ذلك، فهل يملكون القدرات أو المهارات اللازمة

للاهتمام بمتطلبات التربية المستمرة، وهل تتوافر لهم الاتجاهات والمفاهيم الذاتية والقيم التي تحول عمر الانسان بأكمله واحداث حياته إلى خبرات تربوية؟

٣ـ قابلية التعلم:

وهذه تشمل الاستعداد لاستقبال التعلم، والانفتاح العقلي والصحة العقلية والجسمية من حيث تقبل الأفكار الجديدة والمهارات والاتجاهات نحو التعلم مثل دقة الملحوظة ومهارات استعمال المعارف، والتعلم من الاخرين وهي تتسع لتشمل أكثر من مجرد القراءة والكتابة والحساب، على رغم ان القراءة والكتابة في مفتاح التعلم الذاتي، والقابلية للتعلم تشمل أيضاً اكتساب مهارات التفكير العامة المبنية على بنى المعارف، ومعرفة لغايتها ومنطقها، كما تشمل وسائل التعلم المبنية من اجل اتقان التعلم، والوسائل المعنية في التعلم.

ثالثا: المستفيدون من التربية المستمرة:

لا تُعد التربية المستمرة بديلا للمدرسة؛ لكنها تشملها وتكملها ويستفيد منها جميع الافراد من مختلف الاعمار والاعمال ومن ابرز المستفيدون من التربية والتعليم المستمر الفئات الاتية:

١ـ قادة الفكر والعمل:

إن التربية المستمرة ينبغي أن تشمل هذه الفئة وتخصها بالاهتمام طالما اهمتها برامج تعليم الكبار التقليدية، وهذه الفئة تشمل السياسيين أو رجال الدين وأساتذة الجامعات والعاملين والمتطوعين من وسواهم قادة الفكر والعمل الذين يوجهون مسيرة الجزء الأكبر من القطاعات المجتمع، وان اتجاهات هؤلاء وافكارهم بحاجة إلى مواجهة مستمرة، إذا ما أراد وان يستمروا بالعمل بنحوٍ مفيد وكذلك فان معارفهم ومهاراتهم بحاجة إلى انعاش وتنشيط

مستمرين وهكذا فانه لا بد من ان توافر لهم الفرص الكافية كما يتمكنوا من مواءمة مفاهيم الراهنة مع التطورات المستجدة.

٢- العمال والمزارعون غير المهرة:

تعمل التربية المستمرة على:

- زيادة إنتاجية هؤلاء.
- تدريبه على تحقيق التزامهم مواطنين وارباب عائلات بحيث يزداد وعيهم بقيمة تعليم أبنائهم وتقوية رغباتهم للتملك والعمل من اجل حياة أفضل.
- تقديم منافذ ابرز للإفادة من أوقات فراغهم بنحوٍ صحيح ومنتج، وذلك كوسيلة لاعطاء معنى لحياتهم، ولصرف تفكيرهم الكسول عن الاعمال الشريرة.

٣- الفنيون والتقنيون والمختصون:

وهؤلاء أكثر الفئات حاجة للتعلم مدى الحياة كي يتمكنوا من أداء ادوارهم على أفضل وجه في العالم الدائم التحول، تحفزهم لذلك حوافز مالية واجتماعية وتكنلوجية.

٤- المراهقون الذين تسربوا من المدرسة:

ان برامج التربية المستمرة يختلف عن نظيره في المدرسة، إذ إنه انه يكون هادفا وممنوعا وملائماً للذين لم يبقوا على التعليم في سن المدرسة أو انسحبوا منها لأسباب اضطرارية من اجل ان يحافظ على اهتمامهم بالتعليم بطريقة أكثر إيجابية.

٥- المواطنون المسنون:

الذين فاتهم تعلم أشياء كثيرة اثناء حياتهم النشطة، وهؤلاء يجدون في برامج التعليم مدى الحياة فرصة لمليء فراغهم بنحوٍ مرضي، أو من اجل تعلم هواية خارج البيت أو بعيداً عن

إطار العلاقات اليومية العادية، كما انها توافر لهم حافزاً مالياً أو حرفيا، وتشبع حب استطلاعهم العقلي الفردي البحث لأثبات الذات.

٦- اعداد المعلمين:

يجب ان تتطور المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعة لتحقيق مبادئ التربية المستمرة لتلبي حاجات الافراد والمجتمع، ولتعكس في برامجها الاتجاهات الجديدة نحو التغير ويلزم لذلك اعداد المعلمين اعداد خاصا بكليات التربية بحيث يصبحون واعين للحقائق الاتية:

- ان يصبحوا أكثر مرونة وأكثر تكيفاً واعتماداً على أنفسهم فيما يتعلق بالتعلم أو بالحياة نفسها وان تزداد قدرتهم على تنمية هذه الميزات لدى الاخرين.
- ان يزداد وعيهم بأهمية التربية المستمرة وخصائها.
- ان يزداد وعيهم بطرائق التعلم الحديثة، وبالمصادر المتوافرة خارج المدرسة، وكذلك بدور المدرسة ومحدوديتها كأحد مصادر التعلم.
- ان يحسنوا من مهارتهم ويطوروا من اتجاهاتهم التي ستزيد من قابليتهم للتعلم، وان ينمو هذه القابلية عند تلاميذهم.
- ان تزداد قدراتهم على الآخذ والعطاء في التعلم، إذ تكون عندهم المقدرة على إعطاء ذلك وللآخرين.

٧- الأطفال والتلاميذ:

تغطي التربية المستمرة المراحل الأولى من تعلم الافراد، وهي تهيئ الأطفال لان يعشوا في الحاضر والمستقبل، وتعلمهم كيف يعيشون مع عائلتهم وفي مجتمعاتهم والعالم من حولهم كما هو الان وكما سيؤول إلية مستقبلا والمرحلة والأولى من التعلم تبدأ من البيت والعائلة

وتستمر الطفولة من طريق وسائل متعددة، اما المراحل اللاحقة فتكتسب من خلال التجأوب مع المحيط والمدرسة وسواهم من الوكالات التعليمية وهذه التجارب يمكن توصيلها من جيل إلى جيل.

٨- دورة الجامعة في سياسة التربية المستمرة:

ان فكرة الجامعة كعالم منعزل عن المجتمع فكر غير سليمة وغير مقبولة في عالم اليوم فكل بحث لا علاقة له بمشاكل الإنسان لا يعد كونه ترفاً فكرياً غير واقعي، ولكي تتكيف الجامعات مع الحياة المعاصرة لا بد ان تسعى إلى أجراء تحولات أساسية ليس في بعض مظاهر بنيتها وحسب، بل في طبيعتها أيضا وان بإمكان الجامعة ان تتحرر في بنيتها بعض الشيء، وان تتولى عملية تقديم بعض البرامج، علأوة على برامجها التقليدية، وان أفضل ما تقدمة الجامعات هو تحديث وإنعاش معارف ومهارات واتجاهات خريجيها، وفضلاً من ذلك فان إمكان الجامعات تتصل بأفراد المجتمع المختصين وغير المختصين من خلال انشاء دوائر منظمة لتعليم الكبار، أو دوائر التربية المستمرة، ولقد جربت هذه الوسيلة في بعض الجامعات فأعطت نتائج التربية المستمرة، ولقد جربت هذه الوسيلة في بعض الجامعات فاعطت نتائج إيجابية وسيكون من المفيد جدا اذا ما اتصلت مثل هذه الدوائر الجامعية بمؤسسات عامة مثل المؤسسات التجارية والصناعية وسواها من المجالات المهنية حيث يصبح بالإمكان احداث برامج بجهد مشترك وذات صلة بشئون الافراد والمجتمع كما ان بإمكان الجامعة تعليم الأمين، وشبه الأمين، وذلك بأرسال فرق من الطلبة لتعليم الكبار أو المحرومين من الدراسة والقراءة والكتابة أو معنى بالنسبة للطلبة، إذ يتبصرون بمشاكل المجتمع وحاجته، كما يتمرسون باظهار قدرتهم وميولهم مّما يؤدي إلى شحذ بصيرتهم في مشاكل التغيير الفردية والتحولات الاجتماعية.

٩- العمال المهرة ذو التعليم البسيط:

وهؤلاء تقدم لهم برامج التربية المستمرة:

أ- التدريب المستمر على المهارات الجديدة، وبذلك تنقذهم من معضلة التخلف الفني.

ب- تفسح لهم المجال للحراك الاجتماعي الصاعد إذ تهيئ لهم فرص الترفيع والتقدم في كفاية العمال الوظيفي وتحسين المردود المالي.

و عندما ما تقول هذا عامل ذات مهارة عالية أو كفاية متزايدة فكل مصطلح معنى خاص ينطلق منه مدلولات في الفرق بين المصطلحين

التمييز بين الكفاية والقدرة والمهارة:

الكفاية هي التمتع بقدرة فطرية على القيام بعمل معين وبمستوى معين ومن الممكن أن تكون الكفاية بدنية أو عقلية، وهي لا تعني المعرفة أو الفهم أو القدرات المكتسبة (المهارات) أو السلوك، وتخالف الطبيعة الفطرية للكفاية طبيعة الإنجاز التي تمثل المعرفة أو القدرة المكتسبة.

كما أن الكفاية يمكن أن تتألف من تشكيلة (مزيج) غير متجانسة من المعارف والمهارات والقدرات العقلية والخطط الحسية...وسواها، وما يوحد بينها، هو فائدتها ومنفعتها، أي النشاط التقنيّ، والاجتماعيّ الذي سينتج عن توظيفها، إنَّ الكفاية غير منسجمة من حيث العناصر التي تتألف منها؛ لكنها منسجمة من حيث النتيجة المستهدفة، وهذا ما يبيّن إن الكفاية شملت أو جمعت تحت جناحيها كل من القدرات والمهارات، مّما يدّلُ على ان الكفاية أشمل وأعم من كلا المصطلحين.

كما تتضمن الكفايات نتائج المكتسبات المعقدة والتي تظهر كما لو كانت حصيلة المكتسبات السابقة، مّما يؤكد الطابع المحوريّ للكفاية، إذ تُعدُّ تشكيلة وخليط من العناصر، منها ما هو مكتسب الآن، ومنها ما تم اكتسابه في حصص ماضية، عناصر تتجمع شيئا فشيئا، لتمكن صاحبها من التحكم في بعض المواقف والوضعيات.

الكفاية: هي قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين، ويتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات واتجاهات مندمجة بنحوٍ مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثارتها، وتجنيدها، وتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما وحلها في وضعية محددة .

حتى لا نطيل الكلام في الكفاية وهذا المصطلح ليس محط رحالنا، لننتقل إلى المفهوم الثاني إلاّ وهو القدرة، إذ يُعدُّ مفهومه الاكثر التباسًا بالكفاية، إذ يغدو من الصعب ومن غير الواضح التمييز بين الكفاية والقدرة، ومع ذلك توجد عدد من الفروق بين المفهومين، فتعرف القدرة بكونها نشاطًا فكريًا ثابتًا، قابلاً للنقل في حقول معرفية مختلفة وهي لا تظهر إلا من طريق تطبقها على محتويات متعددة.

والقدرة عند (فرانسواز رينال والآن رينو)، تُعدُّ بنحوٍ عام تشكيلاً للكفاية، وفضلاً من أن تحديد مفهوم القدرة، يتطلب التطرق إلى مفهوم الكفاية، مّما قد يساعدنا، في نفس الوقت على التمييز بين المفهومين.

والقدرة: هي الحالة التي يكون فيها الفرد متمكنًا من النجاح في انجاز معين، كالقدرة على التحليل والتركيب والمقارنة والتوليف، كما أن القدرة لا تتمظهر إلا من تطبيقها على محتوى.

ويرى (لكارديني) إن الهدف التربويّ، يُعدُّ قدرة تشكيل رؤية للتكوين العام المشترك للعديد من الوضعيات، في حين أن الكفاية، فهي خلاف ذلك، إذ إنها تشكل رؤية شمولية للتكوين، والتي تتطلب توظيف عدد من القدرات داخل نفس الوضعية.

ويمكن أن نميز القدرة بعدد من الخصائص التي يمكن مناقشتها، منها:

١- تُعدُّ القدرة بنية معرفية قادرة، إذ إن الفرد يستطيع بوساطتها القيام ببناء سابق، وهي كذلك تُعدُّ موجودة ورهن الإشارة داخل الذخيرة المعرفية.
٢- تشكل القدرة تنظيمًا ثابتًا بالنسبة لفئة الوضعيات؛ فهي تستعمل من طرف الفرد داخل مختلف الوضعيات المنتمية لنفس فئة الوضعيات.
٣- تقوم القدرة على محتوى مضبوط، ومحدد بنحوٍ واضح؛ ذلك أن القدرة تحدد ببعد خاص لدراية مقننة، وهي معرفة غير تابعة لمادة أو مواد دراسية معينة.
٤- تتميز القدرة بطابع ممتد أو مستعرض، أي توظف القدرة داخل مواد دراسية معينة؛ ويعني هذا نفس القدرة المستعرضة، لا توظف داخل وضعيات مختلفة؛ بل تستعمل داخل مختلف المواد الدراسية.
٥- تكون القدرة كفاية أو عدد من كفايات؛ لأن الكفاية تعتمد على القدرات المشغلة المقتناة، والتي تتآزر فيما بينها ويشغلها الفرد خلال الوضعية( ).

قد أوضح غريب في معجمه أو من يقرأ قد يتبادر إلى ذهنه وبنحوٍ خاص النقطة الخامسة التي اختتم بها كلامه من أن القدرة أوسع من الكفاية كما أشار ذلك في تعريفة بأن القدرة هي: "إمكانية النجاح أو الكفاية ضمن مجال عملي أو نظري"، إذ إنه اعدَّ الكفاية جزء من القدرة، وهذا كلام يمكن رده من خلال التعريفات التي ذكرناه آنفا من مصادر مختلفة؛ لان الكفاية قد احتوت في مضامينها المهارة، والقدرة، وعمليات أخرى، وهذا يدّلُ على الشمول، وإذ ما

نقله عن الباحثين في قوله: " حيث إن بعض الباحثين يتقبلون المطابقة بين القدرة والمهارة"( )، أي جعل القدرة بمستوى المهارة، وهذا دليل آخر في الرد بأن الكفاية يمكن أن تتألف من تشكيلة (مزيج) غير متجانسة من المعارف والمهارات والقدرات العقلية والخطط الحسية...وسواها.

أما مصطلح القدرة مع المهارة، فالقدرة تعني سمة لاصقة بالفرد، وثابتة عنده، تُيسر له أشكال الأداء في مهمات متنوعة، أما المهارة فتعدّ أكثر تحديدًا، وأنها موجهة نحو مهمة معينة، ومن معاني المهارة وصف الشخص بأنه على درجة من الكفاية والجودة في الأداء؛ فالتركيز ينصب على مستوى الأداء وليس خصائص الأداء ذاتها، فمثلًا: مهارة النجار في استعمال المنشار،والمهارة في السباحة على الظهر، والمهارة في قيادة الطائرة، في حين يعدّ التصور المكاني الحذق اليدوي، والقدرات عامة أكثر أهمية، والقدرات عادة هي نتاج التعلم المبكر، إذ إن القدرة على القراءة تشتمل على مهارات الفهم، والسرعة، والتحليل، والنقد والاستنتاج، وغير ذلك من المهارات( ).

وهنا يمكن أن نضع مخططًا يوضح أوجه الاختلاف والتشابه بين كل من المصطلحات الثلاثة الكفاية المهارة والقدرة في ما يأتي:

ت	الكفاية	القدرة	المهارة
١	**أعم واشمل من المهارة والقدرة**	**جزء من الكفاية وأوسع من المهارة**	**جزء من الكفاية ومتداخلة مع القدرة**

٢	مرنة وأكثر اتساعًا	سمة لاصقة بالفرد	تتصف بالتخصص والثبات
٣	تتطلب أقل من الجهد، والوقت، والنفقات؛ لكنها ليست بمستوى- أداء المهارة	تتطلب شروطاً منها، السرعة، والدقة، والتكيف، ومدة التوقيت، ومستوى التمكن على وفق معايير محددة بغية الوصول للهدف	تتطلب شروطاً منها، السرعة، والدقة، والتكيف، ومدة التوقيت، ومستوى التمكن على وفق معايير محددة بغية الوصول للهدف
٤	إذا تحققت المهارة تحقق انجاز الكفاية	إذا تحققت الكفاية قد لا تتحقق القدرة أو تتحقق بحسب نوع القدرة	إذا تحققت الكفاية قد لا تتحقق المهارة
٥	ترتبط بالكثير من الأعمال الفنية، والتنظيمية، والإدارية	ترتبط بالكثير من الأعمال الفنية، والتنظيمية، والإدارية	ترتكز على أداء عمليات حركية حسية
٦	تصور مختلف المستويات المهارة كانت أم القدرة	يختلف المستوى من قدرة عالية الجودة أو متدنية	تصور المهارة المستوى العالي من الكفاية في الانجاز

٧	تبحث بكلا النوعين من أشكال الأداء أو نوع المهمة المستهدفة المختلفة	تُيسر له أشكال الأداء في مهمات متنوعة	تعدّ أكثر تحديدًا، وأنها موجهة نحو مهمة معينة
٨	كلما زاد في عمره زادت كفاياته المتعلم الانتاجية المختلفة.	نتاج التعلم المبكر	تبقى ملازمة مع المتعلم إلى مراحل عمرية مختلفة
٩	التمتع بقدرة فطرية على القيام بعمل معين	التمتع بقدرة فطرية أو مكتسبة على القيام بعمل معين	التمتع القيام بمهام مكتسبة
١٠	قد تكون موجودة داخل مقررات دراسية أو خارجها.	معرفة غير تابعة لمادة أو مواد دراسية معينة.	تدخل ضمن أطر ثابته كي تكتسب وتغذى من خلال المنهج الدراسي

الفصل الثالث

أهمية وسمات وأُسس التربية المستمرة

مقدمة:

١- أهمية التربية المستمرة.
٢- سمات التربية المستمرة.
٣- اسس التربية المستمرة.
٤- دور الجامعة في التعليم المستمرة.
٥- مزايا ومعوقات التربية المستمرة.

الفصل الثالث

أهمية وسمات واسس التربية المستمرة

مقدمة

يزداد الاهتمام بالتربية المستمرة باعتبارها عنصر فاعلاً في الاستجابة إلى الحاجات الفردية والاجتماعية في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، فالتربية المستمرة في نظر بعض المفكرين تدريب من اجل التغير، وتعزيز التعليم الذاتي على مستوى كلّ من الفرد والجماعة، وتعني أيضا توزيع التربية على مدى العمر الفرد والجماعة؛ لان الانسان يحأول ان يعير بيئته إيجابيا، فيستفيد منها ويفيد، فهو اذن يحتاج التدريب كما يحتاج إلى التعليم للإسهام بالفعالية في عملية التغير ومن ثم تكون القدرة على استيعاب التغير، فمثل هذا النوع من التعليم الشامل الذي يستمر من غير توقف، والذي يشمل حياة الانسان في مختلف الدول له وقع كبير وصدى واسع في الأوساط التربوية، باعتباره مبدأ منظما لكلِّ أنواع التربية ومستوياته في المجتمع كما ان دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء وادراكا منها لأهميتها نشطت على تحديد وتحديث نظمها التربوية في اطار التعليم المستمر وفي عامة المستويات، وهناك من يرى مفهوم التربية المستمرة انما هو المفهوم الأساسي لسيادة التعليم في السنوات المقبلة في كلّ من الدول المتقدمة والنامية؛ ولأنه احد المتطلبات الأساسية للشعوب التي ما تزال متخلفة في المجال التربوي، والتي بدأت تخطوا خطواتها الأولى عن طريق التصنيع.

أولا – أهمية التربية المستمرة

وتظهر أهمية التربية المستمرة في النقاط الاتية:

- تهيئ الفرد للإسهام بفاعلية في خلق التنمية في كلّ المجالات إلى جانب التنمية مهاراته الوطنية، وتحسين مستوى الاقتصادي والعلمي.
- ان التنمية المستمرة أصبحت أبرز الموضوعات التي تشغل رجال التربية وفي النصف الثاني من القرن العشرين، بل وأصبحت السيادة في رسم السياسات التعليمية في الدول النامية المتقدمة، ولذا أوصي ادجاروفر في تقريره المشهور بضرورة اتخاذ التربية المستمرة كمفهوم رئيسي بالسياسات التربوية في السنوات القادمة سواء الدول النامية أو التي في طريق النمو.
- توافر فرص تعليمية لهؤلاء الذين لم يحصلوا عليها من قبل أو الذين التحقوا بوظائف لا تتفق مع رغباتهم وتخصصاتهم أو من تدهورت مهاراتهم بسبب التغيرات التكنلوجية ويكونون بحاجة لإعادة التعليم أو التدريب.
- انها انسب صيغة تربوية للتعامل مع الأوضاع الاقتصادية الحالية والمستقبلية تكمل في تبني سياسة التعليم المستمر.
- انه مطلب تنموي منشود.
- انها أبرز طريق لرفع الكفايات واجادتها، وهي وسيلة مثالية لخبرة التعلم الذاتي الفردي.
- يتيح فرص الحصول على التعليم لعدد أطول من السنين.

- كما ان التربية مستمرة يمكن ان تكون أكثر فعالية ونجاحا لو ان افراد المجتمع أعدوا لها اثناء مدة تعليمهم الرسمي من طريق اتاحة الفرصة للاستقلالية والتعلم الموجه ذاتيا المتدفق في مجال التربية.
- تسهم برامج التربية المستمرة في تحسين نوعية التعليم والمعلمين وتنمية مهارات التعليم الذاتي.
- انها ارتبطت بقضايا تربوية كثيرة كتدريب المعلمين وتعليم الكبار والتعليم الذاتي كما تهدف التربية المستمرة إلى تحرير العقل للوصول إلى تجميع المزايا الثقافة التي عمل من اجلها طوال عمله الرسمي، ويرى كالين (Callen) ان التربية يجب ان تكون خبرة تحريرية وتكون وسيلة لتحقيق هذا النوع من التحرر وهي الدراسات الحرة.

التصور المستقبلي للتربية المستمرة للقيام بدورها

ولكي يتم تطبيق مبادي التربية المستمرة، فان من الضروري احداث تحولات أساسية في بنية وتنظيم الأطر التربوية الحالية ويصاحب هذا التغير أو التحول تطوير عميق في اتجاهات في المربين والناس والعاديين نحو المدرسة ودورها في استيعاب وتطبيق أهداف التربية مدى الحياة ويمكن ان يتم التطوير المنشود في الاتجاهات الاتية:

١- الغاء الفجوات القائمة بين مراحل التعليم المدرسي المختلفة بحيث يكون الانتقال من المرحلة التي تليها مفتوحا بلا قيد كلما امكن ذلك.
٢- اعتبار التعليم الأساسي الذي تقدمة المدرسة حقاً طبيعياً للجميع، وما بعد ذلك يمكن اعتباره ما بعد الأساسي.

٣- تخفيض مدة التعليم الالزامي إلى ادنى حد ممكن، بدلاً من تحديدها مقابلة توافر الفرص للتعليم العالي أو الاشمل حسب حاجات الفرد المتعددة في مراحل حياته المتدرجة.

٤- جعل مراكز التعليم الأساسي والمدارس التكميلية مدخلا للتعلم النظامي ومواصلة الارتقاء به.

٥- الاستمرار في فتح الباب في امتحان الشهادة الثانوية العليا لغير الطلاب النظاميين في تاهيل انفسهم للدراسة في المراحل العليا وخاصة في مجال الدراسات الإضافية معاهد التاهيل المهني.

٦- تشجيع الجامعات والتعهد على اصدار اللوائح الخاصة بقبول الطلاب الناجحين من غير تقيد بالمؤهل العلمي اللازم للدخول وخاصة في مجال التخصصات التي تشتد حاجة التنمية إلى المزيد منها من طريق قبولها كطلاب منتسبين أو خارجيين يسمح لهم بدخول الامتحانات فقط من دون المحاضرات.

٧- التذكير في تقدير فكرة (كلية المجتمع) على غرار نظام الجامعة المفتوحة في بريطانيا في واحدة أو اثنين من كبريات المدن في البلد وان تلبي برامجها احتياجات القوى العاملة في المنطقة.

٨- تنسيق أنشطة لجميع المؤسسات التعليمية والرسمية وغير الرسمية بحيث ينظم في اطار فكر تربوي شامل يحقق للناشئين والكبار تربية متنوعة الأغراض، متعددة المسالك، لكنها متصلة وموصولة بأهداف واضحة مصدرها الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع في تطوره المتسارع.

٩- توافر عدة نماذج تعليمية وطرائق بديلة كثيرة بدلاً من اعتماد نموذج واحد لا غير في التعليم الأساسي أو التعليم الرسمي ليحل محل التعليم خارج المدرسة والتقليل كذلك من كلفة التعليم، في المدارس المسائية والمدارس التي تقبل غير المغتربين، والمدارس المصغرة، ومدارس المراسلة ومدارس ذات المخطط المفتوحة هي بعض نماذج لتلك البدائل البنوية أو الطرائق التعليمية ولا بد من ادخال التعليم الذاتي في عمليات التعلم مثل اللغات والمكتبات، وبنوك المعلومات، والمعدات السمعية البصرية.

١٠- انعكاس حركة البحث العلمي في إطار التربية المستمرة، فلا بد من توجيه اهتمام اكبر إلى البحث العلمي في مجال التربية مدى الحياة كما ينبغي تشجيع المؤسسات المعنية في البحث العلمي حتى تكون بدراسات تتصل بالمشاكل المرتبطة بالمستفيدين من برامج هذه التربية، كما يجب تحديد أولويات البحث العلمي وهذه تشمل المشاكل المتصلة بمحو الامية ودوافع التعلم، وفعالية البرامج المتقدمة، واستعمال وسائل التكنلوجيا المتقدمة ووسائل الاعلام التربوية الحديثة.

١١- تغيير النظرة التقليدية للجامعات واعطائها دور أكثر فعالية في اعداد الفرد للحياة.

١٢- اعداد المعلمين بطريقة أكثر فعالية معتمدين على أحدث الوسائل والأساليب العلمية ولكي يكون مربين لا متخصصين في متلقين المعلومات.

١٣- الاستعانة بالمساعدين المهرة من الرجال الحرف والمهن كالعمال والفنيين والمتقدمين في التدريس للمدارس، وينبغي كذلك ان شارك التلاميذ في التدريس، وبذلك يعلمون أنفسهم اثناء تعليمهم لسواهم.

١٤- اتاحة الفرص للطلبة ان يقرروا بأنفسهم ما يريدون تعلمه ووسيلة ذلك ومكانه وزمانه، كما يمكن للمجتمع بنحوٍ عام بان يبدي رايه في نوع وطبيعة المنهج الذي تقدمه المؤسسة التعليمية.

ثانيا – سمات التربية المستمرة

ان التربية المستمرة أو التربية المستديمة تربية تستجيب لتطلعات الافراد والجماعات وتلبي احتياجاتهم، وثمة اتجاهات متعددة في تحديد سمات التربية المستمرة وخصائصها ويذكر كروبلي وديف (Croply and Dave) ان أبرز ما يميز التربية المستمرة:

١- التكامل الرأسي (Vertical Integration)

تعني التربية المستمرة بهذا المفهوم تلك التربية التي تحدث طوال مدة حياه الانسان، وتبني على وجهه النظر القائلة بات التعلم يحدث طوال مراحل الحياة بنحوٍ طبيعي وعادي، وبنفس الطريقة التي تستمر فيها عملية نمو شخصية الفرد، أي انها تربية مستمرة تستمر طوال حياة الانسان، وتعلم الفرد في مراحل حياته المختلفة من المهد إلى اللحد، ويعني هذا ان تتاح اما الافراد خبرات متنوعة، ولذا فان المبدا الأساسي الأول للتربية المستمرة هي انها يجب ان تكون عملية متكاملة ومتناسقة تتم خلال حياة الفرد كلها.

٢- التكامل (الادماج) الافقي (Horizontal Integration)

ومؤدي ذلك ربط التربية بالحياة، أو بتغير التربية هي الحياة، كان لإنسان قديما يتعلم الحرف والمهن في مواقع العمل والإنتاج، وظهرت المدرسة أو في مكان العبادة أو في الشارع أو من وسائل الاعلام أو في المكتبات أو في المعارض أو غيرها، ويتطلب الموافقة على هذا

ان تكون فرص متاحة امام الفرد المتعلم والتربية بغض النظر عن المكان وبنحوٍ يربط خبرات التعلم بحياته.

وهذا دليل على ان الحياة كانت المصدر الأساسي للتربية سابقا (في السابق) فالمهارات الاجتماعية كان يتم تعلمها من خلال التفاعل المباشر مع الناس، كما ان المهارات المهنية كان يتم تعلمها في موقع العمل من طريق مراقبة العمال المهرة والتدريب تحت اشرافهم، ومع تزايد تعقد الحياة، ومهارات العمل أصبح هذا النظام غير كفء، مّما أدى إلى ظهور اخصائيين في التعليم وأماكن خاصة له، ويزود بخبرات الحياة اليومية في التعليم، يجب على الفرد ان يتعلم في سنوات حياته أشياء كثيرة، ومع تزايد المعرفة وتسارع التغيير ظهرت حاجة ملحة لاعتبار التربية من جديد شيئا متصلا اتصالا وثيقا مع حياة الفرد اليومية، وان الحقيقة التي لا يمكن التقاضي عنها هي ان هناك مئات الألوف من المدرسين في عالم الصناعة، والتجارة والاعمال والنقابات والمساجد والمؤسسات الاجتماعية، والأحزاب السياسية ووسائل الاتصال، فضلاً عن ان المجتمع يشتمل على العديد من المصادر التعليمية بالمتاحف والمعارض وحدائق الحيوان والمراكز الاجتماعية.

ان تحقيق هذا الربط هو المبدأ الأساسي الثاني للتربية المستمرة، ونطوي عليها تغيير أدوار المؤسسة التربوية ليتسنى لها ان تصبح جزءا من شبكة تربوية كبيرة ومعقدة، وان لا ينظر إليها على أساس انها المصدر الوحيد للتربية.

٣- المتطلبات السابقة للتعلم (Prerequisites Forl)

ينظر إلى هذه الخاصية الثالثة على انها تصف وسائل التربية المستمرة، ان توافر فرص التربية المستمرة يتمثل في توافر الإمكانات التربوية بنحوٍ كبير لجميع الناس في مختلف الاعمار، وتوافر الدرجة المطلوبة من التكامل والربط ما بين التربية والحياة، إلا إن التربية

المستمرة لا يمكن ان تتحقق من دون توافر المهارات الملائمة، والاستعدادات اللازمة عند الافراد الذين سيعيدون من هذه الإمكانات، أي انها تحتاج بنحوٍ ماس إلى يسميه دافي (Dave) بالقابلية للتعلم (Educability) فضلاً عن إلى الدوافع والقيم والاتجاهات الملائمة.

ومعنى هذا انه من الضروري ان تكون لدى الفرد قابلية للتعلم، ورغبة فيه، أي ان يمتلك الفرد مهارات تعلم التعلم (Learning for learn) ومهارات التعلم الموجه ذاتيا (self-directed learning) وغيرها، بجانب وجود الدافعية للتعلم والاتجاه نحو التعليم المستمر باعتبارها أمرا مرغوبا وضروريا.

ولذا فان التربية المستمرة تؤكد على أهمية اكتساب المهارات العامة للتفكير، ومهارات (تعلم كيفية التعلم) (Learning to learn) ومهارات التعلم الموجه ذاتيا (self-directed learning) وما تتضمن قابلية التعلم الالفة بالمعينات التربوية والتقنيات التعليمية كالمكتبات ووسائل الايضاح، والمعينات التكنلوجية، كالأفلام والاشرطة والمواد المبرمجة، وما شبه ذلك، وأخيرا تتضمن القابلية للتعلم قدرة الفرد على ان يتعلم مع اشخاص اخرين في مجموعات صغيرة وان يتعلم مع الاخرين كذلك.

اما الدوافع والقيم والاتجاهات الملائمة فهي العامل الثاني الهام بعد قابلية التعلم لتحقيق التربية المستمرة، ويتضمن هذا العامل توافر الدرجة الملائمة من الدافعية عند الافراد، وتوافر الاتجاهات الملائمة نحو التعلم المستمر، كما يتضمن هذا العامل تعريف الفرد لذاته، كذات متعلمة والايمان بقدرته على التعلم.

ولذا فان هذا المتطلب المسبق الثاني للتربية المستمرة يشمل على امتلاك الفرد للقيم والاتجاهات، والدوافع التي تؤدي بالفرد إلى الاعتقاد بان التعلم شيء جيد مرغوب به،

وفضلا عن الايمان بضرورة حدوثه واستمراره وان الافراد يتمكنون من التعلم في تلك الاعمار ولكنهم لكي يتعلموا فعلا لا بد من ان تتوافر لديهم الدافعية الملائمة لذلك، وخاصة الدافعية للحصول على معلومات ومهارات جديدة.

ومن السمات أيضا التي تسبغ أهمية القوى على التربية المستمرة:

١- التغير السريع والمستمر في مختلف مظاهر الحياة، وخاصة في ميادين العلوم والتكنلوجيا، وما يصاحبها من تغيرات اقتصادية واجتماعية وتغيرات القيم الثقافية، التي تحكم العلاقات الاجتماعية بين البشر، ومع ان التغير هو سنة الحياة، الا ان ما يميز التغير في العصر الحديث عن التغيرات السابقة هي سرعة التغير.

٢- شموليته وعالميته وتعدد ابعاده.

فالتغير في الوقت الحاضر يحدث بنحوٍ أسرع مع تزايد مدى حياة الانسان وعلى عكس التغيرات في الماضي، ويتطلب هذا ان يجري الفرد في سنين حياته تكيفات جديدة لأكثر من مرة، ومن المعلوم ان التكيف الجديد يتطلب تعلما جديدا، وهذا يعني ان جرعة واحدة من التعليم تحدث في السنوات الباكرة من حياة الانسان لم تعد كافية لتنقله عبر سنوات العمر براحة وطمأنينة.

٣- مظاهر التهديد المستمر لحياة الانسان الناجمة عن التغيرات السريعة، وإذا كان التغير السريع يحتم ظهور الحاجة التي التعليم المستمر، فإن المظاهر السلبية المرتبطة بالتغير تحتم من باب أولي تطبيق مبادئ التعليم المستمر على أنظمة التربية فعندما يحدث التغير بسرعة هائلة ويؤثر في مدى واسع من القيم وطرائق الحياة، فقد ترتبط به اثار سلبية جدية أو قد تترأوح النتائج من تقادم مهارات العمل عند الافراد التي تهدد الاتزان النفسي لديهم، ولذا يصبح من الضروري التعرف على الاثار السلبية

الممكنة لهذا التغير، وذلك بتطوير برامج وطرائق مكافحتها ومواجهتها من جهة، وتقويم قدرة الأنظمة التربوية القائمة على مواجهة هذه النتائج من جهة ثانية.

ولعل النتائج السلبية الناجمة عن التغيير في بعض الميادين، تُعد مهمة للغاية لارتباط تلافيها بالنظم التربوية وهذه هي:

أ- التهديد الناجم عن التقادم وان التغير السريع في العلم والتكنلوجيا وفي المعرفة الإنسانية أدى إلى ظهور وظائف جديدة، وانعدام بعضها كما أدى إلى ظهور أدوات جديدة لإنتاج واختفاء بعضها، وبقدر البعض ان المعلومات في بعض ما يدين المعرفة تتضاعف كلّ عشر سنوات أو أقل مّما يحتم استمرار التعلم لمواجهة الجديد.

ب- التهديدات السيكولوجية: عندما يحدث التغير بنحوٍ سريع في ميادين العمل والعلاقات الاجتماعية، فان الافراد يفقدون المعاني الحقيقة لتفاعلاتهم مع بيئاتهم، في نهاية الأمر يفقدون الثقة في قدرتهم على فهم أنفسهم وعلاقتهم مع المجتمع.

ت- تهديد المجتمع: ان التغير السريع يهدد الأبنية الاجتماعية التي يتفاعل ضمنها الافراد بالتفكك والزوال سواء كان ذلك في ميادين العائلة أو العمل أو الجماعات الصغيرة التي ينتمي إليها الانسان.

٤- القصور والعجز في الأنظمة التربوية التقليدية:

ان التعليم الحالي والأنظمة التربوية القائمة تعاني من مظاهر نقص شديد تقلل من قدرتها على اعداد الافراد لحياة منتجة فعالة في وجهة تحديات العصر ومن هذه النواقص:

أ- قصر التعليم على المراحل الباكرة من حياة الانسان وأغفال مراحل الحياة اللاحقة.

ب- التركيز الكبير على معرفة الحقائق على حساب الاتجاهات والمثل والقيم.

ت- طغيان التدريس (التعليم في المدرسة) على حساب التعلم من الحياة وخارج جدران المدرسة.

ث- الانفصال ما بين التربية والحياة.

وان كلّ هذه الأسباب تجعل من التربية المستمرة مطلبا مشروعاً ومبرراً وهذه الأسباب ليست هي الأسباب الوحيدة التي تظهر أهمية التعلم المستمر مدى الحياة، بل هناك بعض الاعتبارات العلمية الأخرى والتي من أبرزها:

أ- الرغبة الجامحة عن المراهقين في بعض الدول لدخولهم سوق العمل والإنتاج والقيام بأدوار الكبار وما يرتبط مع ذلك من مشكلات سلوكية واجتماعية تظهر على شكل ثورات شباب.

ب- رغبة الكبار خاصة في الدول النامية للتعويض عن الفرص التعليمية التي فقدوها في سنواتهم الباكرة.

ت- الحاجة المتزايدة إلى إعداد قوى عاملة مدربة في وقت سريع وبمعدلات مرتفعة لمواجهة النمو الاقتصادي الذي لا يمكن تحقيقه إذا اقتصر التدريب على حياة الانسان الباكر.

ث- ارتفاع مستويات تكلفة التعليم الذي يقتضي تفرغاً كاملاً لوقت طويل من العمر بنحوٍ يمكن ان تتحمله في الدول الغنية، وكذلك ارتفاع تكلفة التعليم العالي المبني على التفرغ الكامل بنحوٍ لا يمكن تبريره.

ج- زيف الادعاءات القائلة بان قدرة الكبار على التعلم أضعف من قدرة الصفار، إذ أشارت النظريات الحديثة في التعليم، وخاصة نظريات تمرير وتنظيم المعلومات

بان الكبار يمكن ان يتعلموا بنفس الكفاية إذا أحسن اختيار طراق التعليم وتقديم المواد التعليمية.

ثالثا: أسس التربية المستمرة

ان التربية المستمرة من حيث هي عملية تعليم تقوم على اشباع حاجات الحياة الضرورية لكل فرد في المجتمع مسايرة للحظات عابرة، وتقتضي من المسؤولين عن التربية والمدارس ان يُعدلوا من مناهج التربية والتعليم بحيث تسمح للمدرسة ان تقوم بدورها كما ينبغي، وتسمح للمتعلم كذلك ان يبني على هذا الدور ويستكمله ما بقيت فيه حياة.

كما يجب على التربية المستمرة ان تقوم على أساس شمولي (جميع اشكال العمل التربوي وصوره ومراحله الزمنية، فلا يصبح بعد اليوم ان تحأول تحديد التربية بالنظر إلى محتوى معين من المعلومات التي يجب على الطالب ان يستوعبها، بل ينبغي ان تتصور التربية كعملية تحدث في ذات الانسان الذي يتعلم من طريق المعلومات من محيطه، وكيف يحقق ذاته على مر الأيام.

هذه النظرية في التربية تقوم على دعائم قوية في علم الاقتصاد والاجتماع، وكذلك في علم النفس الذي اثبتت ان الانسان كائن ناقص ولا يتكامل الا بفضل المثابرة في التعليم، واذا صح هذا فلا شيء يحول حينئذ التعليم في اية مرحلة من العمر وفي جميع الحالات والظروف التي يمر بها الانسان، وبذلك تكتسب التربية صفة الشمولية.

كما ان التربية المستمرة اخذت اليوم تتحول إلى نظام معقد قائم على أساس علم ضبط الالي، وعلى مبدا الاهتمام بجميع العناصر التي يتألف منها الموقف التربوي، وهي:

- المتعلم إذا ينبغي الاهتمام بسلوكه وتفهمه وتعديله.

- المعلم الذي يقوم بدور المربي.
- مصادر المعرفة المنظمة تنظيما ونعني بها المعلومات التي سوف يتلقاها الطالب أو سوف يطلع عليها بنفسه.
- البيئة والمقصود بذلك تمكن المتعلم من ان يبحث بنفسه في البيئة عن المعلومات التي يحتاج إليها.
- وسائل التقييم والمراقبة أي الوسائل التي يمكن بها تسجيل الاستجابة المتعلمة والسلوك المعدل.

وقد تم تصنيف أسس التربية المستمرة إلى ثلاث أسس رئيسية، وهي:

- الأساس الفلسفي للتربية المستمرة.
- الأساس الاجتماعي للتربية المستمرة.
- الأساس النفسي للتربية المستمرة.

أولا: الأساس الفلسفي للتربية المستمرة

مع تزايد التغيرات المتلاحقة في شتى مجالات الحياة بصفة عامة، وفي مجال التعليم بصفة خاصة، اصبح التعليم سبيل الافراد والمجتمعات لمواجهة تحديات العصر الذي نعيشه، والتكيف مع التغيرات العلمية المتسارعة، أي يمكن القول انه المؤثر الرئيسي والدائم على حياة الافراد والدول الذي يحدد قدرة هؤلاء الافراد، وتلك الدول على البقاء والاستمرارية في هذا العالم الدائم المتطور كنتيجة لكثير من العوامل منها الثورة العلمية الهائلة في مجالات عديدة خاصة في مجالات الاتصالات، والمجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي، والتغيرات

السياسية المتلاحقة، مّما يتطلب تطورا في انظمة التعليم السائدة، خاصة نظم اعداد المعلم، وتدريبه على ان يتم ذلك في اطار فلسفة تربوية تسعى إلى تحقيق التغيير الهادف الذي يهيئ الافراد إلى التكيف مع التغيرات الحادثة الجديدة، ويمكنهم من المساهمة من تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، على ان يأخذ الافراد بزمام المبادرة دائما في احداث التطوير المطلوب.

ثانيا: الأساس الاجتماعي للتربية المستمرة

في إطار التربية المستمرة يصبح التعلم الذاتي والتعليم المتمركز حول المتعلم هدفاً أساسياً يحقق النمو الذاتي للأفراد ويضمن انخراطهم في أنشطة التعلم الذاتي، ويُعد هؤلاء الافراد للتعامل في التغيرات الاجتماعية المتلاحقة، وهكذا فان القدرة على التعلم يصبح ضرورية من طريق قدرة الناس على الاختيارات المسؤولة عملية التعلم الموجه ذاتياً، وخصوصاً في البعد الاجتماعيّ، فالتربية المستمرة تشمل الوعي الذاتي، والاحساس بالمسؤولية، واحترام شخصية الاخرين، والقدرة على التقييم والقدرة على التعأون مع الاخريين في مجموعات من اجل تحقيق غايات أخرى، وتعلم ثقافة المجتمع بما تحويه من قيم ونظم وواجبات، وغير ذلك مّما يتقبله المجتمع ويغيره، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعيّ (Socialization process) وهي العملية التي تهتم بالنمو المستمر للفرد، تعده لمّمارسة ادواره الاجتماعية دائمة التغير.

ثالثا: الأساس النفسي للتربية المستمرة

أدت التغيرات السريعة المتلاحقة إلى تطورات إيجابية في حياة الافراد والشعوب والمجتمعات التي تنتمي إليها، وأيضا أدت إلى بعض المظاهر السلبية، منها مظاهر الاغتراب والتي تمثل ظاهرة اجتماعية تبرز مظاهر انعدام التوازن المفترض بين الشخصية

والثقافة كنتيجة لازمة لعدم الاشباع الكامل لحاجات الانسان الأساسية، وعدم اليقين في تفسير ظواهر التغير والحم على الأمور، وكذلك عدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل، وهكذا تضطرب حياة الافراد الذين يشعرون بعدم قدرتهم على التكيف مع التغيرات الهائلة المتلاحقة، مّما يولد إحساس بالعجز ويقلل من رغبة الافراد في العمل والانجاز، وهي ظواهر يمكن ان نطلق عليها مصطلح (أمراض الحضارة) لهذا فالتربية المستمرة تعسى إلى إعداد الفرد بحيث يكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكوين شخصية متكاملة سوية، مّما يضمن صحة الفرد النفسية، وبالشكل الذي يمكن الفرد من التكيف مع عصر التقدم العلمي والتكنلوجي الذي نعيشه وهذا يفترض على النظام التعليمي الحالي الاهتمام بالصحة النفسية للمتعلم، والتي تعني فرداً متميزاً قادراً على تطوير نفسه باستمرار، ويمارس أنشطة ويندمج مع مجتمعه بنحوٍ فعال ومنتج.

رابعا: دور الجامعة في التعليم المستمرة

يمثل التعليم التربوي المستمر احد الأدوار التي تقوم بها الجامعة في العصر المعلوماتي الذي لم يقتصر على تخريج أفواج من الخريجين مرة واحدة، وانما إعادة تدريبهم وتأهيلهم وتعليمهم مدى الحياة، وهذا يحقق أحد أبرز أهداف الجامعة، وهو خدمة المجتمع من طريق الانفتاح على المجتمع بكافة قطاعاته وشرائحه، وتلبية احتياجاته وتطلعاته ليكون التعليم عملية تنمية شاملة، ومتاحة لجميع المواطنين على مستوى الافراد والمؤسسات المختلفة، يهدف تنميتهم وتطوريهم، وتزويدهم بمهارات التكيف مع المتطلبات الحضارية، ومواكبة المستجدات التربوية الحديثة، والتفاعل مع برامج التنمية المختلفة، وذلك عبر برامج ودورات تربوية منظمة ومخطط لها، ويمثل التعليم التربوي المستمر بعد راسيا يتمثل في تعليم المواطنين عبر جميع مراحل الحياة، وبعد افقيا يتثمل في تكامل الخبرات الاكاديمية وغير

الاكاديمية النظامية منها وغير النظامية، إذ إن هناك شبه اتفاق على ان الجامعات تقع في قمة الأجهزة المسئولة عن إعداد وتدريب الكوادر المتخصصة، وتنمية المهارات والقدرات العلمية والفنية والفكرية، من أطباء ومهندسين وعلميين وزراعيين واجتماعيين وتجاريين واقتصاديين وقانونيين وسواهم من المتخصصين، والتعليم الجامعي وان كان يؤدي دور هام في هذا المجال، إلا إن تفاعله الإيجابي المباشر في سبيل تحقيق خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، على المستوى المحلي أو القومي، ومازال في حاجة إلى دفعات اقوى في مجال خدمة المجتمع من طريق اتاحة فرص اكبر للتعلم المستمر.

وكان من أبرز توصيات ندوة التي عقدت تحت رعاية اليونسكو (١٩٧٤) بشأن دور التعليم الجامعي في التعليم المستمرة مدى الحياة ان تكون حاجات المجتمع بمثابة أساس من اجل استعمال أنشطة تعليمية ومناهج جديدة داخل وخارج نظام التعليم الجامعي، وكذلك ضرورة تحمل مسؤولياتهم تجاه المتجمع والعمل على خدمته بشتى الوسائل ، وأيضا اكدت الندوة على ضرورة تشجيع التعليم الذاتي باعتبارها جانبا هاما من جوانب التعليم المستمر مدى الحياة.

ان تبني الجامعة سياسة التعليم المستمر سوف يزيد من خدماتها التعليمية لتشمل أبناء المجتمع جميعاً، وذلك من خلال ما تطرحه من برامج قصيرة وطويلة لمتخصصين والحرفيين داخل الحرم الجامعي أو خارجه يقدمها أساتذة الجامعة أو تقدمها الجامعة بمشاركة الخبراء من غير اساتذتها.

كما يمكن للجامعة ان تمارس دوراً مؤثراً في دعم برامج التعليم المستمر لأفراد المجتمع من طريق:

١- تنظيم دورات تدريبية للعاملين في المجالات المختلفة كقطاع التعليم من مدرسين وموجهين ومدربين، وقطاع الصحة، والدوائر الحكومية التي يتصل عملها بالمواطنين وحياتهم اليومية وذلك بهدف رفع كفاءتهم ودعم قدراتهم على مّمارسة المسؤوليات التي يتحملونها.

٢- عقد ورش عمل بعض الموضوعات التي يحتاجها المجتمع مثل إدارة المدرسة وإدارة الصف، النشاط اللاصفي، واتخاذ القرار الإداري التدريس العلاجي العمل مع الأطفال الموهوبين، إعداد لاختبارات التحصيلية، دراسة الحالات الفردية.

٣- اجراء البحوث حول بعض المشكلات المحلة في المجتمع التربوي وإدارية سواء بمبادرة من الكلية أو بتكليف من الجهات الحكومية المختلفة، تكون أساساً لفهم ومواجهة هذه المشكلات.

٤- انشاء نظام الجامعة المفتوحة المبسطة للعوام وانصاف المتعلمين وتيسير سبل التعلم لهم وتشجيعهم.

٥- انشاء مكتبة متكاملة في مختلف مناطق الدولة تخدم جميع الاحياء السكنية ولمختلف الفئات العمرية والتعليمية والمهنية والجنسية، تيسر لهم الحصول على المراجع والكتب وأدوات التعلم المختلفة.

٦- انشاء معامل لتعلم اللغات الأوربية وبعض اللغات الشرقية بأساليب التعليم الذاتي الحديثة.

٧- التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة لإعداد برامج تقدم فقرات علمية مبسطة تلائم الفئات جميعها في مجالات مختلفة كالفنون أو الاقتصاد المنزلي أو بعض الحرف اليدوية المبسطة.

٨- التعأون مع وزارة التربية التعليم في تطوير وتحسين طرائق التدريس ونظام التعليم في جميع المراحل والتركيز على المرحلة الابتدائية إذ إنها مرحلة أساسية يتم فيها تكوين الميول والاتجاهات والمهارات الأساسية وتعزيز أساليب التعليم الذاتي وتدعيمها عند الأطفال، وذلك حسب الاتجاهات الحديثة في التربية.

٩- تنظيم الدورات التدريبية والدراسات الحرة في ميادين المعرفة المختلفة ونشر الثقافة القومية بين الافراد وإتاحة الفرصة لافادة المواطنين من إمكانيات الجامعة ومرافقها في مختلف المجالات.

١٠- الدراسة بالمراسلة واستعمال تكنلوجيا التعليم في تحقيق أهداف التعليم المستمر، فيتلقى الطالب إرشادات أعضاء هيئة التدريس بإحدى وسائل الاتصال المختلفة سواء من خلال البريد أو الإذاعة أو التلفزيون، إذ يمكن للجامعة ان تؤدي دوراً بارزاً في هذا المجال في اعداد البرامج التعليمية المتنوعة، والتي تتواءم مع احتياجات الأفراد، كما يمكن ان تساهم مساهمة فعالة في عملية ارشاد المواطنين اثناء دراستهم من طريق خبرات أعضاء هيئة التدريس بهتا، وهذا يمكن ان تؤدي دوراً بارزاً في اتاحة فرص التعليم المستمر أمام الأفراد بهدف زيادة فعالية كفايتهم المهنية والثقافية والفكرية وتحسين مستواهم الادبي والمادي.

كما تحدد أيضا وظائف الجامعة في خدمة المتجمع من طريق فلسفة التعليم المستمر في النقاط الاتية:

١- معأونة افراد المجتمع على تحقيق النمو الذاتي المتكامل من طريق التعليم المستمر.

٢- تدريب افراد المجتمع اثناء الخدمة باعتبار هذا التدريب جانبا استثماريا لأرباب العمل يستهدف تحقيق النمو المهني، ورفع مستوى الأداء والكفاية الإنتاجية للعاملين في مؤسسات المجتمع.
٣- تدعيم الصلة بين الدراسات الجامعية والمشكلات الواقعية في المجتمع والبيئة المحلية.
٤- تعميق الوعي الثقافي بين افراد المجتمع من طريق اتاحة الفرصة لهم للتعرف على ثقافات الدول المختلفة، والتعرف على خصائص ومقومات وقضايا العالم العربي

وذلك فان برنامج التعليم المستمر ليس خدمة تقدمها الجامعة للمجتمع، وانما تفاعل مستمر وتبادل مشترك للفائدة والخبرة وعدم الصلة بين الدراسات التي تقوم بها الجامعة والمشكلات الواقعية في المجتمع والبيئة المحلية فان على الجامعة باعتبارها مركز الاشعاع الفكري والعلمي في أي مجتمع من المجتمعات لما لها من الإمكانيات العلمية والمادية والفنية وما لها من علاقة مباشرة مع المجتمع ان تتحمل مسئولية برامج التعليم المستمر، وان هذه الأنشطة التي تقوم بها الجامعة لدعم برامج التعليم المستمر من شانها عدم عمل المؤسسات الإنتاجية في المجتمع من حيث:

١- مساعدة هذه المؤسسات على القيام مسؤولياتها الإنتاجية والخدمية بنحوٍ علمي منظم.
٢- رفع الكفاية الإنتاجية والادائية للعاملين في هذه المؤسسات مّما ينعكس على كفاية دورها في المجتمع.
٣- دعم العلاقات بين هذه المؤسسات والموظفين الذين توجه إليهم خدماتها أو نتاجها.

خامسا: مزايا ومعوقات التعليم المستمر:

قد توصلت بعض الدراسات في نتائجها إلى أن هناك بعض المزايا والمعوقات للتعليم المستمر.

٥- أولا: مزايا التعليم المستمر التي تتمثل في النقاط الآتية:

أ- انها مكنت الدارسين القرنين من الدارسة من مواصلة دراستهم بسهولة.

ب- تصميم برامج جديدة تخدم أهداف التنمية المحلية.

ج- زيادة النشاط والتفكير من خلال المشاركة والنقاش الهادف.

اما عن المعوقات التعليم المستمر تتمثل بالنقاط الآتية:

أ- بعض الدارسين يضطرون إلى السفر لامور عائلية أو عمل مّما يجعلهم لا يحضرون بعض البرامج أو الاستمرار في دراسة البرامج.

ب- تأثير بعض الاسرة في افرادها من حيث المشاركة في البرامج أو التوقف إذا اعترضت الاسرة ازمة داخلية فيؤدي هنا إلى ترك البرنامج.

ت- التحويل المستمر للمشاريع والبرامج المبرمجة التي تزيد من فاعلية الفرد وتجذبه لعملية التعليم.

ث- عدم وجود تخطيط مسبق جيد تمثل مراحل تطور الفرد وبناء قدراته بما يفيد نفسه والمجتمع.

الفصل الرابع

الاتصال والتواصل

تعريفه لغة واصطلاحًا

النشأة التاريخية للاتصال والتواصل

أهمية الاتصال والتواصل

أ. المنظور النفسي.

ب. المنظور الاجتماعي.

ت. المنظور الفلسفي.

أنواع الأتصال والتواصل

أ. اللفظي.

ب. غير اللفظي.

ت. اللفظي وغير اللفظي.

عناصر الاتصال والتواصل

الفرق بين الاتصال والتواصل

الأهداف التي يمكن تحقيقها للطلبة بعد إكمال الفصل

يكون الطالب قادرًا على أن:

١. **يعرف الاتصال والتواصل**
٢. **يذكر نشأة الاتصال والتواصل.**
٣. **يبين أهمية الاتصال والتواصل.**
٤. **يميز بين أنواع الاتصال والتواصل.**
٥. **يعطي أمثلة عن الاتصال والتواصل.**
٦. **ينشئ مخطط لعناصر الاتصال والتواصل.**
٧. **يفرق بين الاتصال والتواصل.**
٨. **يبدي رأيه في الاتصال والتواصل.**
٩. **يصحح المعلومات المغلوطة عن الاتصال والتواصل.**

الاتصال والتواصل

أُثيرت في الآونة الاخيرة مصطلحات حديثة لها جذور قديمة متصلة بالتعليم المستمر، ولها علاقة وثيقة بتنمية التعليم وادامته وزيادة الزخم في قابلية المتعلمين في زيادة الروابط والتواصل المعرفي، وهذه المصطلحات التي تداولت بين أروقة المجتمع ليس وليدة اليوم أنما كانت متداولة؛ لكنها لم تؤطر بنحوٍ معزل عن المصطلحات الاخرى؛ السبب واضح بيانه من التطور الحاصل في المجتمع ونهوض عصر سمي بعصر التكنولوجيا، لذا ننفرد بفصل خاص نوضح فيه ماهية هذان المصطلحان لغة واصطلاحاً، وابراز اهميتهما من ثم نضع ابرز الفوارق بين المطصلحين، وعناصر وأنواع الاتصال والتواصل، ونبين لماذا هذا التداخل فيما بينهما.

الاتصال والتواصل لغةً

إن الجذر اللغوي مشترك ما بين المصطلحين، هو:

وَ صَ لَ : وَصَلْتَ الشيء من باب وعد و صِلَةً أيضا و وَصَلَ إليه يصل وُصُولا أي بلغ ووَصَل بمعنى اتَّصَلَ أي دعا دعوى الجاهلية وهو أن يقول يا لفلان قال الله تعالى { إلا الذين يَصلون إلى قوم } أي يتصلون و الوَصْل ضد الهجران والوصل أيضا وصل الثوب والخف

وبينهما وُصلةٌ أي اتصال وذريعة وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع وُصَل و الأَوْصَال.(*)

التواصل ايضًا: الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام، وتعني إنشاء علاقة ترابط وإرسال وتبادل، وتوَاصلَ الصَّديقَانِ، أي واصلَ أَحدُهما الآخرَ فِي اتِّفَاق ووئام: اجْتمَعا، اتَّفَقا، وتواصَلَ الحديثُ حَوْلَ الْمَائِدَةِ: أي تَوَالَى، وتواصلتِ الأشياء، أي تتابعت ولم تنقطع.

الأتصال والتواصل اصطلاحًا

الاتصال: وظيفة معرفيّة متمثلة في نقل الرموز الذهنيّة وتوصيلها بوسائل لغويّة، وغير لغويّة، نتعرف من طريقها معالم المعرفة المتنوعة.

ويعرف ايضًا: جمالية الوصول إلى المعارف وسد حاجة الانسان من خلال وسائل تقليدية كانت أو تكنولوجية حديثة، ويتم من خلاله عمليّة نقل للأفكار والتجارب وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، وقد يكون التواصل ذاتياً بين الإنسان ونفسه أي حديث النفس فقط.

* ٠ الرازي، ١٩٩٠، ص٧٢٥

ويعرف أيضًا: عملية اكتساب واطلاع ذو حدٍّ واحد، أي لا يكون هناك رد الصدى من المرسل أو المستلم، وعادة تحمل المحادثة أو اللقاء طرف واحد لا غير.

التواصل: عمليات متنوعة تتدرج من التفاعل بين الأفراد إلى استعمال شبكات الاتصال التكنولوجية، ويحدث عندما يتبادل الأفراد المعلومات، أي عندما يدرك بعضهم بعضا، وعندما يتبادلون الرسائل فيما بينهم، ولا يقتصر ذلك على الجانب اللفظي فقط بل يتضمن الإيحاءات والإشارات والمظهر وأوضاع البدن.

ويعرف أيضًا: عمليّة نقل للأفكار والتجارب وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، ويُعدُّ جوهر العلاقات الإنسانيّة وهدف تطويرها من خلال مناقشة الافكار وانتاج المنظومة معرفية متكاملة.

ويعرف أيضًا: عملية تفاعل مستمر بين الافراد وتكوين بنى معرفية مشتركة من طريق المناقشة المستمرة المباشرة، ويكون فيها طرفين مرسل ومستلم واعادة الصدى للمرسل.

النشأة التاريخية للاتصال والتواصل

يرجع أصل كلمة اتصال(Communication) إلى الكلمة اللاتينية(Communis) ومعناها (Common) أى " مشترك " أو " عام "، وتطور هذا المعنى وأصبح يعني "النقل"، وسيطر في الفرنسية المعاصرة على باقي المعاني الأخرى.

ان البحث في التواصل ونظرياته وأنساقه، ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تاريخ وصول الرأسمالية مرحلة الامبريالية. ويتجلى ذلك من خلال الأبحاث التي

أنجزت في حقلي الفيزياء والرياضيات حول مفهوم حساب الاحتمالات واحتمال الحدث، وإمكانيات قياس هذا الاحتمال، حيث عثر فيها على بعض مقدمات التواصل ودعائمه، وهذه الأبحاث هي التي أعلن عنها في مداخلات كل من العالم الفيزيائي النمساوي "لودفيغ إدوار بولتزمان"، "اندريفتش ماركوف" و"رالف ويندون هاريلي". ولكن منذ الأربعينات من القرن العشرين، أي قبل الحرب العالمية الثانية، عرف البحث في التواصل تحولا نوعيا، إذ أثمر التعاون العلمي الكبير بين المهتمين بالرياضيات ومهندسي الاتصالات اللاسلكية مساهمات ذات أهمية كبيرة تجلت في التوصل إلى أن الخصوصيات النظرية لكلٍّ نسق من العلامات المستعملة من لدن الكائنات الحية والتقنية، لها غايات تواصلية، ولتحقيق هذا الإنجاز المعرفي أقبل منظرو التواصل على معالجة بعض مظاهر التواصل اللساني بمنظور جديد، وانطلاقا من النماذج التي اقترحها المهتمون بالرياضيات استطاع الحقل اللساني تعديل تصوراته وتجديدها وتحقيق بعض مفاهيمه والتعاطي مع إشكالات جديدة وخاصة ما يتعلق بالمعنى والسياق في التواصل وآثار النقل والتشويش.

ويمكن القول إجمالا أن البحث في التواصل لم يرق إلى مستوى النظرية ولم يشيد نماذجه المعروفة إلا في أواخر الأربعينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة وبعيد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية، وهكذا سيظهر علماء من مختلف المشارب والتكوينات في مجال التواصل والاتصال أمثال "شانون"، "ويفر"، "واينر" و "لاسويل"، وفي الخمسينات ستظهر إبداعات أخرى لعلماء آخرين من أمثال "شروم"، "كاتز"، "لازار سفيلد"، و"ماكلين"، لتتلوها نماذج أخرى في عقد الستينات والسبعينات والثمانينات، ولا زالت النماذج تتطور وتنهل من حقول معرفية مختلفة، وتوظف في ميادين إنسانية متعددة.

وأثناء القرن الثامن عشر، وبعد تطور وسائل النقل، أصبح المصطلح يعني الطرق والقنوات والسكك الحديدية، ومنذ بداية الثلث الأول من القرن العشرين صار يعني في الولايات المتحدة وبريطانيا مصنع الطباعة والسينما والراديو والتلفزيون، وشاع هذا المفهوم في فرنسا وخاصة في استعمالات الفنانين والصحفيين؛ لكنه لم يؤخذ به في المعاجم الفرنسية الكبرى.

يبدو مّما سبق أن استعمال مصطلح التواصل في الفرنسية والانجليزية خضع تاريخيا للتطور، فمعناه تطور من الأصل اللاتيني إلى أن صار يعني في المعاجم الكبرى : إرسال شيء ما لشخص معين التحدث عن شيء ما، التحاور مع شخص ما، أو الانتقال من مكان إلى آخر.

وقد أضاف "روبير" في سنة (١٩٧٠) معنى آخر جديدا في معجمه (le gran Robert)، وهو تدخل العلاقة الدينامية في عمل ما، والثابت من خلال ما سبق أن المعاجم الفرنسية والانجليزية استخدمت كلمة "التواصل" كأحد مرادفات المصدر العربي "التشارك" أو"التفاعل."

وبقي هذا المصطلح في تطور مستمر على يومنا هذا فقد أرتبط هذا المصطلح وأدوات التواصل الحديث المتمثلة بالحاسوب والايباد والموبايل وارتباطها بالانترنت ودخلت التكنولوجيا بكلِّ قوة واصبحت الرسالة بكلتا نوعيها شفوية أو تحريرية هي تحت استعمالات هذه التكنولوجيا أو اللقاء المباشر الذي يحدث بين الافراد أو المجتمعات واصبح العالم مطبقًا للمصطلحين وبنحوٍ دقيق إلا انهما بقيا متلاصقين لا يميز متى يستعمل مصطلح الاتصال والتواصل كلٌ على حدا.

وإذا ما أردنا ان نحدد مراحل التطور في مصطلحي الاتصال والتواصل يمكن حصرها في نظرية قد وضعت ما يطلق عليها (نظرية الانتقالات) وهي النظرية التي تقسم مراحل تطور الاتصال كما يأتي:

المرحلة الأولى: عصر الإشارات والعلامات إذ تفترض معظم التخمينات أن البشر كانوا يعيشون فى تجمعات صغيرة منذ ملايين السنين، وبالتأكيد كان في تلك المدة أيضا اتصال وتواصل بين المجموعات والبشر بعضهم البعض، وإلا ما انتقلت خبراتهم من جيل إلى جيل، والاحتمال الأرجح إنهم مارسوا الاتصال من طريق الأصوات (الزمجرة، الهمهمة، الصراخ...) فضلاً عن لغة الجسد وإشارات الأيدى والأرجل.

المرحلة الثانية : عصر التخاطب واللغة، إذ يرجح ظهور اللغة خلال (٣٥ – ٤٠) ألف سنة مضت بين مخلوقات تشبه الجنس البشرى الحالى يطلق عليها " إنسان الكرومانيون " الذى عثر على بقاياه فى كهف كرومانيون بفرنسا، مّما سمح بابتكار كثير من احتياجاته في هذا الوقت، وعاش كمزارع واستأنسها في تلك المدة، وهنا تبدو اهمية اللغة والتواصل فى الارتقاء بالإنسان.

المرحلة الثالثة: عصر الكتابة فقد استغرق الانسان ملايين السنيين حتى توصل إلى القدرة على استعمل اللغة، واستغرق الأمر عدة قرون حتى أصبحت الكتابة إحدى حقائق الحياة الإنسانية.

وقد مرت الكتابة بالعديد من المراحل:

أ. الكتابة التصويرية
ب. الكتابة على أساس النطق
ت. الكتابة الألفبائية

المرحلة الرابعة: عصر الطباعة وتعد الطباعة أحد أبرز الابتكارات البشرية فى كل العصور، وقد مرت بالعديد من مراحل التطور.

المرحلة الخامسة: عصر الاتصال الجماهيرى وذلك مع ظهور الصحافة الجماهيرية، بدأت حينئذ سرعة نشاط الاتصال البشرى فى الزيادة المطردة، وقد شهد القرن التاسع عشر معالم ثورة الاتصال الجماهيرى.

المرحلة السادسة: عصر الاتصال التفاعلى، إذ شهد النصف الثانى من القرن العشرين من اشكال تكنولوجيا الاتصال ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق فى عدة قرون سابقة، ولعل أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي حدث بين تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الأقمار الصناعية

أهمية الاتصال والتواصل

إن للمصطلحين اهمية كبرى في عملية تبادل المعلومات والأفكار بين أفراد أي مجتمع وبعضهم، سواء أكانت أفكار ذات طبيعة علمية أو عملية أو اجتماعية أو ثقافية، وتنبع من حاجة الفرد إلى الكلام والاستماع والتفاعل مع الآخرين، ويقضي الموظف في المتوسط ٧٥% من وقت العمل في عمليات اتصال وتواصل، تزيد كثيرا في الأفراد اللذين يعملون في التواصل الجماهيري.

وقد ذهب" كارل كولي" عالم الاجتماع الأمريكي ورائد علم النفس الاجتماعي إلى أن "التواصل هو الميكانيزم (*) الذي بوساطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزيها في الزمان، ويتضمن أيضا تغييرات الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان."

يبدو من خلال هذا التحديد أن التواصل خاصية طبيعية وعملية اجتماعية تربطه بالإنسان منذ ولادته وبالمجتمع منذ نشأته، وضرورة من ضرورات استمرارية الحياة الاجتماعية، وجوهر بناء العلاقات الإنسانية وتحقيق التكامل الاجتماعي، فهو من جهة يقوم بوظيفة نقل الرموز الذهنية وتبليغها بوسائل لغوية وغير لغوية، ومن جهة أخرى، يؤدي وظيفة تأثيرية وجدانية تقوم عليها العلاقات الإنسانية، وأساس هذا التواصل التشارك والتفاعل، أي أنه يكون مقترنا بفعل في الاتجاهين معا، فإذا بادر المرسل إلى خلق العلاقة التواصلية باللفظ أو بغيره، فعلى المقصود بتلك المبادرة أن يسعى إلى المشاركة من خلال إظهار استعداده وإصدار ردود أفعال تؤشر على توفر شرط الاستقبال، فالفعل التواصلي إذن يقوم على تبادل أدلة وبنى ذهنية ومعان ومشاعر وأحاسيس وتجارب وخبرات ومواقف، في إطار من

---

* . **اكِينَة: ماكِينات، مَكَائِن (عُمُومًا كَوَحْدَةٍ وَظِيفِيَّة) أو آلِيَّة: طَرِيقَةٌ يُدارُ بها الشَّيْءُ.**

التشارك والتفاعل، شريطة توافر قصد الإرسال لدى الباث وقصد الاستقبال لدى المتلقي، وإلا ضاعت الرسالة وتعذر تحقيق الغرض الأساسي منها.

وقد أشار "ميد" إلى أن المبدأ الأساسي في التنظيم الاجتماعي هو التواصل الذي يؤدي إلى المشاركة مع الآخر، وهذا يتطلب أن يظهر الآخر استعداده، وهذه المشاركة تكون ممكنة بوساطة نوع التواصل الذي يحققه الإنسان، ويؤكد أن المشاركة تكون سابقة منطقيا وانطولوجيا عن التواصل اللفظي، وأنها تعبر عن الاتجاهات الاجتماعية والإنسانية الأساسية التي يمكن اختصارها في أهميتين هما "التعاون والتبادل". فالإنسان يدخل في علاقات تواصلية لا نهائية؛ لكنه قد لا يكون واعيًا بقيمة وأهمية الممارسة التواصلية دائما، وكلما كان هذا الوعي مترسخًا لدى المتواصلين كان السعي إلى التبادل والتعاون حثيثا.

والجدير بالإشارة هنا إلى أنه في عملية التواصل ينبغي أن تكون العلامات والدلالات التي تثيرها الرموز لدى المرسل إليه متماثلة مع المعاني والدلالات التي تثيرها لدى المرسل، وإذا لم يتحقق ذلك يصح القول بأن التواصل بينهما تعذر، لأنهما لم يشتركا في الأفكار إثر انتهاء عملية التواصل، فالمتكلم حين يصدر الكلام تكون له غاية من وراء ذلك، أي أن له هدفا يريد تبليغه للمخاطب، والرسالة تكون حاملة لدلالات، فإذا لم تحدث أثرا قي الفرد المتلقي تكون المشاركة غير متحققة.

وتتأكد أهمية التواصل من خلال النظرية السيكولوجية التي اقترحها "ابراهام ماسلو" سنة (١٩٤٣)، المتخصص في علم النفس التحليلي، وهي خلاصة ملحوظاته للمرضى الذين كانوا يترددون على عيادته، ويرى فيها ان الناس عندما يحققون احتياجاتهم الاساسية يسعون إلى تحقيق احتياجات ذات مستويات أعلى، وذهب إلى أن كلّ شخص نشأ في بيئة لا تشبع

حاجاته، من المحتمل أن يكون أقل قدرة على التكيف في حياته وعمله، وقسم تلك الحاجات الإنسانية إلى خمس، تنتظم في تدرج هرمي يمكن توضيحه فيما يأتي:

١. الحاجات الفيزيولوجية: وتمثل قاعدة الهرم، وهي أبرز الأشياء الأساسية بالنسبة للإنسان من طعام وشرب ومسكن، وهي التي يمكن ان يوفرها العامل من خلال راتبه الذي يتقاضاه.
٢. الحاجات الأمنية: بعد إشباع الحاجات الأولى يتطلع الإنسان إلى بيئة عمل خالية من الأخطار ومتسمة بالاستقرار.
٣. الحاجات الاجتماعية: وتعني حاجة الفرد العامل إلى الانتماء من طريق خلق علاقات صداقة والحصول على رضا الآخرين ونيل قبولهم.
٤. الحاجات إلى التقدير: أي كسب احترام الآخرين وتقديرهم والرغبة في الظهور بمظهر يحظى بالسمعة والاحترام وتحقيق مكانة متميزة ثم النجاح في العمل؛ لهذا فالمسؤولون الذين يحفزون العمال أو الموظفين من طريق التركيز على حاجات التقدير تتحقق اهداف مشاريعهم.
٥. حاجات تحقيق الذات: تمثل قمة الهرم، وتعني حاجة الفرد إلى توافر الظروف التي تساعد على إبراز قدراته على الخلق والابتكار، وتحقيق النجاح حتى يشعر بوجوده وكيانه.

وأشار "جورج روسو" و"جنفييف روسو" إلى أننا ونحن نستعرض حاجاتنا الضرورية، نادرا ما نجد التواصل من بينها، علما أن هذا البعد حيوي ومخصص للجنس البشري، " فهو حيوي إلى درجة أننا ننسى ذكره، فالتواصل، على الحقيقة، هو التعبير عن الحياة". والباحثون والمهتمون بمجال التواصل أكدوا على أنه حاجة أكثر أهمية لا غنى للفرد عنها

إن أراد إشباع الحاجات الأخرى. والحاجة إلى التواصل لا تهم فقط العامل أو الموظف، بل تهم كل كائن بشري، لأنه بعد من أبعاد الشخصية الإنسانية، ويوجد داخل الذات ويشكل جزءا من تكوينها وممارستها وما تجسده من أفعال وردود أفعال. وهو بهذا كله يكتسي فعلا سمة الضرورة والحتمية.

ويمكن ان ننظر للحاجات التي اشار إليها "ماسلو" نجد كل واحدة تحمل مضامين يحققها التواصل فالفيزيولوجية والامن والتقدير والحاجات الاجتماعية وتحقيق الذات كلها متتطلبات عند الانسان يتم اشباعها من التواصل، فمن دون تواصل كل الحاجات تضمحل وتنتهي ويصيبها الذبول والكسل وتصغف العمليات الانسانية بضعف ذلك التواصل ونوعه، لذا نتعرف على كيف نظر علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة لهذا المكون الحيوي؟ لما تربطه هذا التساؤل لحاجات التي تحدثنا عنها آنفًا.

أ. المنظور النفسي:

يُعد التواصل علاقة وجدانية تفاعلية ذات آثار ايجابية على الصحة النفسية للأفراد والتوازن العاطفي للمجتمع، وإذا لم يتحقق تكون له آثار سلبية على الفرد والمجتمع على السواء، فالتواصل إذن هو علاقة بين الأفراد وبدونه تصبح الحياة الاجتماعية مستحيلة، وهذه العلاقة تعني عملية نقل انطباع أو مشاعر أو تأثير أساسها الكلام أو الحواس، وخلال العملية التواصلية لا بد من إثارة انتباه المستقبل ومراعاة حالته النفسية والظروف المحيطة به ومدى ارتباط الرسالة بحاجاته النفسية وبالقيم والمعايير الاجتماعية، وغياب التواصل يعني حضور العزلة، وهذه العزلة هي الانفصال الذي يمثل الاستثناء، ويُعد مكونا أساسيا قد يأتي على تدمير الشخصية بما تحمله من إحباط وقلق وتمزق ومعاناة، سيما إذا كان اضطراريا، وهو يشمل التأثر الذاتي بين الفرد وذاته، ويتمثل في الشعور والوعي والتخيل

والتفكير وغير ذلك من العمليات النفسية الداخلية، كما يشمل التواصل بين فرد وآخر من خلال الحديث والتفاعل، وينعكس ذلك كله في تحقيق التوازن النفسي والتوافق مع المجتمع، ويعد من العمليات الخارجية التي يعبر بها الانسان عن ذاته.

من هنا تتبين أهمية التواصل ودوره الحيوي في ضمان التوازن النفسي والعاطفي لدى الأفراد والجماعات، واتضح من خلال المثال الذي سقناه كيف أثر غياب التقدير والحب والحنان في البناء النفسي للمهاجرين وامتد ليشمل علاقتهم بمحيطهم الاجتماعي.

وقد أظهرت تجارب في الولايات المتحدة الأمريكية أجريت على القردة أن حال الكائنات الحيوانية لا يختلف عن حال الإنسان في هذا الإطار (التواصل في بعده النفسي)، إذ تم فصل أحد صغار القردة عن أمه وتعويضه بأم اصطناعية محشوة بالقش، ولما اقترب الصغير منها لم يتلق منها أية إشارة تفيد بأنها حية من مثل اللمس والمداعبة والاحتضان، فغضب منها وساءت علاقته بها فصار ينتقم منها من خلال ضربها ونتف شعرها، لكن دون رد فعل، ولما يئس وسيطر عليه الاكتئاب انعزل في ركن وامتنع عن الشرب والأكل حتى مات.

ب. المنظور الاجتماعي:

ينظر علماء الاجتماع إلى التواصل رغم ما يوجد بينهم من اختلاف وتفاوت في تعريفه، على أنه ظاهرة اجتماعية تساهم في ضمان تماسك وتلاحم العلاقات الاجتماعية، إذ لا يمكن لأية جماعة إنسانية أن تنشأ وتعيش وتستمر من دون وجود علاقات بين أعضائها، فهو الوسيلة الداعمة لبناء وتنظيم واستقرار أو تغيير الحياة الاجتماعية القائمة في أصلها على التواصل.

إن الحديث عن الاندماج الاجتماعي يدفعنا إلى استعراض رأي الفيلسوف "هابر ماس" الرائد في الفلسفة النقدية الألمانية المعاصرة، حيث يتناول مسألة التواصل من منظور السوسيولوجيا بوصفها فعلا اجتماعيا، وهو في ذلك" يفرق بين تناول التواصل من منظور الفاعل للتواصل وبين تناوله كما لو كان فعل حوار أو تحاور تتدخل فيه أطراف متعددة." والواضح أن علماء الاجتماع يرجع إليهم الفضل – بحسب هابر ماس-في بلورة المنظور الجديد للتواصل بقوله:" إن تحول المنظور الذي انتقل من الفعل الغائي إلى الفعل التواصلي بدا مع "ميد" و"دوركايم"، فهما إلى جانب " ماكس فيبر"، ينتمون إلى جيل المؤسسين للسوسيولوجيا الحديثة."

والملاحظ أن عنصر التفاهم هو المتغير الأساسي والغاية المثلى للفعل التواصلي، ولا يتحقق إلا بشرط عدم تأثير طرف على آخر؛ لأن التأثير عنصر ناتج عن الإكراه، فالتفاهم هو رديف للفعل التواصلي يهدف إلى الاتفاق(الإجماع)، لبد في هذا السياق من توافر شروط الحجاج في الاستعمال اللغوي ضمانا لتواصل كامل، ويعد أن اللغة اليومية الطبيعية هي عماد كل تواصل اجتماعي .

ج. المنظور الفلسفي:

إن الخطاب الفلسفي القديم لم يطرح قضية الغير في علاقتها بالأنا كما طرحتها الفلسفة الحديثة، بل تناول مفهوم الغير وناقشه في إطار تصورات منطقية وانطولوجية صرفة، ولم يناقش خصوصية الذات ومستوى وعيها بمكوناتها الفردية وكينونتها الوجودية والأخلاقية في حضور الغير أو الشخص الآخر.

الفيلسوف الفرنسي " ديكارت " مؤسس الفلسفة الحديثة يرى أن الغير في إطار فلسفة الكوجيطو، ليس ضروريا بالنسبة للأنا التي هي الأساس في المعرفة، أي العيش بمفردها في استغناء تام عن الآخر، وبذلك فالغير خاضع للشك والاحتمال، والأنا موجودة يقينيا، وضرورية أنطلوجيا. ويذهب الفيلسوف الألماني "هيجل " إلى أن الوعي هو أساس وجود الغير. وتقوم نظريته "جدلية السيد والعبد" دليلا على ضرورة هذا الغير بالنسبة لوجود الأنا والذات على حد سواء. فالعلاقة بينهما علاقة سلبية قائمة على العدوان والصراع الجدلي. فالعبد والسيد، في نظره، يحاولان تحقيق وجودهما من خلال الصراع الجدلي لتفادي الموت والاندثار. فالسيد لا يمكنه الاستغناء عن العبد، والعبد لا يستطيع الاستغناء عن السيد، وهذا الصراع الجدلي هو الذي يفرز اجتماعيا وطبقيا ثنائية السيد والعبد.

ويعد الفيلسوف الوجودي " جون بول سارتر" بدوره الغير بأنه ممر ووسيط ضروري للأنا على مستوى المعرفة والإدراك، لكنه جحيم انطولوجي وعدم سلبي، وبذلك فالعلاقة بين الأنا والغير مستحيلة وغير ممكنة ما دام هذا الغير متطفلا على الذات، فهي قائمة على الصراع والعدوان، ففكرة الصراع مع الآخر في نظره هي محور الوضع البشري. وعن ذلك عبر في كتابه "الوجود والعدم" بقوله:" أنا، والآخرون إلى الجحيم."

وفي إطار أعم وأشمل، يشير "مارك جيوم" إلى أن العلاقة بين الأنا والغير أو الذات والآخر أو بين ثقافة وأخرى، لا تقوم على النبذ والإقصاء والتهميش والتغريب والصراع والحرب والعداء، بل تقوم على الحوار والإنصات والتسامح والاحترام والتقدير المتبادل. وفي انسجام مع ذلك يؤكد " كلود ليفي سراوس" على أن العلاقات بين المجتمعات ينبغي أن تقوم على التكامل الثقافي بدلا من صهر ثقافة الآخر في ثقافة الأنا، أو مسخ حضارة الآخر

وتغريبها وطمسها ومحاربتها والقضاء عليها. فمن حق الشعوب أن تحافظ على استقلالها وهويتها الثقافية وأن تساهم في بناء الكل الثقافي والحضاري.

أنواع الاتصال والتواصل

قد أجمع اصحاب المؤلفات ان أنواع الاتصال والتواصل نوعين رئيسيين، إلا اننا نرى نوع ثالث يمكن أن ينبثق من كلا النوعيين، وهما:

١. **الاتصال والتواصل اللفظي**: ذلك الاتصال الذي يتم من استعمال الاوتار الصوتية واخراج الحروف من مخارجها بالمشافهة المباشرة أو غير المباشرة، ومثال ذلك: المحادثة الطبيعية بين الافراد.

أنواع الاتصال والتواصل اللفظي:

أ. المحادثة والمناقشة المباشرة بين الافراد.

ب. المحادثة والمناقشة عبر وسائل الاتصال والتواصل الالكتروني.

٢. **الاتصال والتواصل غير اللفظي**: ذلك الاتصال الذي يتم من استعمال الحركات والإيماءات والاشارات وايجاد الروبط المشتركة بين الاخرين من خلالها، مثال ذلك: استعمال الصم البكم للحركات والايماءات ويتم فهمها من الاخرين.

أنواع الاتصال والتواصل غير اللفظي:

أ. الايماءات والحركات الصادرة من الفرد.

ب. الكتابة التحريرية المتنوعة.

٣. **الاتصال والتواصل اللفظي وغير اللفظي**: النوع الذي يجمع ما بين اللفظي وغير اللفظي، مثال ذلك: عند التحدث يمكن استعمال اليد أو ايماءات الوجه وبترابط مستمر في الاتصال والتواصل.

أنواع هذا الاتصال ما يجمع ما بين أنواع الاتصال اللفظي وغير اللفظي الاربعة المذكورة أنفًا.

عناصر الاتصال والتواصل

يمكن أن نصنف العملية التواصلية إلى مجموعة من العناصر العوامل المرتبطة فيما بينها؛ لكن تختلف باختلاف المسمى، فإذا قلنا عملية اتصال يكون ويحدد بثلاث عناصر هي: (المرسل، والأداة، والمرسل إليه)، وإذا قالنا عملية تواصل يحدد اربعة عناصر، هي: (المرسل، والأداة، والمرسل إليه، والتغذية الراجعة)، لذلك سنحدد هذه العناصر ويتم شرحها بنحوٍ مشترك، والمتعلم هو الذي يميز بين كلا النوعين، وهذه العناصر هي:

١. المرسل

يحتل دورا أساسيا ضمن عملية التواصل فهو الذي يبعث برسالة أو بمجموعة من المعلومات تحمل دلالات أو معاني بهدف إحداث أثر لدى المرسل إليه كتغيير أو تعديل فكرته أو سلوكه أو اتجاهه أو موقفه، ويمكن أن يكون المرسل فردًا أو فردين أو أكثر أو جهازًا من الأجهزة الإلكترونية المعروفة التي تقوم بوظيفة الإرسال، إنه مصدر الرسالة، ويتحدد دوره في عملية

تركيب وتسنين الرسائل في نظام من الأنظمة اللغوية وسواها مراعيا مجموعة من العوامل المتعلقة بالشخص المرسل إليه كمستواه الثقافي والمعرفي، وكذلك الجانب النفسي، والوضع الاجتماعي والاقتصادي، ويكون المسؤول والمسنن إذ ينتقي من داخل الشفرة أو السنن عددًا من العلامات المشتركة التي يتم ربطها واعطائها الصورة الواضحة للمستقبل.

٢. الرسالة:

تمثل محتوى الإرسال وتتمحور حول إطار مرجعي معين وتنسج أبنية، أي أنها تمثل المعنى أو الفكرة أو المحتوى الذي ينقله المصدر إلى المرسل إليه، وتتضمن المعاني والأفكار والآراء التي تتعلق بموضوعات معينة وتنقلها إلى المتلقي وفق القواعد والقوانين المتفق عليها. إنها بمعنى آخر تجسد أفكار المرسل في صور سمعية في الخطاب الشفوي، أو علامات خطية في الخطاب المكتوب، أو إشارات وحركات عديدة إذا كانت الرسالة تندرج ضمن التواصل غير اللفظي. وإن المعلومات التي يرسلها المرسل عبر الرسالة تحيل على المرجع العام المشترك بين المرسِل والمرسَل إليه. ويتجلى الفرق بين رسالة وأخرى من خلال هيمنة كل وظيفة من الوظائف الست وحسب القصد من التواصل والحيثيات التي تشمل العملية التواصلية في عمومها.

٣. أداة الاتصال أو التواصل

تعرف بأنها الأداة التي من خلالها أو بواساطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتختلف الوسيلة باختلاف مستوبات التواصل والوسائل المستعملة من قبل المرسِل والمرسَل إليه، مثلاً: النُّور يشكل قناة التواصل البصري، أما الهواء فيشكل قناة للتواصل

الشفوي وجهاً لوجه، بينما الكهرباء والكيمياء فهما قنوات للّتواصل الآلي، وفي التواصل الجماهيري تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التلفزيون، وهكذا فلكل عملية تواصلية أداة ملائمة ومحددة، وقد تتعرض الأداة لبعض المعيقات والتشوهات نتيجة الخلل الذي قد يصيبها، مثل الكتابة غير الواضحة، والظروف المناخية غير الملائمة والأصوات الخارجية التي لا يمكن لأطراف التواصل السيطرة عليها أو عدم ملائمة الوسيلة المستعملة لفهم المستقبل وحدود الزمان والمكان، يدخل ضمنها كل العوامل الفيزيقية والفسيولوجية للفرد.

٤. المرسل إليه أو المتلقي أو المستقبل

كلّ من يتلقى الرسالة ويتفاعل معها ويتأثر بها، وهو الهدف المقصود في عملية التواصل، وشأنه في ذلك شأن المرسل، إذ يمكن أن يكون فردا أو اثنين أو جماعة أو جهازا من الأجهزة الإلكترونية المعروفة الخاصة بالاستقبال، ويمكن له الاستجابة لها أو رفضها، انطلاقا من ميوله واتجاهاته ورغباته، وقد يتخذ موقف اللامبالاة من الرسالة ولا يتفاعل معها. ويشترط في المرسل إليه امتلاك قدرة على فك رموز المعلومات المشفرة، وإلا تعذر تحقيق الرسالة لأهدافها.

٥. التغذية الراجعة

تعرف المعلومات التي يتلقاها الطلبة، والتي تعزز أو تعدل الاستجابات التي توجه الطلبة بنحوٍ فعّال إلى اكتشاف الأهداف، وتثبيت المهارات والسلوكيات، والمحافظة عليها.

وفي عملية التواصل عادة هناك يكون الاتجاه عكسيا، من المتلقي إلى المرسل، وذلك للتعبير عن موقفه من الرسالة المرسلة ومدى فهمه واستجابته لها، وفي الآونة الأخيرة، بدأ الإعلاميون بالاهتمام إلى ردود أفعال المتلقين، لتقييمهم الأعمال وعملية الاتصال من خلال التلفاز أو وسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة أو من الجرائد والمجلات، وانتظار التفاعل الذي يحصل لكلِّ ما يقال، تعلق هذا العنصر برد فعل المتلقي حيال رسالة المرسل، وبمقدور المتلقي أن ينقل مثل هذه التغذية من خلال طرح الأسئلة وإبداء التعليقات أو حتى دعم الرسالة المطروحة فحسب، إن التغذية الراجعة تعين المرسل على معرفة مدى تفهم المتلقي للرسالة، وكذلك مدى إمكانية تحسين تلك الرسالة.

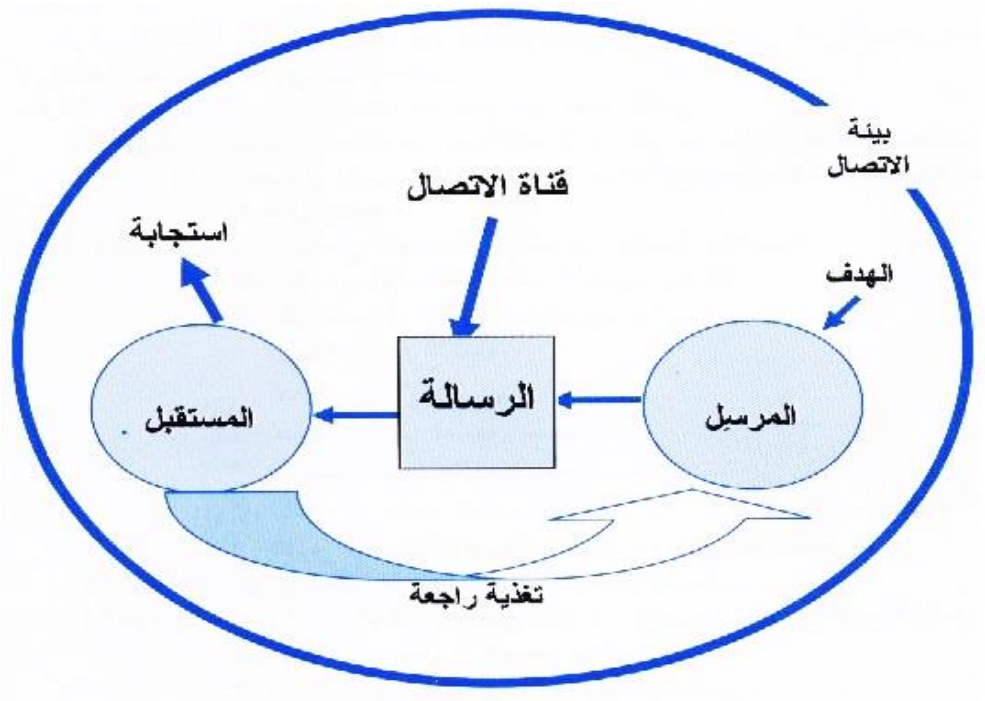

مخطط يوضح عمليتي الاتصال والتواصل

وهكذا يعد المرسل والمستقبل من العناصر الأساس في الفعل التواصلي، وبدونهما يكون من الصعب معرفة ما يجري داخل عقول الآخرين، وهما معا يتحملان، على قدر متساو، مسؤولية نجاح أو فشل العملية التواصلية، فإذا كانا يشتركان في الإطار المرجعي اللغوي والمعرفي والثقافي أو ما يصطلح عليه البعض ب"الخبرة"، فإن التواصل يكون تامًا أو شبه تام،أما إذا اختل هذا الشرط بدرجة من الدرجات، فإنه يتعذر على المرسل امتلاك الخبر أو معظمه الوارد في الرسالة، كما يتعذر على المرسل تحقيق التأثير باعتباره الهدف النهائي الذي يسعى إليه، وهو النتيجة التي يتوخى تحقيقها كل قائم بالتواصل، وتتم عملية التأثير على خطوتين، الأولى هي تغيير التفكير، والخطوة الثانية هي تغيير السلوك .

مخطط يوضح الفرق بين الاتصال والتواصل

ت	الاتصال	التواصل
١	يحدث من طرف واحد	يحدث من طرفين
٢	عادة يكون ذو حد واحد ينتهي عند المستلم	عادة يكون ذو حدين مرسل ومستلم واعادة الصدى
٣	عناصر الاتصال تكون اربعة خالية من التغذية الراجعة	عناصر الاتصال تكون خمسة متضمنة التغذية الراجعة
٤	صعوبة معرفة التغير الحاصل	معرفة الافكار والتغيير الحاصل للمستقبل للرسالة
٥	آثاره النفسية والاجتماعية غير محددة	اثاره النفسية والاجتماعية مفيدة من خلال تبادل الافكار والآراء
٦	مثال ذلك: قراءة الكتب والمجلات والتقارير والمطالعة من خلال الانترنت	مثال ذلك: المناقشات وتبادل المعلومات من خلال ادوات التواصل الاجتماعي

الفصل الخامس

- التعلم الذاتي.
- تعريف أهميته
- أهدافه، قراءة في التعلم الذاتي
- أساليب التعلم الذاتي

أولاً: التعلم بالاستكشاف

- أنواعه، مزاياه، مآخذه

ثانياً: خطة كلير (التعلم الفردي)

ثالثاً: الحقائب (الرزم التعليمية)

رابعاً: التعليم المبرمج

تعريفه، أُسسه، عناصره الأساسية، مآخذ عيوب

أنواعه:

١- التعليم الالكتروني (الحاسب الآلي)

٢- نشأته تطويره، أهميته

٣- التعليم بالكومبيوتر

التعليم الذاتي:

أحد أساليب التعلم الذي تتيح توظيف المهارات بفاعلية عالية مّما يسهم في تطوير الانسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، وتزويده سلاح هام يمكن من استيعاب معطيات العصر القديم، وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه المتعلم كيف يتعلم وما يتعلم؟

يمكن ان نعرفه بانه: النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وامكانيته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيةِ وتكاملها، والتفاعل الناجح مع مجتمعه من طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم.

أهمية التعلم الذاتي:

١- التربية، كونها أسلوب التعلم الأفضل؛ لأنه يحقق لكلّ متعلم تعلماً يتلائم مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعيته للتعلم.
٢- يأخذ المتعلم دوراً إيجابياً ونشيطاً في التعلم.
٣- يمكن التعلم الذاتي المتعلم من اتقان المهارات الأساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة.
٤- إعداد الأبناء للمستقبل وتعويدهم تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم.
٥- تدريب التلاميذ على حل المشكلات، وإيجاد بيئة خصبة للابداع.
٦- ان العالم يشهد تقدماً معرفياً متطوراً باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها مّما يحتم وجود استراتيجية تمكن المتعلم من اتقان مهارات التعلم الذاتي ليستمر التعلم معه خارج المدرسة وحتى مدى الحياة.

وان التعليم الذاتي يتبين لنا بجلاء اثناء الحديث على التصور الإسلامي للتعلم انها عملية تستغرق زمان التعلم كله، بمعنى ان الإسلام قد الغى البعد الزمني في التعليم، إذ إن حياة الفرد المتعلم من الولادة حتى الوفاة على وفق على هذه العملية، وبناء على ذلك، فمن أساليب العجز التعليمي في العالم الإسلامي حصر العلمية التعليمية في التعليم النظامي فحسب، إذ إن تخرج المتعلم ينهي عملية التعليم لديه وودع التعليم توديعاً ابدياً غير اسف، ولا مكترث بمغبة فعليه هذا، ومن ثم فإن الحث على مواصلة التعليم والمزيد منه اثناء التعليم النظامي وبعده يصبح رورة لازمة، على المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي ان تبذل جهداً في سبيل ترسيخ التصور الإسلامي لعملية التعليم ومنظوره للعلم. ولنا، فان الايمان بأهمية هذا النوع من التعليم والشعور بخطره أن فقد، يهون الجهد المبذول في سبيل ذلك مهما ظل، ويسهل التضحية مهما كانت عسيرة، وربما يحببها إلى الانفس مهما كانت بغيضة لديهم، ويحملونها عن رضا بعد ان يحملوها عن كره، ولعل من أبرز الأمور التي تحقق التصور الإسلامي للتعليم: التعليم الذاتي، والمقصود به ان يعتمد المتعلم على ذاته في تحصيل العلم وان تصبح هذه الصفة خلقا له وسمة، إذ يكون في احواله كلها مقبلا على التعلم من تلقاء نفسه رغبة في تحصيل مزيد من العلم، والحقيقة ان التعلم الذاتي، بالمعنى الذي وقع تحديده يكاد يكون معدوماً لا اثره له لدى كثيراً من المتعلمين في العالم الإسلامي، ولعل منهج التدريس قد ساهم في فقدان التعلم الذاتي، إذ يعتمد على القاء الدرس من قبل المتعلم أو الأستاذ والانصات من المتعلمين، ثم استحضار مقالة يوم الامتحان، فليس خافياً انه لا يوجد هناك حث على القراءة خارج الفصول ولا ترغيب في الاعتماد على الذات في تحصيل العلم، لذلك فقد التعلم الذاتي قيمته واهميته، ناهيك عن ان هذا النوع من التعلم يحتاج إلى طول صبر ورياضة نفس ورباطة جأش ومضاء عزمية، وهي أمور يُعدها المتعلمون

المحدثون، ولا سيما في العالم الإسلامي، ضربا من الخيال لو لا ان سير الائمة الاعلام تشهد على انها حقيقة وليست خيالا، بل لو لم يكن ذلك دينهم وخلقهم في التعلم وتحصيل التعليم لما بلغوا في العلم مبلغا عظيما، ولعل من أبرز الأمور التي يستدل بها على ما كان عليه العلماء من شدة الصبر وقوة العزيمة في طلب العلم لما تجده في سير عظمائهم من الرحلة في طلب العلم، حتى أصبحت صفة يتسم بها من أراد تحصيل مزيد من العلم، وعلامة يعرف الاعلام يميز الافذاذ، على الرغم ما كان في السفر ان ذاك من مشاق ومتاعب لا يطيقها الا افراد مّما أراد الله بهم خيراً.

وبناء على ما تقدم، فان مراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي يكون لها دور كبير في بناء التعليم الذاتي وبثه بين المتعلمين من بين أبناء هذه الامة، إذ إن هذه المهمة وان عجزت عنها المؤسسات التعليمية النظامية فان بإمكان مراكز البحوث تكميل هذا العجز المؤسساتي، وذلك بنشر الروح العلمية توعية وتشويقا إلى التعلم وانشاء المكتبات العمومية، فضلا عن تشجيع خريجي الجامعات على القيام بأبحاث ودراسات في تخصصاتهم مّما يعمق التعليم الذاتي ويجذره في انفسهم؛ لان الأبحاث والدراسات والتاليف لا بد ان يعتمد فيها الباحث على نفسه، فإذا تعود على ذلك شيئا فشيئا، تكون مراكز البحوث والدراسات قد غرست في نفسه التعلم الذاتي سواء شعر بذلك أو لم يشعر، إذا حصل المقصود ووقع المراد وهذه الأمور قد سبق الحديث عن بعضها، ولذا فسأتحدث في هذا المقام عن جملة من مهمات الأمور التي تساعد على نشر التعلم الذاتي بين المتعلمين.

أهداف التعلم الذاتي:

يتسم التعلم بخاصية النمو التي يتصف بها الكائن الحي، وعلى الرغم من ان للتعليم سماته الثابتة، إلا إنه دائم التغير، ليلائم بين أهدافه ومتغيرات العصر مستجيباً في ذلك لظروف الزمان والمكان، وقد اقتضت متغيرات العصر ان يكون التعلم المستمر سمة التعليم في السائدة في استراتيجيات التعليم، وما ترنو لتحقيقه الدول، وأصبح التعلم الذاتي، أو التثقيف الفردي، خصيصة للتعليم المستمر والتربية الدائمة (Rermanent Self-Education).

وإذا كان التعلم الذاتي الذي يصاحب الانسان مدى الحياة، إلا ان التعليم النظامي دوره الأساسي في اكتساب الفرد مهارات واتجاهات التثقيف الذاتي، واستمرارية التعلم مدى الحياة، مّما يتفق مع الاتجاه العالمي لجعل التربية وثيقة الصلة بالحياة، ويؤكد علم النفس مدارها مواد تعلم وانشطة ذات صلات مباشرة مع المواد والخبرات التي عرفها من قبل، وحينما تؤدي إلى فهم المواد والخبرات الأكثر تعقيداً والمواد والخبرات التي تتعقبها. ويرى علماء النفس المحدثون ان التعلم متعددة، فالاستجابة الرئيسية تصاحبها استجابات، إذ عند حفظ قصيدة شعرية، يتعلم التلميذ ترديد وتكرار الكلمات الصعبة، وتذوق الشعر، واحياناً محأولة كتابته.

والتعليم يصبح أكثر فاعلية حينما تفهم صلة أهدافه بالحياة، فالاتصال بالواقع من اساسيات مطالب نمو الشخصية، ولما كانت التربية عملية مخططة ومقصودة، كان من المحتم ان تكون الأهداف التربوية ركيزتها، ولا شك ان اكتساب الميل نحو التثقيف الذاتي، يتأصل بتحقيق أهداف تربوية بعمر المتعلم اثناء مراحل الدراسة.

فالأهداف هي التغيرات التي تتوقع حدوثها في شخصيات المتعلمين، وبعبارة أوضح يمكن القول ان الهدف التعليمي هو وصف لتغير سلوكي نتوقع حدوثه في شخصية للمتعلم نتيجة

لمروره بخيرة تعليمية وتفاعله مع موقف تعليمي. ولذا لزم ان تحدد الأهداف تحديداً اجرائياً. وهناك نوعان من الأهداف أهداف عامة لكلِّ مادة من مواد المنهج، وهي التي يستهدف تحقيقها على المدى الطويل، وأهداف إجرائية سلوكية، وهي الأهداف الأكثر اقتراباً وتحديداً، وهي عائدة التعلم بصورة إجرائية عملية بسيطة، وسلوكية قابلة للقياس والملاحظة، أي انها نمط من السلوك يتوقع، أو ينظر حدوثه في شخصية المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية مربية أو موقف تعليمي.

ان توجد أهداف عامة للمادة، وأهداف إجرائية سلوكية مشتقة من المادة، وانشطة محققة لهذه الأهداف، ووسائل ومعينات ومصادر. وأبرز ما يرجى تحقيقه من هذه الأهداف ان ينتقل أثرها من المحيط التعليمي إلى الحياة ذاتها، ويقترن بالفرد في صورة تعلم ذاتي، وتثقيف شخصي. ويتصف (بلوم Bloom) الأهداف الإجرائية إلى:

أ- **المجال المعرفي Knowledge أو العقلي:** يركز الهدف المعرفي على التذكر، وإقامة العلاقات (Process of relating) ومعرفة الخصوصيات (Knowledge of specifics)، ومعرفة المصطلحات (Knowledge of terminology) ومعرفة الحقائق (Facto)، ومعرفة المجردات والعموميات، ومعرفة المبادئ والتعميمات، ومعرفة النظريات والتراكيب.

ب- المجال العاطفي أو الوجداني..

وفي هذا المجال نرى ان اهتمامنا بالنواحي الوجدانية للسلوك يؤدي إلى تغيير النظرة إلى المواد الدراسية وطرق استعمالها.. ان درجة التفاعل مع ما يتعلمه الفرد تتوقف على شعوره حيال ما يتعلمه، فإذا كان التعلم الوحداني إيجابيا فانه يؤدي إلى اثراء ما يتعلمه الفرد. ولا

يمكن الاعتماد على إتمام الذاكرة بالمعلومات واغفال المشاعر نحوها، وكيفية توظيفها وهذا لا يقلل من أهمية المعلومات، ولكن يحتم مراعاة الوشائح بين المعلومات وشخصية الفرد.

ج- **اما المجال (النفسحركي):** فيشير إلى المعلومات اليدوية والحركية والقدرة على تنأول الأدوات والأجهزة واستعمالها والقدرة على القيام بأداء معين يتطلب التناسق الحركي النفسي والعصبي، أما الأنظمة المحققة لأهداف الخبرة، فهي التخطيط للزيارات والتعامل مع المكتبة المدرسية بصفة خاصة والمكتبات بأنواعها عموما، وزيارة المعارض والمتاحف والورش، وهناك فرق بين الأهداف التربوية (Educational objectives) وهي تعنى والقيم والمنشودة التي تسير بمقتضاها العلمية التعليمية، اما الأهداف التعليمية (Instruction objectives) وهي الأداء (performance) الاجرائي (operation) المحدد الذي يكتسبه المتعلم باجراء عملية تعليمية معينة، ودور المعلم هنا هو تحول الأهداف التربوية إلى أهداف تعليمية.

وينحصر مفهوم الهدف الاجرائي في انه ما يريد العلم ان يكون عليه تلاميذه بعد المرور بخبرات تعليمية محددة، وما يتوقع ان يبلغه التلاميذ من معرفة واتجاهات ومهارات تنيجة الخبرات والأنشطة المخططة والمواقف التعليمية، والتغيرات المتوقعة. ومن اهم أهداف الأهداف الإجرائية، ان تتناسب مع مستوى نضج المتعلمين وقدرتهم، وان تتنوع ولتشمل جميع جوانب شخصية المتعلم ويمكن ملاحظتها وقياسها، وخير ما يجنيه الفرد من ثمار هذه الأهداف هو تكوين مهارات واتجاهات التنمية الذاتية، وغرس الدافعية لدى المتعلم لتوجيه ذاته والارتفاع بمستوى اداءه بعد ان يغادر معاهد التعليم. وتحقيق "مبدأ تعليم كيف تتعلم".. "بالتعلم الذاتي" يعتمد على التعليم المدرسي. اذ به ينمو التعلم الذاتي وإذ في هذه المرحلة

التعليمية تكتسب مهارات التعلم الذاتي، ودافعة الكامنة الواعية الارادية، على نحو يشكل عنصر أساسيا في النمو العام للفرد.

ان بذور التعلم الذاتي تتكون مهارات على النحو من الانحاء في الطفولة، واثناء التنشئة الاجتماعية، اذ بالاعتماد على النفس، التربية الاستقلالية في الطفولة تترسب مقومات التعلم الذاتي كأسلوب حياة يلازم الفرد على امتداد سنوات العمر. والتعلم وليد الخبرة، وهي تفاعل المتعلم مع بيئته، والمعول في التعلم ينجم عن تعلم الفرد ذاته لذاته، وما يبذله من جهد في ذلك، وليس يجهد المعلم فليس التعليم وصفة سحرية في قدرة المعلم وحده، ولكن خير ما يقدمه المعلم هو استثارة دافعية المتعلم ليتعلم فرديا، وبذاته. ومن ابرز واجبات المعلم ربط أهداف التعليم بأهداف التلاميذ على نحو يؤدي إلى فتح افاق الطموح والاهتمام امامهم، والتعلم بالمشاركة Participation بفضل خطط الدراسة المستقلة Learning self-propelled في التعلم المسير ذاتيا اكثر إيجابيا من التعليم المسير بالمعلم Teacher propelled learning يسفر عن توحد المتعلم مع مناشط التعلم، وقدرة على التعلم ذاتيا مدى الحياة، ومشاركة المتعلمين مع المعلم بتحديد الأهداف، وإعادة تحديدها وتحديد المشكلات واستعمال المصادر المتاحة للمعرفة تهيء الظروف في عملية التعلم على كيفية التعلم.

والهدف الأسمى في العملية التعليمية يتمثل في التعلم الذاتي، الذي قوامه التزام الفرد المتعلم بوعيه وارادته لمنهج داخلي ذاتي لاستمرارية تحقيق الذات ونماء الشخصية بتربية إرادة التعلم، وتوجيه ذات المتعلم. وكل ما يكتسبه المتعلم اثناء التعلم يمكن ان يكون عونا له في المضي في سبيل المتعلم الفردي والتثقيف الذاتي مدى العمرة. وقد اثبتت منحنيات التعلم ان المتعلم اذا اجاد تعلم مواد دراسية مثل: الطبيعة والكيمياء والرياضيات فانه يمكنه الاستمرار

في التعلم الا مالا نهاية طالما توافرت لديه القدرة والرغبة. واثناء مراحل تعليمه تظل تؤثر في مجالات التعلم التي يمارسها في مستقبل أيامه بعد الدراسة وتصير عونا له كذلك في تعلمه الفردي، وتثقيفه الذاتي، وهكذا يمكن القول ان الاستجابات الفردية السابقة في مواقف التعليم، أو العادات المتعلمة من قبل يمكن ان تؤثر في انجاز ما يليها من اعمال وأداء، مهما طال الزمن.. وهكذا هو المقصود بما يعبر عنه بانتقال أثر التدريب، أو انتقال أثر التعليم. والاهتمام بتحقيق شمول العملية التعليمية على الأهداف السابقة، منبعه ان انتقال اث التعليم واسع الانتشار، والحركات المعقدة، وكذلك الاتجاهات النفسية والاستجابات العاطفية. ومّما لا شك فيه ان من اهم موضوعات علم النفس موضوع انتقال أثر التدريب والتعلم.

فقد لازم انتقال أثر التعلم حياة الانسان عبر احقاب التاريخ في تعلم كلّ خبراته. فانطباع طفل ما عن الحياة المدرسية وعملية التعلم. وما يتعلمه الانسان منذ الصغر ما هو إلى اشكال مختلفة لانتقال أثر التدريب والتعلم، وهذا ما يتضح في ميل الانسان نحو مواصلة اكتساب الخبرة والمعارف والمعلومات. وقامت كثير من البرامج التعليمية والتدريبية على افترض ان ما يدرس في الفصل أو في برامج التدريب سوف ينتقل اثره إلى مواقف أخرى جديدة، واظهر ما يكون ذلك في استمرار التعلم مدى الحياة، والتعلم الذاتي المستمد من خبرات الدراسة التي تشمل على "مبدأ تعلم كيف تتعلم". وتلعب الإرادة دورها في تنمية التعلم الذاتي لدى الانسان ولتحقيق الأهداف التي يتطلع إليها من وراء استمرارية سعيه للخبرة، واكتسابه المهارة، واجتنائه المعلومات.

ويمكن تعريف **الإرادة** كما تتبدى في السلوك الارادي في الواقع بانها القدرة على خبق المثيرات واستحداثها، واتباع هذه المثيرات ومتابعتها. ويمكن كذلك القول بان السلوك

الارادي هو القدرة على توافر مثيرات ذات نسق معين، موجهة نحو عملية تصحيح للنشاط، وتجنب الأخطاء بطريقة مستقلة.

ومن مناهج التعليم تسير عملية تنمية الضبط الذاتي لإخضاع الأنشطة لدوافع التعلم الذاتي، وتوجيه الأنشطة لموازنة نشاط التعلم الذاتي، مّما يؤدي إلى زيادة فاعلية الفرد والارتقاء بمستوى شخصيته.

قراءة للتعلم الذاتي:

تعد القراءة ذلك الجهد الذاتي المباشر الذي يبذله المتعلم لاكتساب المعرفة أحد اساسيات التعلم الموجه ذاتيا مدى الحياة. فالقراءة أساسها المدركات اللفظية، والقدرات اللغوية التي يكتسبها المتعلم عندما يشرع في تعلمها، ومن ثم أُعدت القراءة مهارة من المهارات اللغوية، وعملية تعلم القراءة أساسها الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية، ويأخذ المتعلم في النمو اللغوي منذ ولادته، وهذا النمو يستمر مدى الحياة، وتتحسن القدرة على التفكير اللغوي كلما تقدم السن بالقراءة والاطلاع، والتنمية الذاتية لحصيلة اللغة والأفكار.

ويقرن النمو في المدركات اللفظية التي تمكن من القراءة نمواً في المهارات السمعية نمواً يمتد مدى الحياة، إذ إن هذه العوامل تساعد على تثبيت الاستعداد للقراءة واستمراريته وتغذيته بالدراسة والتعامل مع المطبوع والمسموع للتعلم المستمر مدى الحياة.

والقارئ الناضج الذي يربط المعاني بالكلمات التي تقع عيناه عليها بمجرد ان يراها مسطرة، وعندما تربط المعاني بالكلمات، فإنها تندمج في وحدات فكرية حتى نفهم الأفكار التي لدى الكاتب، ونربطها بأفكارنا، وهذه العملية ذات ابعاد تبدأ بتفسير اللغة المطبوعة، واستيعاب الأفكار التي عبر عنها بالكلمات مّما ينجم عنه زيادة المعلومات.

فالقارئ حينما يندمج فيما يقرأ فانه يزداد فهما له، ويحيا حياة المؤلف ذاتها في مادته المقروءة، ويتوحد معه، وهكذا يأخذ من المؤلف خبرة جديدة ثم يضيف إليها من خبراته مّما يفتح امامه افاقا جديدة، واقصى درجات الفهم ان يتمثل القارئ ما قرأ فيصير جزءا متكاملا مع خبرات حياته، كلما استثار الكتب والمراجع فاعلية القارئ ومشاركته في ترتيب وتنسيق المعلومات بها والاضافة إليها كلما ارتبطت بأسلوب حياة، ومنهج تعلم يستمر معه مدى الحياة.

ولزيادة فهم المقروء يجب اكتساب المحصول اللغوي الذي يمكننا التعبير عما نقرا أو نسمع. والقدرة على التفسير تستمر في النمو مدى الحياة. ومن الأمور الهامة في حياة الانسان ان قدرته على التفكير لا تنقطع، لأنها تعنيه على تفسير وقائع الحياة.

اكتساب المعارف في التعلم الذاتي

اجتناء المعلومات وتحصيل الحقائق، واكتساب المعارف، غايات وأهداف يحققها "التعلم الذاتي" والتعلم الذاتي يبدأ باكتساب معلومات، وحقائق، مستمدة من التعليم غير القصدي، وخبرات الحياة، والتعليم النظامي في معاهد العلم، والمكتبة وسيلة للتثقيف الذاتي الدائم، ففي مرحلة الدراسة يجد المتعلم في المكتبة المدرسية الشاملة مصادر المعرفة المتعددة ومنها يستقي المعلومات، ويتعلم كيف يحصل عليها بجهده الفردي، وتتعلم كيف يتخذ سبيله لتعليمه بنفسه مدى الحياة ان يبارح مقاعد الدراسة النظامية، وكما يقال فان التعلم الحقيقي يبدأ بعد مغادرة المدرسة، ومصادر المعارف تتعدد، وتتنوع، ولا تنحصر في مصدر واحد للمعلومات، وتظل المكتبات بأنواعها (المكتبات العامة، الجامعية، والمتخصصة، والخاصة) من مصادر المعلومات إلى جانب شتى المصادر. وكل متعلم يستند إلى قدر من المعارف،

وكل تفكير يقوم على معرفة ببعض الحقائق، وكل معرفة جديدة ترتبط بما نعرفه من قبل، مّما يهيئ لاستمرار الحصول عل المعارف.

وبالتعلم المعرفي (Knowledge learning) يقوم الفرد بالبحث عن المعلومات (Seeking information) وربطها بحاجاته ومعرفته السابقة، وفاعلية المتعلم تتوقف على المتعلم نفسه وتفاعله مع بيئته، وبالأساليب التي تهيئ بها المعلومات الجديدة للوقوف على علاقات مجدية مفيدة. ويستلزم المعلومات الجديدة، والمادة المرغوب دراستها في وحدات كبيرة تدرس كلّ وحدة منها ككل بساعة على إدراك العلاقات بين عناصر المعلومات والمادة المختلفة، ويجب ان يكون للمعلومة معنى لدى المتعلم وترتبط بميوله وأهدافه في الحياة، وتشعره بان لها قيمة عملية، إذ إن دوافع الفرد ترتبط بما للمادة المتعلقة من معنى (Meaning ful) لدى الفرد نفسه.

والحقائق والبيانات التي يتعلم كيفية استكشاف العلاقات بينهما بنفسه تمكن من تعلم أفضل بفضل الطريقة الاستقلالية (Independent). وللعلم دور في استثارة دافعية المتعلم يحاول تنظيم معلوماته، وتزويده بخلفية معرفية تساعده على استعمال هذه المعلومات على نحو فعال، ومن ثم يكتسب التلميذ خاصية اكتساب المعلومات بنفسه في تعليمه الشخصي والاستقلالية في السعي للمعارف وتحصيل البيانات.

ولا يتحقق ذلك الا باستعمال المهارات المعرفية (Cognitive skills) في مجالات جديدة، وتعميم تطبيقاتها، أي في مواقف الحياة على امتدادها.

والتعلم على هذا النحو يؤدي مزيد من التعلم، والمعرفة إلى المزيد من المعرفة، والمكتبة المدرسية، والمعلم لهما دورهما في استثارة اهتمام التلاميذ بالمعارف، وبمصادرها.

أساليب التعليم الذاتي:

هناك العديد من التقسيمات لأساليب التعليم الذاتي، والتعلم الفردي اذ أشار (كمب Cemp) إلى ان التعلم الفردي ينقسم إلى أنماط عديدة منها: التعلم الذاتي، الدراسة المستقلة، التعلم بالخطو الذاتي، والتعليم الفردي الجماعي، وهناك أنماط أخرى من التعلم الفردي منها: الدراسة الموجهة ذاتيا، وبرامج مركزة حول المتعلم، والتعليم المحدد من جانب الطالب، مّما يشار الا ان التعلم الذاتي نوع من أنواع التعلم الفردي.

وسوف نتنأول عدد من الأساليب والأنواع التي يمكن ان يتم بها التعلم الذاتي منها:

أولا: التعليم المبرمج:

أسلوب من أساليب التعليم الذاتي، أو الفردي الذي يتم فيه التفاعل بين والمتعلم والبرنامج إلى اقصى درجة من درجات الكفاية، باستثناء ان الذي يوضع في آلية تعليمية، وبوساطة البرنامج يستطيع التلميذ ان يتلقى المادة العلمية والامثلة التوضيحية ويجيب عليها، ويتلقى بعدها التوجيهات الجديدة ويعرف فوراً هل كان استجابته صحيحة ام لا، وهكذا يستمر التفاعل مع البرنامج.

ان التعليم المبرمج هو محأولة للوصول إلى هدف اكثر من أهداف التعليم عن طريق تحليل الخبرات التي من شأنها ان توصل إلى هذا الهدف تحليلا دقيقا ثم تقديمها إلى الدارس تدريجياً، وعلى الخطوات حتى يتمكن الدارس من استيعابها والاستجابة لها بمفرده، مع العناية باستعمال في تقويم هذا العملية والتأكد من تحديد الهدف أو الأهداف الموضوعية وقد ظهر هذا الأسلوب معتمدا على مفاهيم (سكينر Skinner) في عملية التعلم ويحتوي هذا الأسلوب على بعض البرامج التي تتيح الفرص امام كلّ متعلم لان يسير في دراسته على وفق لسرعته الذاتية مع توافر أسلوب التغذية الراجعة وتقديم التعزيز اللازم لزيادة الدافعية للمتعلم.

ويتألف البرنامج من ثلاث مكونات هي: الأولى المعلومات أو السؤال المطروح، ويسمى عادة بالمؤشر، والثانية الاجابة الصادرة عن المتعلم وتسمى الاستجابة والتعزيز ويعطي بنحوٍ فوري بعد حدوث الاستجابة وهو غالبا ما يكون معرفة الحل الصحيح ويستند التعزيز على عملية التغذية الراجعة للمعلومات أي الرجوع فورا للإجابة الصحيحة لتعميم الاستجابات وتشجيع النجاح فيها تمهيدا لتعلم برنامج جديد كما يجب ان تقوم المادة العلمية في صورة أجزاء صغيرة تسمى إطارات كلّ منها يشتمل على فكرة واحدة فقط، كما انه يجب ان لا يتنقل المتعلم من اطار إلى اطار اخر الا اذا تأكد اتقانه للاطار السابق، وذلك بالتعرف على الثالثة صحة اجابته.

وليكون للتعلم المبرمج قوة التعلم، لا بد ان يشتمل على ثلاثة عناصر هي:

أ- تحديد الأهداف والمهارات والمعلومات مقدما وتقسيم المادة التعليمية إلى أجزاء صغيرة مترابطة، ومرتبة ترتيباً منطقياً، ونسبياً، إذ يتدرج من البسيط إلى المركب ومن المعلوم إلى المجهول.

ب- يعرض البرنامج المعلومات في خطوات صغيرة، تعرف بالبنود أو الخطوات وتتطلب كلّ خطوة من المتعلم استجابة يسجلها في مكان خاص.

ت- معرفة الطالب الفورية لنتائج استجابة بالاطلاع على الجواب الصحيح بعد انتهاء استجابة لكلِّ خطوة، أولا بأول، وهذه المعرفة هي العامل المعزز أو المدعم لهذه الاستجابة أي لعملية التعلم.

مبررات استعمال التعليم المبرمج

- زيادة عدد الطلبة وقلة في اعداد المدرسين

- عدم اثراء المعرفة العلمية، وتغطية المادة العلمية في الوقت الملائم
- تجعل المتعلم ان يتعلم بنفسه وبحسب سرعته
- ان ترتيب المادة العلمية تجعل التعليم اسهل عند الطلبة، وتذكرها اسرع
- يقلل من الجهد المبذول والوقت المهدور

تعريف التعليم المبرمج

- الطريقة التي يمكن بموجبها ان نقوم بالتحكم في الخبرات التعليمية التي يحصل عليها المتعلم بكل عناية وتحديدها وترتيب تتابعها، اذ تجعل الفرد يتعلم بنفسه ويكتشف اخطاءه ويصححها حتى يصل إلى الأداء الملائم، ولذلك فان النشاط الإيجابي الذي يقوم به المتعلم يؤدي إلى اكتساب الخبرة أي التعليم وتعديل السلوك.
- ويعرف أيضا: تقنية محددة تهدف إلى تقديم التعليم للمتعلم على وفق حاجاته وقدراته، واستنادا لمنهجية مقننة، وقد تستعمل وسائل مطبوعة، أو الات تعليمية بسيطة أو أجهزة الحاسب الالي للتأكد من اتقانه لكل خطوة من خطوات التعلم قبل السماح لق بالانتقال إلى الخطوة الاخرى.
- ويعرف أيضا: محأولة الوصول إلى هدف أو أكثر من أهداف التعليم من طريق تحليل الخبرات التي شأنها ان توصل إلى الهدف تحليلا دقيقا.

ويعرفه ولبر شرام: ذلك النوع من الخبرة التعليمية التي يأخذ فيها – مكان المدرس – برنامج يقود الطلبة من طريق مجموعة معينة من أنماط السلوك المخطط والمتتابع، اذ يجعل من الأكثر احتمالا ان يسلك الطلبة في المستقبل طريقا معينا مرغوبا فيه، واسند (ولبر شرام) طريقة التعليم المبرمج إلى ان المتعلم يعلم نفسه بنفسه من طريق برنامج اعد لهذا الغرض

بأسلوب خاص يستند إلى النظرية السلوكية الجديدة في علم النفس، وهذا البرنامج قد يكون كتابا أو برنامجا أو أله تعليمية أو فلما.

يعرف التعليم المبرمج تعريفا جامعا

الفرد الذي يتولى تعليم نفسه بنفسه، فيطور شخصيته بجوانبها المتعدد العقلية أو الجسمية أو الانفعالية أو الذوقية أو الجمالية، أو أي تجاه أو وجه من وجوهها الذي يتجه ويتحرك نحو الارتقاء من طريق برنامج تعليمي يُعد لهذا الغرض.

هناك العديد من التعريفات للتعليم المبرمج، ومعظمها تتفق في ان:

- التعليم المبرمج طريقة من طرق التعليم الفردي
- تصاغ المادة التعليمية في خطوات صغيرة متسلسلة
- جميع الخطوات مرتبطة ببعضها ويتبع كلّ خطوة تعزيز لاجابة المتعلم
- يتعلم كلّ متعلم بمفرده ذاتيا
- يرتكز النشاط في التعليم حول المتعلم الذي يتحمل كلّ المسؤولية
- يمكن عرض البرامج في صورة مختلفة

دواعي الاهتمام بالتعليم الالكتروني

- امداد المتعلم بالمعلومات وتنمية القدرة لديه لتعليمه ذاتيا
- كلما زادت خبرة الفرد بالحياة وبالعمل زادت رغبته في التعليم وزيادة قدراته الذاتية
- يسهم في خفض الوقت والتكاليف اللازمة للتعليم والتدريب

- ينشط الفرد للحصول على ما يحتاجه من معلومات ومهارات تساعده في حل مشكلاته اليومية
- تعليم لا يتقيد بقيود التعليم التقليدي المفروضة على التعليم، الذي يفترض سنا معينا
- يعطي الحرية الكاملة في اختيار الوقت والمكان والحدود ومستوى التعليم الذي يختاره

أسس التعليم المبرمج

حدد (سكنر) أسس التعليم المبرمج وهي:

١- تحديد السلوك النهائي المراد من الدارس ان يتعلمه بعد دراسة البرنامج، اذ ان غاية المراد تحقيقها تغيير السلوك من حيث الكم النوع

٢- تحليل الخبرات التعليمية المؤدية إلى هذا السلوك وتقديمها بالتدريج، وذلك من عرضه على نحو مشكلات، ويتم ترتيبها حسب تسلسلها والاستجابات السابقة.

٣- حصول المتعلم على تعزيز فوري للاستجابات الصحيحة لتثبيتها

٤- أكد على أهمية المشكلات المعروضة على المتعلم تلائم قدراته في حلها والاستجابة لها

٥- يكون البرنامج ملائم لقدرة المتعلم، ليتمكن من ان يدرس البرنامج بمفرده، وان تستغرق دراسته بما يلائم قدراته في الاطالة أو القصر

٦- اعداد البرنامج بطريقة علمية، وينبغي على معد البرنامج يجربه باستمرار ليقف على أخطاء الدارسين وتصحيحها وإدخال التعديلات على البرنامج أو المحتوى أو أسلوب العرض.

العناصر الأساسية لتصميم البرنامج

- عنصر تحليل مستوى الكفاية المطوبة في سلوك الدارس النهائي، أي تحليل المعارف والمهارات التي نرغف في اكسابها في للدارس، بعد ان يتم التعرف على حاجات الدارس في كلّ مستوى من مستويات الأداء في وصف العمليات العقلية.
- عنصر وصف السلوك المتعلم الذي يبدا من عملية التعلم، ان صعوبة قياس الذكاء والاستعداد والتنبؤ بما يكون أو بما يمتلكه المتعلم ليعطينا مؤشر واضح لمعرفة مدى نجاح المتعلم، لذا ينوع علماء النفس في الوصول إلى الارتقاء بالأداء من طريق الوقوف على حاجات المتعلم
- عنصر تحديد الشروط التي ينبغي توافرها لأحداث التغيرات في سلوك المتعلم المبدئي، للوصول على الكفاية المطلوبة، وفي النهاية المستهدف من التعليم المبرمج مجموع المتعلمين.
- عنصر وضع إجراءات قياس نتائج التعليم، ان التوجه الحديث هو الاهتمام بنتاجات المترتبة على الموقف التعليمي التي تضر على المدى الطويل.

مخطط يوضح عمليات التعليم المبرمج

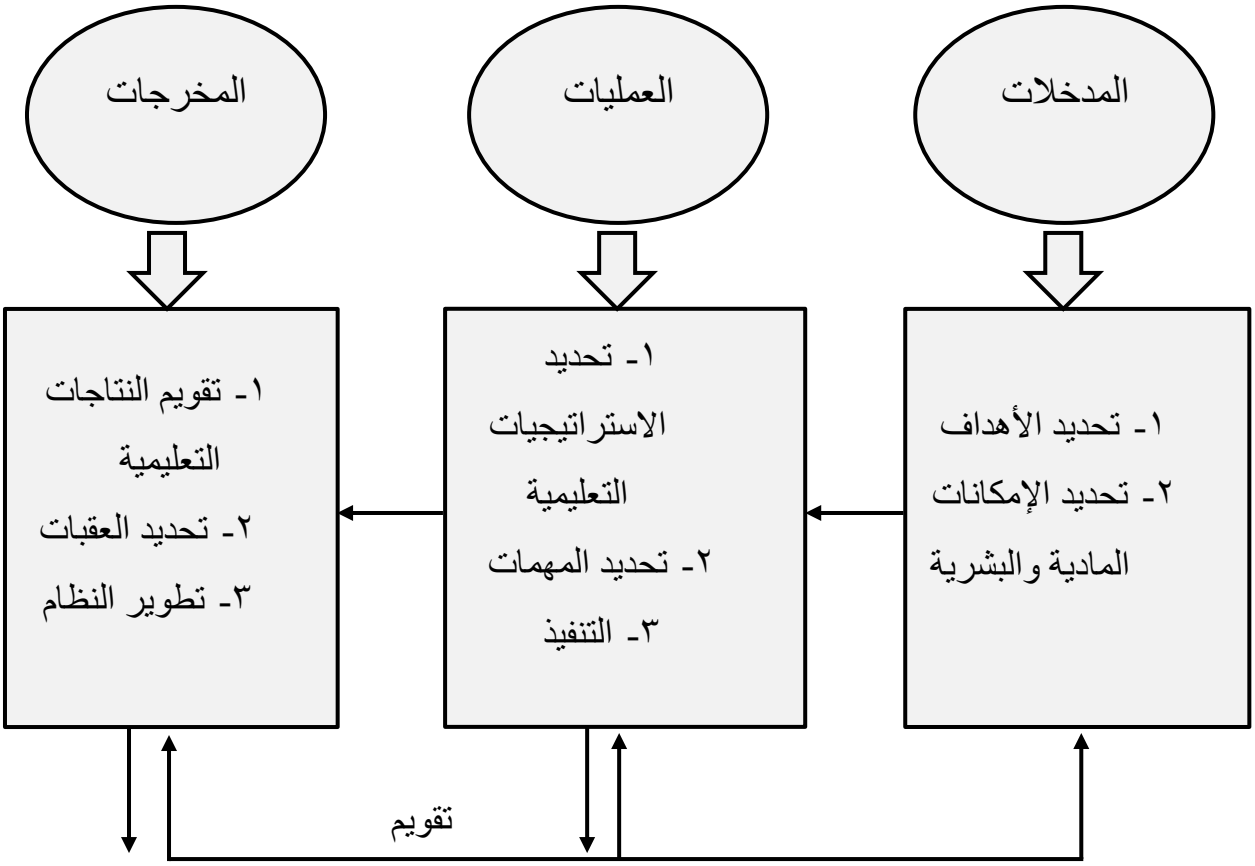

مزايا التعليم المبرمج

- مراعاة الفروق الفردية
- يحقق مبادئ التفرد بالتعليم وجعلة قائم على نشاط المتعلم
- يعالج مشكلة عدم تمكن الطلاب من الذهاب إلى المدرسة نتيجة لمرض أو ظروف أخرى
- يوافر للطلبة التغذية الراجعة للمدرس أو واضع البرنامج

- اظهر التعلم المبرمج نجاحا في كافة الظروف الاتي:

أ- يفيد في تعليم كافة الطلاب من حيث مستواهم العقلي ولكفاة المراحل العمري والدراسية

ب- طريقة ناجحة في تدريس جميع المواد الدراسية

ج- يحقق كافة الأهداف التربوية

د- يحقق نتائج جيدة

مأخذ التعليم المبرمج

- يتم وضع ثقة كبيرة في قدرة المتعلم على القراءة
- قد تكون مملة نوعا ما، في فقد عنصر التفاعل ما بين المتعلم والبرنامج
- أسئلة البرنامج غالبا تركز على المعلومات وتهمل الجوانب الأخرى
- قلة التفاعل بين المتعلمين وبعضهم البعض
- يتطلب اعداد البرنامج جهد، وقت وتكاليف عالية

ثانياً: التعليم بالكومبيوتر:

يُعد التعليم بالحاسوب أحد أساليب التعلم الذاتي، ويعرف (Geg، Geraldine) الكومبيوتر بأنه: "اَلة تمنح المتعلم الفردية في التعليم، وتساعده على انه يتحكم في الانتقال من خطوة، وفي التعمق في الدراسة، ويساعد المتعلم في اكتساب استجابة مستقلة في تعلمه الخاص". ان التعلم بالكومبيوتر أصبح يسهم في العملية التعليمية، وخاصاً في التعليم الفردي، ويؤدي دوراً هاماً في تعليم المواد الدراسية بطريقة فردية أو جماعية، وذلك عن طريق برمجة

المواد، وبوساطة الكومبيوتر، يستطيع الطالب دراسة المادة المقررة، على وفق لقدراته، وامكانياته والوقت المتاح له، ويمكن من طريقة تحديد مستوى الطالب الدراسي، وخاصة في تعليم اللغات الأجنبية، إذ يعمل على تحديد المستوى الدراسي في كلّ مرحلة من مراحل التعليم قبل الانتقال إلى المرحلة التالية.

وتشير الدراسات الحديثة إلى ان استعمال الكومبيوتر في التعليم يؤثر على رفع التحصيل عند الدارسين، وخصوصاً الدارسين في المدارس الأولى فضلاً عن انه يعمل على اختزال وقت الدارسين اللازم لتعلمهم، ويمكن حصر استعمالات الكومبيوتر في التعليم في الاتي:

الكومبيوتر كمعلم خصوصي: إذ نادى المربون بان افضل وسائل التعلم هو التعلم الفردي الموجه لكل متعلم، حسب قدرته وسرعته في التعلم، والكومبيوتر يستطيع ان يعمل بطريقة شخصية، وفردية، وبصورة فائقة في الدقة، من البرامج التعليمية الموجودة لتدريس الحساب واللغة، والعلوم، والاجتماعيات، والموسيقى، والكومبيوتر يتمتع بخصائص تجعل عمل المدرس اسهل، وذلك ان الكومبيوتر يجعل الطالب مواظبا على أداء الدرس حتى يتقنه إلى مستوى التركيز، لا يتوقف عن العمل إلا ان يوقفه التلميذ، كما انه يقدم المعلومات بنحوٍ شيق ومحفز للدراسة بما يقدمه من تدعيم المادة المجردة برسوم توضيحية، ورسوم متحركة، إلى جانب ان الكومبيوتر اقتصادي التكلفة، إذ إن البرنامج الواحد يعلم لألاف التلاميذ إلى جانب السرعة في تقديم المعلومات، وتعلمها في وقت اقل وقيامه بتقويم اعمال الطلبة ويعالج نواحي الضعف فيهم على نحو فردي، كما تقدم المدارس والجامعات للطلاب معامل مجهزة بأجهزة الكومبيوتر، والبرامج المختلفة التي تقوم باعداد المقالات، وتحليل البيانات احصائيا، وحل المشكلات الرياضية، واستعماله كحاسبة لاجراء العمليات الحسابية الطويلة، كما يستخدم كمساعد للمدرسين، فيقوم المعلمون باعداد البرامج التعليمية في المواد الدراسية المختلفة بعد

اتقان لغات البرمجة (Basic، Gogo، Pilot) هذه البرامج تساعد المدرسين في أداء عملهم، ويعطي فرصة التقديم تعليم ذي جودة مرتفعة في الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية، إذ تعجز الطريقة التقليدية عن القيام بدورها، على الرغم من المزايا التي تؤكد عليها الدراسات التربوية، إلا انه يمكن القول بان الكومبيوتر يحد من ابتكاريه الانسان ويغفل العنصر البشري.

ثالثاً: التعلم بالاستكشاف

يعرف (Bell) الاكتشاف عامة بانه الوسيلة التي من طريقها يكتسب الفرد المعرفة بنفسه مستعملاً في ذلك مصادره وطاقته الخاصة فيزيائيا كانت أو ذهنية، وان الشرط الأساسي للتعلم بالاكتشاف هو الإ تعرض المادة على التلميذ في شكلها النهائي اذ ينبغي عليه ان يعيد تنظيمها أو ان يقوم بتحويلها على نحو آخر قبل ان يتمثلها في بنيته المعرفية.

ويُعد (Brunner) من أكثر الدعاة في علم النفس التربوي المعاصر لما يسمى بالتعلم الاكتشافي (Discovery learning)، ويرى انه مطلب تربوي في عصرنا كلّ محل التعلم بالحفظ والصم وطرائق التفكير المقيدة.

ويعرف التعليم بالاكتشاف بانه أسلوب خاص للتعلم على المستوى المدرس لا يعطي فيه التلاميذ خبرات التعلم كاملة، بل تهيأ فيه الفرصة امامهم للتعامل مع مواد التعلم المتاحة ومصادرها والتي تمكنهم من الملاحظة وجمع المعلومات ورصد الحقائق بأنفسهم وربط النتائج بأسبابها، بقصد التوصل إلى الأدلة ومقارنتها بعضها ببعض وصولاً إلى المفاهيم والتعميمات ولمبادئ العامة ومن أبرز أسس طرقة التعلم بالاكتشاف التركيز على بنية المادة الدراسية (خصائص – مفاهيم – أفكار رئيسية) واكتساب التلاميذ مهارات التفكير وأساليب

البحث التي يمكنهم من الاعتماد على انفسهم في تحصيل المعرفة من مصادرها هو ما يسمى عنه بمفهوم التعلم الذاتي ويساعد على تحقيق هذا المفهوم باحسن صورة من خلال تزويد التلاميذ بمهارات الملاحظة والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتعليل والتفسير وغيرها من المهارات التي يمكنهم من الاعتماد على انفسهم، ويجعلهم قادرين على ان يفكروا تفكيراً ذاتياً بقدر الإمكان حتى بعد انهاء حياتهم المدرسية.

هناك أنواع أخرى لاكتشاف منها:

أ- **الاكتشاف الموجه:** والذي تم تقديم التوجيه للطالب عند الحاجة إليه، وإذا كان لدى التلميذ خبرة في التعلم من طريق الاكتشاف فان مقدار التوجيه والارشادات.

ب- **الاكتشاف الاستقرائي:** يحدث عندما يقوم المتعلم بدراسة الجزيئات وادراك العلاقات والروابط بينهما للوصول منها إلى الكليات والتعميمات، بمعنى الانتقال من المعروف إلى غير المعروف، من الجزء إلى الكلِّ.

ت- **الاكتشاف الاستنباطي:** فهو عكس ذلك أي انه يبدأ من الكليات والتعميمات ليفسر في ضوئها الجزيئات.

مزايا التعلم بالاكتشاف:

يتيح استعمال أسلوب التعلم بالاكتشاف العديد من المزايا منها جعل المتعلم مركز العملية التعليمية ومنها:

١- يتيح الفرصة اللازمة لجعل المتعلم، يكتشف المعلومات بدلاً من ان يستعملها جاهزة من كتاب أو يتلقاها من معلم، فالمتعلم منتج للمعرفة لا مستهلك لها.

٢- يجعل التعلم ذات معنى لان من أبرز خصائصه مساعدة المتعلمين على الاعتماد على أنفسهم في كثير من المواقف التعليمية، والحصول على المادة من مصادرها المتعددة.

٣- ان طريقة التعلم الاكتشاف كطريقة لا تؤكد على المادة التعليمية بحد ذاتها بقدر ما تركز على العمليات العقلية العليا من مهارات تفكير وأساليب بحث بما تتيحه من مواقف، وما تثيره من مشكلات تتحدى تفكير المتعلمين، وما تتطلبه طبيعتها من عمليات متعددة، ومتنوعة مثل البحث والملاحظة، وتدوين المذكرات والمقارنة والاستنتاج، والتصنيف، والتنظيم، والتفسير، وغير ذلك من عمليات عقلية عليا هي بمثابة أهداف أساسية تسعى طريقة التعلم بالاكتشاف إلى اكسابها وتنميتها لدى التلاميذ.

مآخذ التعلم بالاكتشاف:

لا تخلو أي طريقة من العيوب فعلى الرغم من هذه المزايا الا ان هناك صعوبات تواجه استعمال أسلوب التعليم بالاكتشاف منها:

١- احتياجه إلى وقت طويل.

٢- إفتقاد المعلم المدرب، والكتب الدراسية.

٣- لا يصلح للاستعمال في كلّ المواقف.

في الحقيقة الأمر كما يرى البعض، تعلم من طريق حل المشكلات بخطواتها المعروفة ابتداء من الشعور بالمشكلة التي تم تحديدها واقتراح الحلول وجميع بيانات والتأكد من سلامة احد الحلول وهو في الأخير يُعد مطلبا عصريا وذلك لما يحققه من مزايا تعليمية على المدى

القصير، والبعيد كما انه ينمي في الفرد اتجاهات ايجابية نحو التعلم، واهميته، وما تنادي به الآراء التربوية الحديثة في أهمية التعلم واستمراره مدى الحياة.

خطة كلير (التعلم الفردي):

ظهر هذا الأسلوب في التعليم الجامعي على يد "كلير"، وعرف باسم نظام التعليم الفردي، وتقوم هذه الخطة على تحويل العملية التربوية إلى عملية فردية، ولكن من غير التخلي عن العنصر الإنساني، من دون إضافة عوامل تدريب باهظة التكاليف مثل نظام التعليم المبرمج، ونظام التعليم بالكومبيوتر، وقد انتشرت هذه الخطة انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ان قدمت في جامعة، برازيليا الجديدة، وأصبحت من أبرز ملامح تغريد التدريس في المستويات الجامعية وتمتاز هذه الخطة بعدة خصائص يمكن اجمالها كما يأتي:

١- إمكانية تعلم كلّ فرد تبعاً لسرعته الذاتية، إذ يسمح لكلّ متعلم بحرية الانتقال بين أجزاء وموضوعات المنهج تبعاً لسرعته الذاتية.
٢- الاستعانة ببعض الطلاب المتدربين الذين انهوا مقرراتهم بنجاح، ذلك للإفادة منهم كمساعدين في شرح وتوضيح بعض النقاط الغامضة على الطلاب، وكذلك المساهمة في تقويم الطلاب تقويما مرحلياً مّما يحقق تفاعل العنصر البشري في هذه الخطة.
٣- الضغط أو التحكم في مستوى الاتقان، وهو ما يطلق عليه اسم الكفاية (Competency) فلا يسمح للطالب بان ينتقل من وحدة إلى أخرى قبل التأكد من اتقانه للوحدة الأولى، ووصوله إلى مستوى الأداء سلفا، والموضح في الأهداف السلوكية الخاصة بالوحدة موضوع الدراسة، وهنا يظهر مفهوم التعلم من اجل الاتقان.

٤- الالتزام المكتوب "العقد" بين طالب والأستاذ الذي يوضح فيه بعض الشروط، مثل ما الذي يجب ان يتعلمه الطالب؟ وما هي الطريقة أو الأسلوب الذي سيظهر به الطلاب تحصيلهم؟ وما هي المصادر المتنوعة التي ينبغي ان يرجع إليها الطالب؟ ويمكن استعمال طرائق التدريس التقليدية، كمناقشة، أو المحاضرة كوسائل مساعدة لفهم وحدة موضوع الدرس.

ويقوم المعلم بتضمين هذه المظاهر في مقرر معين، وذلك بتقسيم المادة العلمية إلى سلسة من الوحدات الصغيرة، ثم تجهيز المواد الخاصة بكل وحدة، والتي تتكون من أهداف تعليمية أو أسئلة مساعدة للدراسة، وايضاحات الغامضة، كما يقوم الطالب بقراءة مواد الوحدة، ويدرس الإجابات على الأسئلة المساعدة ثم يتقدم لاختبار مصغر (Quiz) يتألف من مجموعة فرعية من الأسئلة المساعدة ذاتها أو أسئلة ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، كما يقوم المراتب بتقويم الإجابات وتقديم نتائج فورية، فإذا أظهرت إجابات الطالب على أسئلة درجة عالية من الاتقان (٨٠%) من الإجابات الصحيحة حينئذ يستطيع التقدم إلى الوحدة التي بعدها حسب مقدرته، أما إذا لم يصل أداء الطالب إلى مستوى الاتقان المطلوب فعليه ان يدرس المواد مرة أخرى ومن ثم يتقدم للاختبار المصغر حتى يصل إلى المستوى المطلوب، وترتكز الدرجات أساساً على عدد الوحدات التي تم اتقانها وتخصيص نسبة صغيرة لامتحانات منتصف السنة والامتحانات النهائية، وتنظيم المحاضرات بين الحين والأخر ويكون حضور الطالب اختياريا ويمكن القول بعد ان استعرض أساليب التعليم الذاتي وانواعها المختلفة، انه على الرغم اختلاف هذه الأساليب في تصوراتها لكيفية تحقيق التعلم الذاتي، إلا إنها تتفق جميعا تتفق مع هدف تحقيق تعلم اكثر وفاء بحاجات المتعلم، واكثر مراعاة لخصائصه المميزة، واعتماداً على الدراسة الذاتية التي تحقق التعلم المستمر.

الحقائب (الرزم التعليمية):

احدى أساليب التعليم الذاتي، ويمكن تعريف الحقيبة التعليمية على انها نظام تعليمي ذو المحتوى، يساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التربوية ذاتياً، على وفق قدراتهم وحاجاتهم واهتماماتهم، وإنها عبارة عن مجموعة من التوجيهات والارشادات التي ينبغي السير بها خطوة بخطوة من اجل اتاحة الفرصة للطالب لكي يختار ما يلائمه من النشاطات العديدة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف تربوية محددة تحديداً دقيقاً.

ويعرف (سميث Smith) الحقائب التعليمية بانها البرامج المحكمة التنظيم والتي تقترح مجموعة من الأنشطة والبدائل التي يكون من شانها مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف معينة، وتعد الحقائب التعليمية من أبرز المواد التعليمية فائدة في اثراء المواقف التربوية بالمثيرات المتعددة، وذلك بعد ان تطورت وتعددت أهدافها، ومع ان الحقائب الحديثة النشأة، الا ان لها جذور في الماضي، وخاصة حينما قامت هيلين بارك هرست (Helen Park Hurst) بتطبيق طريقتها المعروفة باسم طريقة "دالتن"، وكانت تهدف إلى تقديم مجموعة من الوسائل التعليمية التي تساعد التلميذ على تحقيق الأهداف التربوية، وتمكنه من المحتوى الدراسي المقرر على وفق قدراته وسرعته الذاتية.

وتفيد الحقائب التعليمية كثيراً في الحالات التي نزيد استعمالها، ومثال ذلك: عندما نجد طالبا متفوقا يستطيع بمفرده التعامل مع مفاهيم أو مهارات جديدة، أو انه يستطيع ان يسبق زملاءه الاخرين في استعمال هذا الأسلوب التعليمي، أو عندما نجد طالباً مهتماً بموضوع ما، أو بمفهوم معين، أو بمهارة محددة، ويستطيع ان يحقق ما يريد من طريق الحقيبة وفي الوقت الذي يريد، أو عندما نجد طالباً بطيئاً في التعلم؛ لكنه يستطيع التعامل مع موضوع أو مفهوم أو مهارة معينة سبقه فيه الطلاب من زملائه الاخرين، أو عندما نجد طالباً عادياً يحرص

على تعلم شيء جديد وبطريقة متميزة؛ لانه يستعمل في الحقيبة التعليمية أسلوبا يدفعه للعمل بمفرده، وحسب طاقته، وبموجب النشاطات المتعددة التي تحويها تلك الحقيبة.

وللحقيبة (الرزم التعليمية) أهمية كبرى في العملية التعليمية، فهي نفسح المجال امام الطلاب لاختيار ما يلائمهم من النشاطات، وتعمل على تنمية صفات تحمل المسؤولية وصنع القرارات، وإيجاد تفاعل نشيط بينهم وبين معلميهم وإمكانية تطبيقها في مختلف ميادين المنهج المدرسي، وحتى يمكن تصميم حقيبة تعليمية جيدة.

لا بد من السير بخطوات هامة هي: تصميم الغلاف الخارجي، وكتابة المقدمة، وصياغة الأهداف السلوكية، وبناء الاختيار أو التقويم القبلي، وكتابة جسم الحقيبة أو محتواها وبناء الاختيار الذاتي، وبناء الاختبار أو التقويم البعدي، وكتابة نشاطات متعمقة، وأخيراً كتابة قائمة بمصادر الحقيبة وموادها المطبوعة.

التعليم الالكتروني (الحاسب الالي) Computer assisted instruction

ادى التطور في الصناعات الإلكترونية وصناعات الدوائر إلى فورة في كافة المجالات ومنها المجال التعليمية لاستخدام الحاسب الآلي كوسيلة للتعلم والتعليم، حتى أصبح دور فعال في مجال التعلم ويتيح للتلميذ تلقي علوم بوساطة حوار يدور بينه وبين الحاسب على شكل تساؤلات واجابات.

ويعد الحاسب الإلكتروني من أبرز اختراع عرفته البشرية بعد اكتشاف اللغة

وقد استعمل هذه الأساليب في كافة مجالات التعليم سواء كان منها العمليات البسيطة مثل التمرينات المقرر أو العمليات المعقدة مثل تقديم المعلومات وتخزينها وتكوين المفاهيم وتطبيق الاساليب المختلفة والحكم عليها، مّما يساعد الفرد على ان يكتشف بنفسه، الحلول

المختلفة لمسألة ما أو يدرس الاثار والنتائج المختلفة لدراسة معينة اذا ما غير في العوامل الداخلية فيها، وان يصل إلى احكام عملية منطقية حول المعلومات التي تقدم له أو يتعلمها.

إذ إن الآلي يهيئ الجو للطالب ليتعلم بمفردة من تلقاء نفسه إذ يختار نوع الدراسة ومدى تقدمه فيها، على وفق لقدراته ومن دون مساعدة المعلم إذ يسمح للمتعلم بالاستماع للدرس في اي وقت يكون مهيا لتقبله، ومن ناحية أصبح الحاسب الآلي ضرورة في عملية التعلم وبخاصة في الدول العربية، حيث يمكن للطالب تعلم اي موضوع علمي أو مهني للتدريب عليه باستخدام الحاسب الالي.

ويُعد التعليم الالكتروني أحد الأساليب الجديدة للتعلم من بعد ففي البداية كان التعليم عن بعد المراسلة، وأدى بدء البث الإذاعي إلى استعمال الراديو في التعليم ثم ظهر التلفزيون ثم ظهر الفيديو بانتشار الحاسب الشخصي وشبكات الحاسوب أصبحت تطبيقات الحواسب خاصة تلك القائمة على التفاعل من أبرز وسائل التعلم من بعد واكثرها فعالية، وعلى وجه الخصوص في ميدان التعلم الذاتي.

أ- نشأة وتطوير التعليم الالكتروني

ان هذا التقدم الكبير لم يكن وليد اليوم، بل الأمر يرجع إلى العقد الماضي منذ ان اطلب الرئيس الأمريكي السابق (بيل كليتون) مبادرته المعروفة باسم تحديات المعرفة التكنلوجية في (١٩٩٦) التي دعا فيها إلى تكثيف الجهود لربط كافة المدارس الأمريكية العامة، وصفوفها بشبكة الانترنت بحلول عام (٢٠٠٠)، وكرد فعل للمبادرة، فقد قام اتحاد المداري الفيدرالية العامة (School federal way public) عام (١٩٩٦) بإدخال مشروع الانترنت الأكاديمي (the internet academy) وهو أول مدرسة تقوم بتدريس مقررات عبر الخط في ولاية واشنطن.

وكذلك ظهرت بعض الدعوات التي تنادي بأنشاء جامعة الكترونية في إنجلترا، والتي تم بالفعل ويتوقع من هذه الجامعة ان تقدم مقررات تعليمية عبر الخط في التعليم المستمر والتنمية المهنية، والتي يقول عنها المخططون انها سوف تعطي مؤسسات التعليم البريطانية القدرة على المنافسة عالمياً مع الجامعات الافتراضية والتي تم تطويرها فعليا بالولايات المتحدة الأمريكية وإنها سوف تتركز بصفة أولية على التدريس.

ولا يقتصر تطبيق نظام التعليم الالكتروني على الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة فحسب بل امتد ليشمل دولاً كثيرة له، وعلى سبيل المثال ونتيجة لزيادة الطلب المتزايد على تعلم اللغات الأجنبية قبل الطلاب التايوانيين ولزيادة مهاراتهم اللغوية والثقافية قامت كلية اللغات بطرح مقرراتها اللغوية عبر شبكة الانترنت لما لها من إمكانات معلوماتية كبيرة، وقد وجد ان هذا النمط أسلوب جيد ويُعد بديلاً جيد التعلم اللغات وقابلاً للنمو المطرد من اجل من النقص القائم في مّمارسات الفصول التقليدية وفي الصين قامت جامعة هونج كونج للعلوم بإدارة التكنلوجيا بإدخال التعليم الالكتروني (E-learning).

وفي مصر فقد أعلن وزير التربية والتعليم ان الوزارة ستكون من أولى الوزارات التي تطبق نظام الحكومة الالكترونية والتعليم الالكتروني في مصر فور استكمال مشروع الحكومة الالكترونية، وان هناك مشروعا قومياً مكثفاً لبناء قاعدة هائلة من المبرمجين واعداد البرمجيات.

وتعريف التعليم الالكتروني Electronic learning

استعمال التكنلوجيا الحديثة التي تعتمد أساسا على المهارات اللازمة للتعامل مع شبكة المعلومات الدولية (internets) للتفاعل بين الطلاب والأساتذة الكترونيا من غير القيد بحدود الزمان أو المكان.

أنماط التعليم الالكتروني:

تجدر الاشارة إلى هناك نمطين من التعليم الالكتروني:

١- التعليم الالكتروني المتوافق لحظياً أو خطياً (synchronous)، إذ يتفاعل كلّ من المعلم والطلاب في نفس الوقت (Real time) وعلى سبيل المثال فمن طريق المؤتمرات عبر الفيديو المزدوجة الاتجاه يتفاعل الطلاب مع المعلم بنحوٍ حي أو مباشر (Live video).

٢- التعليم الالكتروني غير المتوافق خطي حيث يمكن للمعلم ان يقوم بالعملية التعليمية بوساطة الفيديو أو الكومبيوتر، ويستجيب الطلاب في وقت لاحق وتتم عملية التغذية الراجعة من طريق وسائل البريد الالكتروني وتفيد احدى الدراسات ان النمط الأول بفضل في عمليات العصف الذهبي (Brainstorming) ويصلح كذلك كمنتدى للأفكار الحرة المتدفقة واكثر اتصالاً بالمواقف التي تتطلب تماسكاً اجتماعياً (Solidarity) بين المجموعة بينما يفضل النوع الثاني في المهام التي تستلزم على وفق التفكير والمتعمق وكذلك له فعالية كبيرة في تنمية وتطوير التفكير الناقد (critical thinking).

أ- أهمية التعليم الالكتروني

١- يُعد التعليم الالكتروني مفيد في تنمية المدرسين مهنيا، خاصة الذين يعملون بنظام الدوام (fulltime)، إذ يجدون صعوبة في حضور المقررات التقليدية المقدمة داخل الحرم الجامعي.
٢- يفيد التعليم الالكتروني في تغير طريقة أسلوب جمع المادة العلمية والبحثية التي يحتاجها الطلاب لأداء واجباتهم.
٣- يساعد التعليم الالكتروني على تعلم اللغات الأجنبية.
٤- يمكن للتعليم الالكتروني ان يفيد الطلاب غير القادرين وذوي الاحتياجات الخاصة (special need)وكذلك الطلاب غير القادرين على السفر يوميا إلى المدرسة بسبب ارتفاع كلفة المواصلات أو تعطله وسائل المواصلات العامة.
٥- يساعد التعليم الالكتروني على التعلم الذاتي والذي يسهل فيه المعلم للمتعلم الدخول إلى مجتمع المعلومات.
٦- يفيد التعليم الالكتروني قطاع كبير من العاملين في المؤسسات المختلفة.
٧- يكون للتعليم الالكتروني ذا فاعلية لسكان المجتمعات النائية باستعمال تكنلوجيا المعلومات والاتصالات في مجال التعليم والتدريب.

مزايا وعيوب التعليم الالكتروني (الحاسب الالي)

أولا: مزايا التعليم الالكتروني (الحاسب الالي)

١- اختزال تنمية كبيرة من المعلومات في الذاكرة، وعرضها في صورة منطقية واجراء الكثير من العمليات مّما يوفر الوقت والجهد.
٢- القدرة على تقديم المعلومات في أي وقت من غير ان يتطرق إليه التعب أو الملل أو التغير فيما يقدمه.
٣- القدرة على توصيل المعلومات من المركز الرئيسي للمعلومات إذا توافرت له الآلات الخاصة لاستقبال هذه البرامج.
٤- أداء بعض الوظائف والاعمال بسرعة أكبر واخطاء اقل بالمقارنة بأداء المعلم له.
٥- إمكانية التعامل مع أكثر من متعلم في وقت واحد.
٦- يسمح يتشعب الأفكار لدى المتعلم وتزويده بالمعلومات الكافية في أي مجال يريده.
٧- القدرة على تسجيل استجابات المتعلم لتحديد مدى تقدمه في التعلم.
٨- تقديم التغذية المرتدة والفورية والفعالة.
٩- جعل المتعلم في حالة اثارة ونشاط مستمر حتى لا ينتابه الممل أو التعب.
١٠- تجنب المتعلم سخرية وفاقه أو تحقير معمله له.

وعلى الرغم من انتشار الحاسب الالكتروني انتشارا واسعا في أول الأمر الا انها انصدمت بعاملين هما:

- زيادة تكاليف اعداد البرنامج.
- اغفلت هذه البرامج العنصر البشري مّما دعا المعارضين لها إلى اعتبارها غير إنسانية.

ثانيا: عيوب التعليم الالكتروني (الحاسب الالي)

١- صعوبة تنمية الوجدانيات لدى المتعلم.
٢- القصور في تنمية المهارات النفس حركية.
٣- التركيز على الجزء المعرفي في العملية التعليمية.
٤- صعوبة التفاعل الجماعي بين الدارسين بعضهم البعض وبينهم وبين المعلم.
٥- تنمية الاثار الانطوائية.
٦- التركيز على حاستي السمع والبصر من دون باقي الحواس كاللمس والشم مّما يسبب قصوراً شديداً في الدراسات المعملية والتطبيقية.
٧- صعوبة إعداد المعلم تربوياً
٨- صعوبة القيام بالأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية التي تصاحب الأنشطة العلمية مّما يؤثر سلباً على شخصية المتعلم.

التعليم بالمراسلة

مفهومه: يُعد التعليم بالمراسلة في الوقت الحاضر أسلوبا تربويا جديدا، من شأنه حل الكثير من المشكلات الإدارية والفنية والمالية في مجال التعليم، مثل نقص المدرسين والمعلمين، وقلة الأبنية المدرسية، وعدم توافر الوقت الملائم للتعليم المدرسي لكثير من الافراد، وغيرها من المشكلات التي بدأت تتجسم وتتوسع وتخفض من كفاية النظم التعليمية المختلفة وخاصة في الدول النامية.

فالتعليم المستمر مصطلح يحتاج إلى توضيح، إذ إن في أغلب الأحيان بمصطلح الدراسة المنزلية والفرق بينهما كبير، فالتعليم المستمر يتضمن مسؤولية تعليمية من جانب المعهد أو الشخص الذي يسدي هذه الخدمة، أما تعبير الدراسة المنزلية فيؤول أحيانا بمعنى محدد، هو التعليم الذاتي نظرا للتركيز على مكان الدراسة وهو المنزل، والفرق بينهما يتوقف على درجة الاتصال بين المعلم الخاص والطالب، فاذا كانت دراسة الطالب لمادة دراسية معينة

لا ستلزم اشراف مستمر من جانب معلم خاص، فان الدراسة المنزلية تصبح تعلم ذاتيا.

وإذا تحتم على الطالب دراسة موضوع ما يستعين بمدرس خاص لتوجيهه وتعديل مسار دراسته من طريق ارسال تلك المعلومات والتوجيهات من الطالب وإليه، فان هذا النوع من الدراسة يدعى (التعليم بالمراسلة): طريقة تعليمية يتحمل المدرس فيها مسؤولية توصل العلم والمهارة إلى الطالب لا يلتقي شفويا، بل يدرس في مكان ووقت تحدده ظروف الشخصية.

وفي الأساس يقوم التعليم بالمراسلة على الاتصال الكتابي والتراسل بين الأستاذ والطالب مع استعمال الكتب والمراجع العلمية وبعض الدلائل العلمية ويزود الطالب من خلالها تعليقاته بمزيد من المعلومات التي يرى ضروريتها.

دواعي التعليم بالمراسلة: -

ان المبررات والدواعي التي تدعو للافادة من أسلوب التعليم بالمراسلة هي نفس الدواعي التي اشير إليها في أساليب التعليم الذاتي، إلا إن ما ينبغي التأكيد عليه في هذا النوع من التعليم هو الاقتراب إلى حد كبير من التعليم التقليدي من حيث وجود كتب ومقررات دراسية وأهداف محددة تقوم عليها موضوعات هذه الكتب، ان المدرس والطالب يكونان في مكان واحد اثناء عملية التعلم والتعليم، فالتعليم هنا يكون من نوع اخر يدعى "التعليم عن بعد"

وهنا يكون المعلم والمتعلم في مدينة واحدة، أو يكون كلّ منهما في مدينة، أو يبتعد احدهما عن الاخر عشرات ومئات الاميال، ومن بين الدواعي العديدة للدراسة من طريق المراسلة، للرغبة والحصول على مؤهلات فنية ومهنية.

ويسهم التعليم بالمراسلة في تدريب العاملين في الميادين التربوية ففي العراق يوجد نوع خاص من التدريب لمدرسي المرحلة الثانوية ولمختلف المواد الدراسية عن طريق المراسلة، حيث يرشح في القطر كلّ سنة عدد من المدرسين في كلّ المواد الدراسية تقريبا، وترسل لهم المقررات الدراسية (الملازم) من طريق البريد أو بوساطة مديريات التدريب، إذ يكون المدرس على اتصال مستمر مع الجهة المرسلة للمواد التعليمية، ويُعد هذا الأسلوب احدى القنوات التدريبية التي تعتمدها وزارة التربية لتحديث وتطوير معلومات المدرسين في تخصصهم المختلفة. وقد اثبت التدريب المبدئ للعاملين من حجرات الدراسة، وبذلك تصبح دراستهم للنظريات من طريق المراسلة متكاملة مع خدمتهم كمدرسين.

والتعليم بالمراسلة اثبتت نجاحا في تحقيق اغراضه، فقد قام الباحثون في تقييم أثره ومدى نجاحه، فكانت النتائج تشير إلى إمكانية الاستفادة منه في جميع المجالات، فقد عقدت مقارنة بين نتائج طلبة المراسلة ونتائج الطلبة المنتظمين في الدراسة الذين يحصلون على إرشادات، من نفس الامتحان المقدم إليهم للفئتين، ففي جامعة (نيو انجلو) باستراليا، تبين عدم وجود فرق بين معدلات النجاح لكلٍّ من الطلبة المنتظمين والمنتسبين بالمراسلة.

وعلى الرغم ان التعليم بالمراسلة يمكن ان يسد نقصاً في كثير من الجوانب التي تحتاجها العملية التعليمية، وان يكون ناجحا في التخصصات النظرية، إلا إنه لا يمكن القطع في التخصصات العملية وخاصة للمتعلمين الذين يتعذر عليهم الحصول على المختبرات أو معامل تساعدهم في التطبيق العملي.

مبادئ التعليم بالمراسلة:

ان المبادئ التي يقوم عليها التعليم بالمراسلة هي نفس المبادئ التي يبني عليها التعليم في الطرائق التعليمية الأخرى والتي يمكن اجمالها بما يأتي:

١- وجود دافع عند المتعلم يدفعه نحو موضوع التعلم للوصول إلى الحل الملائم.
٢- ان يمارس المتعلم نشاطاً خاصاً حتى يحقق الغرض.
٣- وصول المتعلم إلى مرحلة النضج أو مستوى النمو اللازم للقيام بأوجه النشاط التي يتطلبها تعلم الموضوع المعين.

وبما ان التعلم بالمراسلة يبدا من المتعلم نفسه، أي ان المتعلم المنتسب لمؤسسات التعليم بالمراسلة اختار هذا النوع من التعلم برغبته أو الحاجة للنجاح للتقدم العلمي والمعرفي والحاجة للحرية، فالتعلم بالمراسلة في كثير من حالاته يتوافر فيه هذا الشرط الأساسي من شروط التعلم.

وبما ان التعليم بالمراسلة يمارسه الكبار في الغالب، فان النضج العقلي أو العصبي قد وصل إلى حّد الاكتمال في غالب الأحيان وعليه فإن برامج التعليم بالمراسلة يتحقق في متعلميها الدافع للتعلم، وخاصة إذا كانت المواد التعليمية تتلائم مع مستوى النضج بنحوٍ كامل، فالدراسات التي تنأولت العلاقات بين النضج والتعلم امدتنا بعدد من النتائج بهذا الخصوص وهي:

١- ان تعلم خاصية معينة يكون أكثر سهولة إذا كان الفرد قد وصل إلى مستوى النضج الملائم بالنسبة لهذه الخاصية.
٢- ان التدريب اللازم للتعلم يقال كلما الكائن الحي أكثر نضوجاً.

٣- ان التدريب قبل الوصول إلى مستوى النضج الملائم لا يؤدي إلى أي تحسن في التعلم.

ومن ذلك كله نستنتج ان التعلم بالمراسلة يستهدف فئة من المتعلمين تتوافر فيهم الدافعية في الغالب، كالتعلم التعويضي، أي لسد نقص تقدير ما، وصولا إلى تغيير سلوكهم على وفق ما تعلموه من موضوعات.

لذلك يمكن اجمال أسس التعليم بالمراسلة بنقاط محددة:

١- الرغبة في التعلم، أي عندما يكون للطالب رغبة في التعلم يكون التعليم أكثر فاعلية.
٢- يكون التعليم أكثر فائدة عندما يرتبط بالخبرات السابقة، فهو يبني عليها ويستند عليها.
٣- يكون التعليم أكثر سرعة حينما تكون الأنشطة التعليمية بمستوى نمو المتعلم.
٤- التعزيز والدعم للمّمارسات الصائبة في تعميق التعلم المطلوب.
٥- التطبيق الفعلي للمعلومات والمعارف وتكرار ذلك في مواقف الحياة الطبيعية.
٦- من المبادئ المهمة هو ان يتعلمه الدارس في مواقف ما، باستطاعته نقل عناصر التعلم إلى مواقف أخرى مشابه للموقف السابق.

لذا فان المبادئ السابقة ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار عندما يشرع في وضع المواد التعليمية بالمراسلة، وان تكون المواد ممتعة للطلبة ونابعة من رغباتهم واهتماماتهم ومستندة خبراتهم الماضية.

أساليب التعلم بالمراسلة:

يختلف التعلم بالمراسلة في اساليبه عن التعليم التقليدي داخل الصفوف الدراسية في المؤسسات التعليمية في ثلاث نواحي، وهي:

أولاً: انعدام الاتصال الشخصي بين المتعلم والمدرس، حيث يقوم المتعلم بدراسة برنامجه بصفة فردية، وذلك على وفق معدل الخاص في التحصيل، ويمكن الاتصال بالمدرس من طريق مراسلات بالبريد أما دور المدرس فيقوم به من توجيه وتعليق على إجابات المتعلم.

ثانياً: أن العملية التعليمية تتم في معظمها استنادا إلى برنامج مطبوع، تتضمن تساؤلات الدارس واجابته على الأسئلة، التي يشملها البرنامج، ومكتبات بريدية تتضمن توجيهات وارشادات المدرس للمتعلم.

ثالثاً: لا تتحد الدراسة بوقت معين أو زمن معين، بل يسير المتعلم على وفق قابليته وتبعاً للوقت المتاح له.

ولا شك أن الجميع بين الوسائل التعليمية وطرائق التدريس، إذ تكون الطريقة المستعملة في التعليم هي أفضل الطرائق التعليمية وتتطلب مرونة كبيرة في التعليم، وتتجلى هذه المرونة في مجال التعليم بالمراسلة في تنوع وسائل كبيرة في التعليم، وفي استعمال الوسائل السمعية والبصرية وفي أطار تنوع الوسائل وتعددها وتبرر الأساليب التعليمية الاتية: -

أ- الكتب المعدة للتعليم بالمراسلة:

وتتخذ صورتين رئيسيتين في صورة (مرشد للدراسة) والثانية (شاملة) وتتميز البرامج التي تأخذ صورة مرشد للدراسة بأنها تتضمن قدر قليل من المادة العلمية إلى جانب المصادر والمراجع، وقد يكون في هذه الصورة ارشاد للدارس إلى مصادر أخرى للإفادة منها، وقد تكون تلك المصادر ليست كتابا بل مصنع ومعامل وحقول للزراعة ..... وسواها، أو أي مؤسسات أخرى تزيد من فاعلية التعلم المطلوب والبرامج بهذه الصورة؛ لأنها توجهه إلى مصادر ومعلومات، فينشط ويبحث عنها بنفسه.

والصورة الثانية للكتب فهي تأخذ صفة (الشمول) حيث انها تتضمن شرحا تفصيليا لأجزاء المادة العلمية التي يتنأولها البرنامج، وذلك بأسلوب سهل يلائم مستوى دراسي البرنامج، والكتب الدراسية بنوعيها الشامل أو المرشد للدراسة ينبغي ان تتسم بملامح معينة تجعل من المقررات الدراسية بالمراسلة أداة تعليمية، سواء كتب لطلبة الجامعات أو أطفال المدارس، ومن الواجب أن يكون هذه المقررات أو الكتاب مرشداً لدراسات الطالب، يساعده على استيعاب المعلومات واكتساب المهارات، ويختبر مقدار فهمه وتحصيله ليكتشف أين يحتاج إلى مساعدة إضافية .

ب- الوسائل السمعية والبصرية:

قد يعتمد التعليم على مزيج من المادة المطبوعة والمادة المسموعة أو المرئية أو المنزلية، وفي هذه الحالة ينبه الدارس، فالدارس استناداً إلى ذلك علية اطلاع المادة قبل اذاعتها.

ولم تعد تعيينات الطالب المعادة إلى مدرسة المراسلة للتصحيح من الإجابات المكتوبة عن الأسئلة، بل تحتوي كذلك على تقارير من تجارب قام هو بنفسه بأجرائها، وهناك طرائق عديده للجمع بين التعليم بالمراسلة والتعليم عن طريق الوسائل السمعية والبصرية، ويتم التعليم بالراديو والمراسلة في استراليا حيث تتعأون مدارس المراسلة ومدارس الهواء في تعليم الأطفال الذين يبعدون عن المدارس بحيث لا يستطيعون الالتحاق بها، ويمكن للمدرس وتلاميذه الاستماع إلى التلاميذ الذين يدعون للإجابة باستعمال اللاسلكي المرسل والمستقبل.

كما ان الوسائل التعليمية التي تستعمل في اجراء التجارب العلمية تعمل على نطاق واسع للمواد الدراسية التي يتنأولها التعليم بالمراسلة، وتستعمل الرسوم البيانية المطبوعة في

إيضاح التعليم الشفوي، وتعمل الصور الفوتوغرافية والخرائط نفس الشيء في مقررات وكتب المراسلة.

وقد استطاعت معاهد كثيرة في تطوير اساليبها لخدمة الدارسين ومساعدتهم في دراستهم، كما اخذت بالتنافس في هذا الميدان إلى درجة ان بعضهم استعمل إلى جانب الإذاعة والتلفزيون وشرائط التسجيل المرئي، وهذه الوسائل عندما يستعملها طالب المراسلة، فأنها اثبتت نجاحاً كبيراً في تعلم اللغات، اذ يستهدف هذا الأسلوب التي توضيح تفاصيل النطق والقراءة الصحيحة وسلامة الكلام.

التلفزيون التعليمي:

لغرض تقديم أفكار شاملة عن دور وسائل الاتصال الجماهيري في التعليم، نبدأ بالتلفزيون كوسيلة تعليمية متقدمة، تتميز بالجاذبية والاغراء فالجمهور ينجذب نحو التلفزيون، نظرا لما يقدمه من برامج متنوعة ومسلية فضلا عن كونه يستعمل في تقديم مواد تعليمية لجمهور واسع من المعلمين.

وإذا كان التلفزيون محدود البث في السنوات القليلة الماضية، فأن في الوقت الحاضر قد أصبح في كلّ مكان بقاع الأرض بفضل الأقمار الصناعية التي بدأت تبث برامج مختلفة في مناطق واسعة من العالم.

وعندما بدا التلفزيون بالبرامج التربوية والتعليمية فقد بدا بإصلاحات التربوية والتعليمية وتحسين التعليم في عامة البلدان، لذا نجد التلفزيون من الوسائل المهمة المتقدمة في مقدمة الوسائل وبالأخص البلدان النامية، فقد صاحبت هذه البرامج التعليمية تعديل جدأول الدروس

في المدارس التي تستقبل البث التلفزيوني، إذ تعد أداة للتجديد والتعديل، ومن هذه التغيرات في النظام التعليمي ما يأتي:

١- تعديل أساليب التدريس التقليدية التي يتبعها المدرسون.
٢- إعادة تدريب المعلمين والمدرسين بما يتوافق والتطور العلمي والتغيرات الجديدة، بهدف تزويدهم بقواعد ملائمة على وفق منهج منقح ومعدل.
٣- تجهيز القاعات اللازمة لاستقبال البث التلفزيوني في كلّ مدرسة وإقامة الأجهزة الازمة.
٤- الإفادة من الدول التي خاضت التجارب للتعرف من خلالها على الجوانب السلبية والايجابية معا.
٥- ان التلفزيون التعليمي أدى دوراً حافزاً في الإصلاح التربوي والتعليمي مّما أدى إلى التغيير في عدة مجالات منها:
أ- تنقيح المناهج لكي تحمل الدروس المذاعة أحدث أنواع المعرفة وطرائق التدريس.
ب- تجديد معلومات المدرسين بالنسبة للمادة الدراسية أو تزويدهم بأسس جديدة في أدارة الصف
ت- دخول إصلاحات جديدة في ميادين الاشراف والتقويم وتوافر مواد جديدة لكل من الطالب والمدرس معا.

مزايا التعليم بالتلفزيون:

١- الفورية: يتميز التلفزيون بالنقل المباشر الاحداث ساعة وقوعها وبذلك يتيح للمواطن فرصة الاتصال المباشر فهو ينقل توضيحات حقيقة للمتعلم.

٢- الواقعية: يتيح التلفزيون خبرات واقعية إضافة إلى الخبرات الأخرى حبة وغنية في التأثير الجمعي للكلمة والصور المتحركة التي تجذب المتعلم وتثير انتباهه للشاشة.

٣- انه وسيلة جامعة: ان التلفزيون يعتمد في نقل الدرس الجيد من طريق استعمال الوسائل التعليمية بكافة أنواعها إذا دعت الحاجة لاستعمالها، وكانت محققة لأهداف الدرس.

٤- سرعة الانتشار: فالتلفزيون يصل إلى الجماهير بنحوٍ واسع من طريق الأقمار الصناعية، مّما سهل استعمال دروس تعليمية مشتركة على امتداد الوطن العربي، والعالم اجمع.

٥- تقديم نماذج جيدة للتدريس: ان الدرس المتلفز يقدم أحسن المعلمين وأكفأهم خبرة، وطبيعي ان درسا يقدمه معلم ذو خبره ممتازة وبتعمد على طاقات متقدمة في التلفزيون وامكاناته، لا بد ان يكون درساً نموذجياً وان هذا الدرس النموذجي لا يقتصر على المتعلمين فقط، بل تتعداهم إلى المدرس النموذجي فهو يشاهد درساً نموذجياً ويتعرف على عناصر الدرس الجيد ومقوماته.

٦- التغلب على البعد الزمني والمكاني: يستطيع التلفزيون ان يقدم صورا لحياة شعوب تبعد عنا الالف الاميال، وان يحي الاحداث والشخصيات التاريخية المهمة، التي تزود المتعلم ببعد معرفي مفيد.

٧- الاستفادة من الدرس التلفزيوني: يمكن إعادة بث الموضوع عدة مرات، في الأوقات التي تناسب أكبر عدد من المشاهدين، ومن المميزات الأخرى للتعليم التلفزيوني انه يسهم في عدة نواحي منها:

أ- تزداد رغبة التلاميذ المرحلة الابتدائية للتعلم في حالة استخدام التلفزيون.

ب- تسهم في نمو الثروة اللغوية للمتعلم وخاصة الصفوف الأول الابتدائي.

ت- تسهم في تعليم بعض المهارات الحركية للتلاميذ.

ث- تفيد في تقديم نماذج حية من التعليم في المدارس إلى الطلاب الذين يُعدون لدخول منهمه التعليم.

ج- يمكن تقديم بعض الموضوعات بفعالية، وخاصة تلك لا يمكن عرضها أو مشاهدتها بالعين أو الحواس الأخرى للإنسان مثل مشاهدة ما يحدث داخل فرن أو مصهر للحديد وغير ذلك.

عيوب التعليم بالتلفزيون:

من بين العيوب والنواقص التي تؤثر على استخدامات التعليمية للتلفزيون مّما يأتي:

ب- القيود المحددة للاستخدام: قد يبث التلفزيون دروس في وقت غير مناسب، ويصعب في كثير من الأحيان مواعيد البث ومواعيد الدروس الأخرى، ويمكن التغلب على ذلك من طريق إعادة البث عدة مرات.

ت- اداه الاتصال ذات اتجاه واحد: يكون المتعلم سليبا لا يستطيع مناقشة معلم الشاشة أو توجيه أسئلة إليه كما لا يستطيع المدرس متابعة مدى فهم التلاميذ لموضوع الدرس ولا تسنح لهم الفرصة للمناقشة، وقد اقترح للتغلب على هذه المشكلة ما يأتي:

١- ان يتابع معلم التلميذ الدرس المتلفز بعد انتهائه فيتولى الرد على الأسئلة المتعلمين ومناقشتها.

٢- ان يتضمن الدرس المتلفز الأسئلة التي تخص المتعلمين والتي تثير اهتمامهم وان يتم شرحها وان يتم شرحها بنحوٍ مفصل.

٣- تخصيص فترات قصيرة بين فقرات الدر س التلفزيوني لا يقوم معلم الشاشة بالتدريس من خلالها، ويسمح للمعلم والمتعلم المناقشة بالموضوع الذي سبق طرحه.

ث- ارتفاع ثمن أجهزة التلفزيون: وهذا الارتفاع لا يهيئ الفرصة للكثيرين من شراءه والاستفادة منه، اما هذا الارتفاع لم يكن عقبة امام الدول النامية البترولية ومنها العراق الذي غلب على هذه العقبة بتوزيع التلفزيون مجانا، كما ان العراق استخدم التلفزيون في بث برامج التعليمية الصرفة كوسيلة تكمل التعليم المدرسي، وكذلك في الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية.

ج- صغر حجم شاشة التلفزيون: فالقاعة إذا كانت مزدحمة فان الاستفادة من متابعة الدرس التلفزيوني نقل كثيرا، لان المشاهدة لبغض التفاصيل لا تتوفر لكثير من الطلاب.

ح- عدم مشاهدة الدرس التلفزيوني قبل بثه: لا يستطيع المعلم مشاهدة الدرس التلفزيوني قبل بثه، ودارسته قبل البث الفعلي له وقد اقترح الخبراء لحل هذه المشكلة:

١- نقل الدرس التلفزيوني على شريط سينمائي، واستخدام الفلم المتحرك بدلا من التلفزيون في الصف.

٢- تزويد المدرسين بمرشد للدراس التلفزيون يطلعون عليه قبل البث ومحأولة تهيئت اذهان الطلبة إلى النقاط البارزة فيه اثناء البث وبعده.

الفصل السادس

التعلم عن بعد

- تعريفه، نشأته، تطوره، أهدافه
- خصائص التعلم عن بعد
- نواعه

١. التعلم بالمراسلة

- دواعي التعلم بالمراسلة
- مبادئ التعلم بالمراسلة
- أُسس التعلم بالمراسلة
- أساليب التعلم بالمراسلة

٢. التعلم المفتوح

تعريفه، نشأته، تطوره، أهدافه، مبرراته، مزايا ومآخذ

التعليم عن بعد Distance Education:

يُعد التعليم عن بعد اتجاه بدا ينتشر في السنوات الأخيرة في البلدات الصناعية والنامية على السواء، انطلقت فكرته اساساً من ان كثر ممن يحتاجون إلى تهيئة انفسهم لسوق العمل أو من العاملين فعلاً في المصانع والشركات والمؤسسات الأهلية والحكومية يحتاجون إلى تطوير معلوماتهم وقدراتهم من خلال التعليم والتدريب المستمرين؛ لكنهم لا يستطيعون الالتحاق بالجامعات أو المعاهد العلمية أما بعد المسافة أو لأنهم لا يستطيعون ترك اعمالهم أو لأنه لا توجد مقاعد شاغلة في الجامعات أو لهذه الأسباب مجتمعة، ومن هنا كان الحل الأمثل ان تنتقل الجامعة للدارس إذ يدرس اثناء العمل أو في بيته، معتمدا على نفسه مع قدر كاف من التوجيه والمتابعة، وقد ادى هذا الاتجاه في التعليم إلى إحداث تغيرات اساسية في مناهج الدراسة وطرائق التدريس لتحقيق الهدف من التعليم.

والتعلم عن بعد هو تعليم جماهيري يقوم على فلسفة تؤكد حق الأفراد بالوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة اي أنه تعليم مفتوح لجميع الناس لا يتغير بوقت ولا بفئة من المتعلمين ولا يقتصر على مستوى أو نوع من التعليم فهو يتلائم وطبيعة وحاجات المجتمع وأفراد طموحاتهم وتطوير مهنتهم كما انه لا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم، بل على نقل المعرفة إلى المتعلم، أو الدارس بوسائط تعليمية متعددة تغني عن خطورة إلى غرفة الصف كما هو الحال في المؤسسات التربوية التقليدية، وقد عزز هذا الاتجاه التطورات التقنية المتسارعة إلتي سهلت الاتصال بين الدارسين من جهة، ومدرسيهم والمراكز الدراسة من جهة أخرى.

ويُعد التعليم عن بعد من ابرز مظاهر التطور والتجديد التربوي، إذ أنه تعلم ذاتي مع الإرشاد والتوجيه والتقييم من مرشدين أكاديميين وتربويين مع الاستغلال الأمثل لوسائل الاتصال لنقل المعلومات الي تطورت تطوراً مماثلاً نتيجة للتطور التكنولوجي وهو تعليم يعني تنوعا في طرائق التعليم وتعددا في وسائله، إذ يؤدى هذا إلى زيادة فعالية التعليم وايجابيته في مواجهة الموقف التعليمي وهو نظام يسمح بقدر اكبر من حرية الاختيار للدارس لا تتوافر في التعليم التقليدي فالدارس يختار اين ومتي وكيف يتعلم، كما انه يقوم على مرونة كلّ من المكان والوقت والبرامج المطلوبة، وعلى التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين من اجل رسم الأحداث المطلوبة والأنشطة التعليمية.

ويرى أونكر سينغ ديوال (onker singh Dewal) ان التعليم عن بعد نظام تربوي مرن يتميز عن انظمة التعليم التقليدية، ويسعي على اعادة توزع التعليم في الزمان والمكان وتشجع التعليم الذاتي، ومساعدة الفرد على اختيار طريقة بحرية أكبر وفي إطار أكثر مرونة.

وهو ذلك النوع من التعليم الذي لا تتم عملية التعليم فيه وجهاً لوجه بين المدرسين والطلاب وعلى الرغم من غياب الصلة بين طرفي العملية التعليمية فان هناك اتصال بين بعضهم البعض باستخدام وسائل متعددة كالمراسلة والراديو والتلفزيون.

أ- تعريف التعليم عن بعد

هناك تعريفات كثيرة للتعلم عن بعد من أهمها:

- فهناك من عرف التعليم عن بعد بأنه نظام تعليمي لا يخضع للإشراف مباشر ومستمر من قبل المعلم أي أن انفصال المعلم عن التعلم شبه دائم مع إيجاد تواصل ثنائي متبادل وحوار بينهما عبر وسائط متعددة بما فيها الكلمة المطبوعة، والوسائط التعليمية

المسموعة والمرئية.

وتشر موسوعة البحث التربوي ان مصطلح التعليم عن بعد (distance education) يطلق على العديد من المصطلحات مثل التعليم من بعد والتدريس من بعد والتعليم المفتوح، أو برامج مواصلة الدراسة، وسواها من المصطلحات ذات الصلة بالتعليم الذاتي.

وتشير تلك المصطلحات جميعاً إلى أقامة المزيد من فرص التعلم من اللجوء إلى بدائل تختلف عن اللغات التقليدية داخل فصول الدراسة بين المعلمين والطلاب من الاعتماد على أساليب الاتصال الحديثة.

يقصد بالتعليم عن بعد ذلك النوع من التعلم الذي يغطي مختلف صور الدراسة في كافة المستويات التعليمية التي لا تخضع فيها العملية التعليمية لإشراف مستمر ومباشر من المدرسين أو الموجهين في قاعات الدراسة المختلفة؛ ولكنه تخضع لتنظيم مؤسسي يحدد مكانه ووسائل التقنية في العملية التعليمية من مطبوعات ووسائل ميكانيكية وإلكترونية، والتي تحقق الاتصال بين المعلم والمتعلم دون التقاء مباشر وجها لوجه.

ويعرف التعلم عن بعد أيضا بأنه: النظم التعليمية الحديثة القائمة على مبدأ لتعليم الذاتي والذي يوظف تكنولوجيا الاتصالات لوسائل تربوية لتحقيق هذا المبدأ.

ويعرف أيضاً بانه: كلّ أشكال التعليم المختلفة التي تتم خارج الفصل من دون الاعتماد على معلم بصورته التقليدية ويتطلب وجود مؤسسة تربوية للتنسيق والتوجيه ووسائل تقنية متعددة الاتصال لإيصال الخدمات التعليمية للدارسين.

والتعليم عن بعد يعني بعد المتعلم عن مكان الدراسة سواء كان البعد اختيارياً (بسبب ظروف خاصة بالدارس) أو إجبارياً (بسبب ظروف جغرافية أو سياسية أو اقتصادية) ويمكن أن

يشمل التعليم عن بعد أي مرحلة من مراحل التعليم: التعليم العام أو التعليم الجامعي أو التعليم المستمر، ويعتمد هذا الأسلوب على التعلم الذاتي مع الإرشاد والتوجيه والتقييم من مرشدين ومشرفين أكاديميين وتربويين متخصصين مع الاستعمال الأمثل لوسائل نقل المعلومات وذلك بالإضافة إلى المادة المطبوعة أيضا أي أن التعلم عن بعد هو طريقة للتعليم يكون فيها المتعلم بعيدا عن المعلم في المكان أو الزمان أو كليها معاً ولا يوجد اتصال شخصي بينهما؛ ولكن بدلاً من ذلك تستخدم وسائط متعددة لنقل التعليم وتوصيله إلى لمتعلمين تعتمد على المواد المطبوعة والمسموعة والمرئية، وذلك من خلال وسائط الكترونية وتكنولوجية، إلى جانب اللقاءات الدورية المنظمة التي تعقد في مراكز الدراسة المحلية بالقرب من تجمعات الطلاب.

ب- نشأة وتطور التعلم عن بعد

ترجع بدايات ظهور التعليم عن بعد إلى أوساط القرن التاسع عشر، والتي جاءت معاصرة لإنشاء المؤسسة البريدية، وقد يعيد البعض ظهوره إلى دروس الاختزال بالمراسلة، والتي نظمها اسحق بتمام عام (1840) عند انشاء المكاتب البريدية انظمة الأداء في بريطانيا، غير أن معهد (توسمان) ولا بخشنين الذي تأسس في برلين عام (1856) والمتخصص في تعليم اللغات كان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة وقد توالي ظهور التعليم عن بعد في العديد من البلدان بعد ذلك، فغي بريطانيا بدأ استخدامه عام (1858م) في جامعة لندن من طريق التعليم بالمراسلة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بدا استخدامه عام (1891) في جامع شيكاغو وفي عام (1891) في جامعة وسكنس.

ومنذ بداية السبعينات اصبح التعليم عن بعد محل اهتمام الحكومات والمؤسسات العالمية والإقليمية المهتمة بالتعليم والثقافة، وقد تمثل هدا التطور في اصدار منظمة اليونسكو عام

(1972) كتاب عن نظم التعليم، وهو مجموعة من الدراسات حول الطرائق الأولية لاستعمال الطرائق المتعددة والوسائل للتعليم عن بعد وفي عام (1982) تحول المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة بكندا ليصبح المجلس الدولي للتعليم عن بعد، كدلك تم إنشاء مجموعة من الروابط الإقليمية الدولي للتعليم عن بعد منها رابطة استراليا وجنوب المحيط الهادي للدراسات الخارجية، الرابطة اللايبرية للتعليم عن بعد، رابطة المدارس الأوربية للتعليم بالمراسلة، الرابطة الأمريكية للتعليم عن بعد.

ج- أهداف التعليم عن بعد

١- تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتهم فرص التعليم في كافة مراحل التعليم.
٢- إيجاد الظروف التعليمية الملائمة والتي تلائم حاجات الدارسين للاستمرار في التعليم.
٣- تقديم البرامج الثقافية للمواطنين عامة وتوجهم وتزويدهم بالمعرفة.
٤- الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها على ذلك.
٥- مسايرة التطورات المعرفية التكنلوجية المستمرة.
٦- الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار، وذلك من دون الحاجة للانتظام في صفوف دراسية.

د- أنواع مؤسسات التعليم عن بعد

ان انواع المؤسسات التي تعطي التعليم المفتوح تتعدد وتتأثر بالإطار الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للدولة ويمكن تحديد أربعة أنواع من هذه المؤسسات، وهي:

١- الأسلوب الأحادي للجامعات والمدارس، وهو يخدم بعض الأهداف الخاصة للتعلم عن بعد، ومن الأشياء الي تهتم بها هذه المؤسسات اعطاء الارشادات والاختيارات

وإصدار الشهادات وإدارة مشاريع البحوث.

٢- الأسلوب الثنائي والمزدوج للجامعات، تعطي هده المؤسسات التعلم المفتوح كما تعطي تعليماً عادياً في الحرم الجامعي، وفي هذا النوع لا يغطي التعليم المفتوح جميع مناطق البلد الواحد أو يغطي مجموعة كبيرة من الناس، وهذا يعني ان المؤسسات تنتج مواد وبرامج محدودة بمصادر مالية وبشرية عادية وتوصل خدماتها لمؤسسات لمناطق متوسطة البعد.

٣- مؤسسات للخدمات العامة ومثال الخدمات في هذه المؤسسات مدارس التعليم بالمراسلة مع وجود خبراء في التعليم عن بعد (طرائق وإدارة التعليم عن بعد) والتي تدبر وتغطي التعليم عن بعد باسم الجامعات ويقوم اعضاء هذه المؤسسات بتقويم برامجهم واعمالهم كجزء من إجراءات العمل والتطوير.

٤- الشبكات وهذا النوع من المؤسسات ينظم وينسق المواد الي تعطي بوساطة مؤسسات تعليمية اخرى فهي تطور وتصمم برامج التعليم ويتم بيعها أو استعارتها من مؤسسات أو جامعات أخرى تقوم بعملية التعليم المفتوح.

هـ- خصائص التعليم عن بعد

بالمقارنة مع التعليم التقليدي الذي، إذ مع المعلم وجهاً لوجه يمكن تحديد خصائص التعليم عن بعد تتمثل في:

١- انفصال المعلم عن المتعلم حيث لا تتم فيه عملية التعليم وجها لوجه بين المدرس والطالب.

٢- اختلاف الدور للمؤسسات التي تمنح تعليميا عن بعد عن دور المؤسسات التي تقوم بالتعليم التقليدي.

٣- الاستعانة بوسائط الإعلام التربوية كالإذاعة والتلفزيون والأشرطة المسجلة المسموعة والأشرطة المسجلة المرئية.

٤- الاتصال الثنائي الاتجاه أو توافر قنوات الاتصال ثنائية الاتجاه عن طريق المراسلة المكتوبة.

٥- اللقاء ففي إطار معظم برامج التعليم عن بعد يلتقي الطلاب بصورة منتظمة من وقت آخر مع مرشدهم أو أساتذتهم أو رفاقهم في الدراسة تحديد الأهداف التربوية لهذه اللقاءات مسبقاً بعناية فائقة.

٦- استعماله مجموعة متكاملة من الوسائل التعليمية المتعددة، ووجود بنية اساسيه تسمح بإقامة اتصال مباشر بين الطلاب والوجهين أو إلمرشدين، وبتنظيم لقاءات جماعية وجلسات عمل مع إمكانية تدبير أماكن لإقامة الطلاب في ايام اللقاءات.

٧- أنه يعتمد أساسا على فكرة التعليم المبرمج التي يستطع بها أن يعلم الشخص نفسه بنفسه.

٨- تدريب الدارسين على حسن الاستماع.

٩- بضع المقرر في صورة قابلة للتعلم وتدير الدراسة الفردية بدون معلم.

١٠- بالإمكان نقل المحاضرة من الجامعة إلى البيت أو إلى جامعة أخرى.

١١- تلبية الاحتياجات الفردية والاجتماعية التي فرضتها طبيعة التحولات والتغيرات العلمية والتكنولوجية التي تمر بها المجتمعات المعاصرة.

و- اشكال التعلم عن بعد

يري أرما ندوفيلا روويل (Armando villarroel) أن التعليم عن بعد في شكله الجديد يمكن أن يغطي في اطر مختلفة.

١- جامعات مستقلة متخصصة بالتعليم عن بعد.
٢- وحدات تعليم عن بعد تعمل داخل جامعات تقليدية.
٣- مؤسسات للخدمات تمارس التعليم عن بعد لحساب جامعات تقليدية.
٤- مؤسسات عامة أو خاصة تمارس هذا النع من التعليم بصررة موازية.
٥- في إطار مجهود مشترك بين عدة مؤسسات وجميع هذه الأطر يمكن تقديمها بالتعأون مع الجامعات وتنسيق العمل بينها وبين المؤسسات المختلفة والتعليم عن بعد سوف يساعد الجامعة على الاندماج مع مجتمعاتها لو تم في برامج دراسية كافية ولو تم اعتباره اضافة إلى وليس بديلا عن التعليم الجامعي.

ح- اسباب أخد الجامعة بنظام التعليم عن بعد

ان المتغيرات والتطورات التكنولوجية والمعرفية فرضت على التعليم الجامعي ضرورة البحث عن أنظمة تعليمية جديدة تكون مكملة أو بديلة للأنظمة التعليمية التقليدية، وقد استند الدافع إلى التغير إلى عدة أسباب، منها:

١- الاتجاه المتزايد نحو الحصول على التعليم الجامعي.
٢- السعي لتحقيق ديمقراطية التعليم ان زيادة عدد المقبولين في التعليم الجامعي لا يعني تحقيق ديمقراطية ولكي يرى البعض أنه لتحقيق ديمقراطية التعليم لابد من:
أ- اتاحة فرص التعليم لأكبر عدد ممكن.
ب- إتاحة أفضل فرص النجاح للجميع.
٣- الحاجة إلى تطوير التعليم الجامعي.
٤- الإفادة من الدور المتزايد لوسائل الإعلام.

وهذه الأسباب هي التي دعت الجامعة إلى استعمال نمط التعليم عن بعد لخدمة مجتمعها.

أبرز المبادئ التي يقوم عليها التعليم عن بعد:

- مبدأ الاتاحة.
- مبدأ المرونة.
- تحكم المتعلم.
- اختيار أنظمة التوصيل.
- الاعتمادية.

ع- التوقعات المستقبلية للتعليم عن بعد

يري المحللون والنقاد التربويون ان هناك أربع قضايا مطروحة في جدول اعمال التعليم عن بعد يبغي تدأولها وحلها، وهي:

١- مبداً الاتاحية والعدالة أو المسأواة في الفرص التعليمية.
٢- النمو الاقتصادي وتدريب العمالة.
٣- تحسين الكفاية الداخلية للتعليم والتدريب من بعد.
٤- تحسين نظام المحاسبة في النظام التعليمي.

ثانياً: التعليم المفتوح:

من بين المجالات أو الأنماط الجديد للتعليم الجامعي والتي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعها التعليم المفتوح وقد انتشر نظام التعليم المفتوح في السنوات الأخيرة كنظام للتعليم عن بعد، رأت فيه الدول المتقدمة والنامية والمنظمات الدولية أحدث اسلوب عصري ما يراعي العديد من الاعتبارات ويحل كثيراً من المشاكل الي نجحت من المشاكل التي نجحت عن تزايد الإقبال على التعليم الجامعي.

تعد فكرة الجامعة المفتوحة من الأفكار التي ساعدت على استمرار التعليم خاصة، وإن الهدف منها ليس الحصول على شهادات دراسية، ولكن الجامعة المفتوحة هي لكل من يرغب في استمرار تعلمه على وفق لتخصصه وتبعا لاحتياجاته في ضوء سياسة تعليمية واقتصادية مدروسة فالهدف من الدراسة اشباع الحاجات العلمية والمهنية وانطلاقا من فلسفة التعلم التمر مدى الحياة الذي يزيد من الترابط بين الجامعة والمؤسسات المختلفة في المجتمع سواء صناعية أو تجارية أو غيرها من المؤسسات، إذ تتيح للعاملين بها إمكانية النمو المهني على وفق لاحتياجات عمله وطموحاته الشخصية لأن التعلم بوساطة الجامعة المفتوحة لا يخضع للوسائل التقليدية في التعلم.

فالتعليم المفتح صيغة تعليمية جديدة تطلق على مؤسسات التعليم العالي التي نشأت لتوجب نظاما تعليميا جديدا يساهم في ديمقراطية التعليم باعتباره حقاً من حقوق الإنسان متجأوزا حدود التعليم التقليدي المحدود بإمكانيات المكان، مستفيدا من التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والعلوم ووسائل الاتصال ليجعل المادة العلمية والتعليمية في متنأول الطالب حيث كان، وحتى شاء من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتلفزيون، وليحل أسلوب التعلم الذاتي محل التعليم التقني وفي مجال تخصصي تفيد المجتمع، وليتيح فرصة ثانية لمن فاتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل، وليواكب بالتعليم المستمر المتقدم الحديث في تخصصات العاملين من غير انقطاع عن العمل وهو ما يؤدى إلى تنمية المجتمع ورفع كفاية العاملين، وتثقيف المواطنين بتكلفة نقل عن تكلفة التعليم التقليدي.

ويعرف التعليم المفتوح: على انه تنظيم الدرس الذي لا يلتزم بخطة الدراسة ولا الأسلوب يقوم المدرسون والتلاميذ سويا بإعداده.

ويعرف أيضاً، بأنه: ذلك التدريس الذي يمس المواقف الحياتية للتلاميذ بطريقة مباشرة. ولهذا فإن الدرس المفتوح يقف عن قصد في مقابل التدريس الذي يرتبط بالمنهج ارتباطا شديدا بغض النظر عن ارتباطه بحياة التلاميذ.

أ- نشأة التعليم المفتوح وتطوره

في عام (1963) اعلن "هارون ويسلون" رئيس وزراء بريطانيا فكرته عن انشاء جامعة الهواء في مجلس العموم البريطاني وهي جامعة تعتمد على الدراسات المنزلية واستعمال اجهزة الإذاعة والتلفزيون كأدوات اساسية في العلمية التعليمية، وقد ساعد في دعم هذه الفكرة تقرير (روبتر) عن التعليم العالي في بريطانيا عام (1963)، واشار إلى ان هناك عدد كبير من الكبار الذين يمكن ان يفيدوا من التعليم الجامعي؛ ولكن فاتهم الفرصة لأسباب مختلفة في مراحل مبكره من حياتهم وقد تشكلت لجنة تكون مسئوليتها تقديم تقرير عن جامعة الهواء، وقدمت هذه اللجنة تقريرها عام (1969)، وقد اكدت فيه ان الغرض من إقامة هذه الجامعة هو منح فرصة ثانية لأولئك الذين حرموا من التعليم العالي بسبب أو لأخر، وأكد التقرير كذلك حاجة هذه الجامعة إلى نوعين من البرامج.

- برامج لذوي الخبر العملية لتجديد وزيادة المعرفة.
- برامج اخرى أكثر اتساعا وتنوعا للحصول على الدرجات العلمية

وفي (1969) اصدرت بريطانيا مرسوم ملكي بإقامة الجامعة المفتوحة كمعهد متمع باستقلال كامل، ويحق له منح الدرجات العلمية، وفي السنة الأولى لإنشائها عام (1971) التحق للدراسة بهذا (24000) دارس، وفي عام (1976) وصل عدد الدارسين بها إلى (55000) دارس.

والجامعة المفتوحة في بريطانيا كان اساسها الحقيقي خبرة تعليمية متراكمة ادت إلى بلورة الفكرة بدا من الحرب العالمية الثانية، تمثلت هده الخبرة فيما عرفته انجلترا من تراث في تعليم الكبار مثل المعاهد التابعة للجامعة للدراسات الإضافية مند عام (1930)، واتحاد تعليم العمال البريطاني ومؤسسات تعليم الكبار، وبرامج التدريب المهني والفني للشباب وكليات ومعاهد التعليم المستمر على نطاق المملكة المتحدة والتوسع في خدمات الإذاعة والتلفزيون التعليمي، وكان الدافع الأساسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا هو نمو الوعي بديمقراطية التعليم حتى اخر مراحله، وتحقيق مبدا تكافؤ الفرص، ورغبة الجماهير في تحسين احوالها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، مع تعميم التعليم الثانوي في عام (1944)، وزيادة عدد الطلاب في أوربا كلها بالتعليم تحت شعار الربية للتكيف مع الحياة، بحيث تعمل التربية على تنمية الاتجاهات والقيم الاجتماعية للمواطنة الصالحة وإعادة البناء الديمقراطي.

وكان العمل الرئيسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا يتركز على الكبار الذين تتراوح اعمارهم بين (١٦ – ٢١) سنة، وكانت تجمع بين المحاضرة عن طريق المراسلة بالراديو التلفزيون والأعمال الكتابية الي يقوم بها الطالب، وتصحح ذاتياً أو من طريق مشرف من الجامعة المفتوحة، والدرجة الي كانت يمنحها الجامعة المفتوحة درجة عامة تشمل ميداناً واسعاً وليست محصورة في تخصص دقيق ومقرراتها مرنة تسمح للطلاب بحرية واسعة في الاختيار، والتسجيل فيها لا يشترط الحصول على مؤهلات اكاديمية سابقة فالنجاح والفشل هما مقياس الاستمرار في الدراسة أو التوقف.

وقد نجحت الجامعة المفتوحة في انجلترا في تحقيق أهدافها مّما شجع كثيراً من الدول على تبني فكرتها، والعمل على إنشائها، ويتضح ذلك من الإحصائية الخاصة بإنشاء جامعات مفتوحة في بعض بلدان العالم.

ب- أهداف برامج التعليم الجامعي المفتوح

تتبلور أهداف التعليم الجامعي المفتح في الأهداف الآتية:

- الاستفادة من التقدم العلمي في وسائل الاتصال في تحقيق اغراض التعليم.
- إحلال نظام التعليم الذاتي بالوسائل المعينة الحديثة محل نظام التعليم التقليدي التقليني مّما يؤدى إلى رفع كفاءة العملية التعليمية والارتقاء بإعداد الخريج لحل مشاكل المجتمع.
- فتح بال التخصصات الجديدة التي يحتاجها المجتمع والتي تتاح الفرصة مؤسسات التقليدية للاهتمام بها أو توافر الاعداد المطلوبة لها من خريجها.
- إتاحة الفرصة للطاب لاختيار البرنامج الدراس الذي يتفق مع ميوله دون اجبار.
- ايقاف الإلحاح على طلب انشاء مؤسسات تعليم عالي وجامعي تقليدية لمواجهة تزايد الاقبال على التعليم العالي والجامعي.
- اتاحة فرصة التأهيل الملائمة لاحتياجات المجتمع لمن فاتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل ما يؤدى إليه ذلك من تخفيف الضغط على الجامعات القائمة والقاء نظام الانتساب عليها ما دامت ستتاح فرصة من خلال الجامعة المفتوحة.
- البدء في توافر نظام مستمر يتيح للخريجين العاملين في المجالات المختلفة الوقوف على كلّ حديث من غير حاجة إلى الانقطاع من العمل.
- خفض تكلفة تأهيل الطالب الدراسي عن تكلفة قرينة في الجامعات التقليدية على المدى الطويل، وذلك لعدم الحاجة إلى انشاءات مّماثلة لإنشاء الجامعات التقليدية ولعدم الحاجة إلى تعين اعضاء هيئة تدريس كثيرين اكتفاء بالتعأون مع أعضاء هيئة التدريس والباحثين بالجامعات مراكز البحوث المختلفة.

- المساهمة في ارتقاء مستوى تثقيف المواطنين في المجتمع.

ج- مبررات الأخذ بالنظام الجامعي المفتوح

- الاتجاه المتزايد نحو الحصول على التعليم الجامعي.
- تغير التركيبة الاجتماعية للجامعة.
- السعي لتحقيق ديمقراطية التعليم ومساعدة الجميع على الحصول على التعليم الجامعي حتى تتحقق ديمقراطية التعليم.
- الحاجة إلى تطوير مؤسسات التعليم الجامعي وذلك تمشيا مع التطورات السريعة التي تحدث في شتى المجالات.
- الإفادة من الدور المتزايد لوسائل الإعلام.

مطالب التنمية

ويتضح مّما سبق ان التعليم المفتوح هو طريق جديد لنشيء التعليم الجامعي، اتاحة الفرص امام المحرومين منه نتيجة ظروف عديدة، وان الجامعة المفتوحة ليست منافسة أو بديلا للمبني الجامعية التقليدية الموجودة ولكنها استكمال لجهودها لتغطية دائرة أوسع من الطلاب والعمال واصحاب الأعمال وربات البيوت والفلاحين.

المصادر

١- احمد، عبد السميع سيد: التعليم المفتوح في مصر، نظرة تقويمية مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ١٩٩٧م.

٢- الراوي، مسارع حسن، وداود ماهر محمد: التعليم المستمر مدى الحياة - مفهومه - خصائصه - انماطه، ١٩٨٦م.

٣- الصاوي، محمد وجيه: التعليم عند بعد الغايات والوسائل، رؤية مستقبلية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢م.

٤- القلا، فخر الدين: مفهوم التعليم الذاتي ونظمه في التربية، صحيفة التربية الأول، ١٩٨٩م.

٥- إسماعيل، محمد محروس: اقتصاديات التعليم مع دراسات خاصة عن التعليم المفتوح والسياسية التعليمية الجديدة، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٩٠م.

٦- أبو الخير، أنور بيومي مصطفى: تجديد وظائف وبينة التعليم الجامعي المصري في إطار التعليم المستمر، دراسة مستقبلية، جامعة عين شمس، ١٩٩٠م.

٧- بدوي، نجيب يوسف: التعليم المستمر، صحيفة التربية، عمان، ١٩٦٨م.

٨- بركات، علي: التعليم المستمر والتثقيف الداني، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٩م.

٩- بركات، محمد خليفة: مفاهيم التعليم المستمر واساليبه جامعة الكويت، ١٩٨١م.

١٠- خاص، محمود رشدي، وعبد الفتاح جلال: تعليم الكبار، تصريف بمجالاته ومؤسساته وطرقه، ١٩٧٢م.

١١- خاطر، محمود رشدي وعبد الفتاح جلال: تعليم الكبار، مجالاته ومؤسساته وطرقه، ١٩٧٢م.

١٢- خيري، عزت محمد، ورجائي يوسف: دراسة في التعليم المستمر، مقدمة في شعبة التعليم الجامعي ال المجلد القومي للتعلم، ١٩٨٤م.

١٣- سرحان، منى منير: دراسة تحليلة للتعليم المستمر، ترجمة صالح عزت، ١٩٩٦م.

١٤- عامر، طارق عبد الرؤوف: التربية والتعليم المستمر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.

١٥- عامر، طارق عبد الرؤوف: التعليم الذاتي أسس ومفاهيم، الدار العالمية للنشر التوزيع، ٢٠٠٥م.

١٦- وسي، محمد عبد العليم: التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م.